العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الأحد **18** إبريل/ نيسان 2021 م 6 رمضان 1442 هـ ▫ العدد 2421 السنة السابعة

Sunday **18** April 2021

حرب عقوبات أميركية روسية

يعكس الرد الروسي السريع على العقوبات الأميركية رسالة بأن اللقاء المحتمل بين فلاديمير بوتين وجو بايدن لن يعقد إلا وفق شروط متساوية. [6]

تستغل **العلامات التجارية العالمية** ثغرات قانونية لإنتاج ملابسها بتكاليف زهيدة في المغرب. 13

النووي الإيراني
تمديد المفاوضات لحسم الخلافات

- اجتماعات جديدة للخبراء اليوم... واللقاء بين مساعدي وزراء الخارجية عند الحاجة
- عراقجي يتحدث عن «تفاهم يتشكّل» رغم الخلافات ويعلن عن تقديم نصوص مكتوبة
- العقبة الأبرز هي التقسيم الأميركي للعقوبات وعدم تحديد أي منها سيُرفع
- الاستخبارات تحدد هوية منفذ هجوم نطنز وتعلن فراره

التفاصيل صفحة 3.2

حروب على المياه العربية

تعاني دول عربية عدة من شح في المياه نتيجة إجراءات عدد من الدول المحيطة التي تقلص حصص العرب من مياههم، سواء تلك النهرية أو المخزنة في باطن الأرض.

11.10

العراق يعاني من السدود التركية والإيرانية التي خفضت منسوب الأنهار (أسعد نيازي/فرانس برس)

في العدد

04 | سياسة
الحكم الإقليمي في السودان: حماية الوحدة أم استيلاد أزمات؟

08 |
الصومال: أزمة الانتخابات تتمدد إلى الأجهزة الأمنية

18 | مجتمع

رمضان اليمن: ذكريات مريرة للحرب في البلاد

21 | ميديا
«فيسبوك» تحابي زعماء العالم: النافذون فوق المحاسبة

24 | ثقافة
فوّاز حداد... عن ذنوب لا اسم لها

26 | موسيقى

الإيماء في الأداء الموسيقي: الجسد في آفاق الصوت

32
9 772056 637035

الحدث

كورونا: أكثر من ثلاثة ملايين وفاة عالمياً

تخطّى عدد الوفيات بكوفيد-19 في العالم ثلاثة ملايين شخص، منذ ظهور فيروس كورونا الجديد في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر/ كانون الأول من عام 2019، بحسب ما بيّنت مختلف العدّادات ذات الصلة أمس السبت. يأتي ذلك في حين ارتفع إجمالي عدد الإصابات إلى أكثر من 140 مليوناً و500 ألف، من بينها نحو 119 مليوناً و500 ألف حالة تعافٍ، بحسب عدّاد «وورلد ميترز».

وعدد الوفيات هذا بحسب ما تفيد وكالة «فرانس برس» يفوق ما تسبّبت فيه الأوبئة الفيروسية بمعظمها في خلال القرنَين العشرين والحادي والعشرين، باستثناء الإنفلونزا الإسبانية وفيروس نقص المناعة البشرية المكتسب (إيدز). وكان عدد الوفيات اليومي بكوفيد-19 في العالم قد عاود ارتفاعه بعد تباطؤ طفيف سُجّل في مارس/ آذار الماضي، مع تسجيل معدّل يفوق 12 ألف وفاة يومياً في الأسبوع الماضي، مقترباً بالتالي من معدّل 14500 وفاة يومية المسجّل في نهاية يناير/ كانون الثاني الماضي في ذروة تفشّي الفيروس.

في سياق متصل، تستمرّ حملات التحصين في وجه الفيروس، علماً أنّها تأتي متفاوتة جداً بحسب كلّ بلد. وقد أعطيت نحو 863 مليون جرعة من اللقاحات المضادة لكوفيد-19، بحسب ما بيّن تعداد «فرانس برس» حتى يوم الجمعة الماضي. وتعاني حملات التحصين تلك، وهي السلاح الرئيسي حالياً لمكافحة انتشار الوباء على الصعيد العالمي كما على الصعد المحلية، من جرّاء نقص الجرعات المنتجة، وكذلك من التوزيع غير العادل، ومن النكسات المرتبطة بلقاحَي «جونسون أند جونسون» و«أوكسفورد-أسترازينيكا»، ومن تزايد متحوّرات الفيروس التي تأتي أكثر قدرة على العدوى والتي تهدّد بالهيمنة على مسار الجائحة. من جهة أخرى، وفيما تبقى الأنظار موجّهة إلى البرازيل التي ما زالت تشهد وضعاً صحياً متدهوراً، تُسلَّط الأضواء على الهند التي تجاوزت البرازيل قبل أيام لتحلّ ثانية على قائمة البلدان الأكثر تضرراً من فيروس كورونا الجديد، بعد الولايات المتحدة الأميركية التي ما زالت تحتفظ بمركز الصدارة. وكانت الهند قد سجّلت أكثر من مليونَي إصابة جديدة في الأسبوعَين الأولَين من هذا الشهر.

(العربي الجديد، فرانس برس)

الحدث

مددت أطراف الاتفاق النووي المفاوضات الجارية على مستوى الخبراء في فيينا، وذلك بعد إحداث خرق في جدار الأزمة، عبر عنه كبير المفاوضين الإيرانيين عباس عراقجي، الذي أشار إلى أن «المسار الذي يجب أن يسلك أصبح أكثر وضوحاً»، داعياً إلى تقليل الخلافات التي ما زالت قائمة

النووي الإيراني

تمديد المفاوضات لحسم الخلافات

فيينا، طهران ـ **العربي الجديد**

تحاول أطراف الاتفاق النووي مع إيران، البناء على «التقدم البطيء، لكن المنتظم» المحرز في محادثات فيينا لمحاولة إنقاذ الاتفاق وتجاوز الخلافات التي لا تزال قائمة بين طهران وواشنطن بشأن العقوبات المفروضة على إيران والتي تطالب الأخيرة برفعها دفعة واحدة. وتجلى هذا التوجه الإيجابي، أمس السبت، بعد الإعلان عن الاتفاق على مواصلة المفاوضات بين مجموعات العمل على مستوى الخبراء حول رفع العقوبات الأميركية وعودة إيران إلى التزاماتها النووية، وهو ما يتماشى مع تصريح الرئيس الأميركي جو بايدن، أول من أمس، من أنه «سعيد» بأن طهران مستمرة في التفاوض «حول كيفية المضي قدماً، وما هو مطلوب للسماح لنا بالعودة إلى (الاتفاق النووي)، دون أن نقدم تنازلات لسنا على استعداد لتقديمها».

وعقدت الجولة الجديدة من المفاوضات أمس، على مستوى مساعدي وزراء الخارجية، على وقع تداعيات هجوم استهدف منشأة نطنز الإيرانية الأحد الماضي، حيث أعلنت طهران مساء الإثنين الماضي، رفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 60 في المائة، وقامت بتركيب ألف جهاز للطرد المركزي من الجيل السادس IR6، الأمر الذي لقي اعتراضات أميركية وأوروبية وسعودية شديدة. وذلك قبل الإعلان أول من أمس عن إنتاج أول دفعة من اليورانيوم المخصب بنسبة 60 في المائة.

ويهدف الحوار بين ممثلي الصين وفرنسا وألمانيا وروسيا وبريطانيا وإيران، في فيينا، إلى تحديد عقوبات يجب على واشنطن إلغاءها، وتدابير يجب على طهران اتخاذها للعودة إلى الالتزام بالاتفاق النووي. وتأتي مباحثات فيينا النووية، أمس السبت، استكمالاً للجولة الثالثة التي بدأت الخميس الماضي، والجولتين الأولى والثانية اللتين عُقدتا يومي الثاني والسادس من الشهر الحالي. وهذه المفاوضات تُعقد في الأساس، بشكل غير مباشر، بين إيران والولايات المتحدة المنسحبة من الاتفاق النووي، إذ تُجري أطراف الاتفاق مفاوضات بين الطرفين، كل على حدة، على أمل تقريب وجهات النظر المتباعدة بينهما. وتشترط إيران رفعاً كاملاً وشاملاً لجميع العقوبات التي فرضت عليها بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي عام 2018، مع إمكانية التحقق من رفعها عملياً قبل العودة إلى التزاماتها النووية التي أوقفتها خلال السنوات الماضية.

وبعد ساعات من إعلان طهران بدء تخصيب اليورانيوم بنسبة 60 في المائة، شهدت المفاوضات حول الملف النووي في فيينا «تقدماً»، وفق ما أفاد، أمس السبت، مشاركون فيها. وكتب ممثل الاتحاد الأوروبي إنريكي مورا، الذي يدير المفاوضات، في تغريدة، أنه «بعد نقاشات مكثفة تم إحراز تقدم في مهمة ليست سهلة على الإطلاق». وأشار إلى أن «هناك حاجة للعمل بشكل أكثر تفصيلي لتحقيق هدف عودة الولايات المتحدة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي) وتنفيذها بالكامل».

بدوره، تحدث السفير الروسي في فيينا ميخائيل أوليانوف عن «تقدم استقبله المشاركون بارتياح»، إضافة إلى «عزمهم مواصلة المفاوضات بهدف استكمال المسار في أقرب وقت». وأشار إلى تكليف مجموعات العمل على مستوى الخبراء حول رفع العقوبات والأنشطة النووية لمواصلة مباحثاتها اليوم الأحد وخلال الأسبوع المقبل «لعدم إهدار الوقت وتحقق المزيد من التقدم في المفاوضات». وكان كتب، في تغريدة، أن هذه المباحثات «تحقق تقدماً بطيئاً لكنه منتظم».

بدوره، أعلن السفير الصيني لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وانغ تشون أن المحادثات ستتواصل، وأن بقية أطراف الاتفاق اتفقت على تسريع العمل بشأن قضايا، من بينها العقوبات التي سترفعها الولايات المتحدة. وقال «سنواصل. اتفقت كل الأطراف على تسريع الوتيرة بشكل أكبر في الأيام المقبلة من خلال الانخراط في عمل أكثر موضوعية وشمولاً فيما يتعلق برفع العقوبات بالإضافة إلى القضايا الأخرى ذات الصلة». وأوضح أن باقي أطراف الاتفاق، وهي الصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيران، استأنفت «العمل المثمر والبناء» خلال اليومين الماضيين. وأضاف «نأمل في الأيام القليلة المقبلة أن تبدأ اللجنة المشتركة (الاجتماعات الرسمية للأطراف) على الفور التفاوض حول صيغة محددة لرفع العقوبات».

من جهته، قال كبير المفاوضين الإيرانيين عباس عراقجي، عبر قناته على «تليغرام»، إن المشاركين في المباحثات اتفقوا على مواصلة الجولات الثنائية ومتعددة الأطراف، والمشاورات الفنية على مستوى الخبراء خلال الأيام المقبلة، معتبراً أنه إذا كانت هناك حاجة ستُعقد اللجنة المشتركة للاتفاق النووي على مستوى مساعدي وزراء الخارجية خلال الفترة المقبلة.

وقال عراقجي، للتلفزيون الإيراني، إن المشاركين بالمفاوضات أجروا «نقاشاً جيداً»، مشيراً إلى أن هناك «تفاهما جديدا أخذ يتشكل، وهناك مشاركة في وجهات النظر حول الغاية النهائية». وأوضح أن «المسار الذي يجب أن يُسلك أصبح أكثر وضوحاً لكنه ليس سهلاً، والخلافات ما زالت قائمة وبعضها جادة، ويجب تقليلها خلال المفاوضات المقبلة»، مؤكداً أن بلاده لا تريد إطالة أمد المفاوضات لتصبح «استنزافية». وبيّن أن «المفاوضات وصلت إلى مرحلة يمكن للأطراف فيها العمل على إعداد نص مشترك حول المجالات التي تتقاطع فيها وجهات النظر»، لافتاً إلى أن «الوفد الإيراني عرض نصوصاً في مجال رفع العقوبات والخطوات النووية، ونحن نعتقد أن هذه النصوص يمكنها أن تشكل أساساً للمفاوضات للوصول إلى الاتفاق النهائي». واعتبر أن «النصوص الإيرانية تلبي مطالب الطرفين في رفع العقوبات وعودة إيران إلى تنفيذ تعهداتها»، مبيناً أن «الوقت قد حان لإعداد نص، أقله حول القضايا المشتركة». ويتضح من تصريحات المبعوثين الإيراني والروسي أن رؤساء الوفود سيعودون إلى بلدانهم على أن يواصل الخبراء اجتماعاتهم خلال الأيام المقبلة لمناقشة الملفات. وكان مسؤول في الاتحاد الأوروبي أعلن، أول من أمس الجمعة، أن المحادثات الرامية لإنقاذ الاتفاق المبرم عام 2015 ستستمر بضعة أيام «تعقبها فترة توقف حتى يتسنى للمسؤولين الإيرانيين والأميركيين العودة إلى بلديهما لتلقي تعليمات أكثر دقة، وعندئذ، ولا أعرف الموعد (بالتحديد)، سنستأنف».

وكانت مصادر إيرانية مطلعة قالت، لـ«العربي الجديد»، أمس السبت، إنه «لم يحدث بعد اختراق يذكر في حلحلة الأزمة»، مشيرة إلى أن الهجوم على منشأة نطنز والتطورات المرتبطة به «أثقلت كاهل المفاوضات وعقدتها». وأضافت أن «المسار يبدو إيجابياً لكن الآمال تبقى ضئيلة للوصول إلى نتيجة قريباً، فلم يحدث بعد اختراق في تحقيق مطلب إيران برفع جميع العقوبات»، مستبعدة «حصول انفراجة قريبة إلا إذا حصلت مفاجآت في الموقف الأميركي من رفع العقوبات خلال الأيام المقبلة».

وكشفت المصادر المطلعة، التي فضلت عدم ذكر اسمها، أن «هناك تقسيماً أميركياً للعقوبات» المفروضة على إيران، مشيرة إلى أن هذا التقسيم يتعارض مع مطلب طهران برفع العقوبات كافة «حيث حسب هذه التقسيمات لا تنوي الإدارة الأميركية رفع جميع العقوبات». وأوضحت أن «ما يتم تداوله بشأن رفع العقوبات في المباحثات مجرد كلام عام، ولم تحدد الإدارة الأميركية بعد العقوبات التي سترفعها رغم إظهار مواقف إيجابية تجاه الحفاظ على الاتفاق النووي والعودة إليه».

وأعلن الرئيس الأميركي، جو بايدن، خلال مؤتمر صحافي مع رئيس الوزراء الياباني يوشيهيدي سوغا، في واشنطن أول من أمس الجمعة، أنّه «من السابق لأوانه» معرفة ما إذا كانت المحادثات غير المباشرة التي بدأتها الولايات المتحدة مع إيران ستُنقذ الاتفاق النووي. وأكّد أنّ إنتاج إيران اليورانيوم المخصب بنسبة 60 في المائة، في تراجع جديد عن التزاماتها الدولية، لا يُساعد «إطلاقاً» في الخروج من المأزق، لكنه أضاف «مع ذلك، نحن سعداء لاستمرار إيران في الموافقة على الدخول في محادثات - محادثات غير مباشرة - معنا ومع شركائنا حول كيفية المضي قدماً، وما هو مطلوب للسماح لنا بالعودة إلى (الاتفاق النووي)، دون أن نقدم تنازلات لسنا على استعداد لتقديمها». وردا على سؤال حول ما إذا كانت خطوة إيران برفع نسبة تخصيب اليورانيوم تدل على أنها ليست جادة في العودة إلى الاتفاق النووي، قال بايدن إن «المناقشات جارية. أعتقد أنه من السابق لأوانه إصدار حكم بشأن النتيجة. لكننا ما زلنا نجري محادثات».

من جهة ثانية، ذكر التلفزيون الإيراني، أمس السبت، أن وزارة الاستخبارات حددت هوية «منفذ العمل التخريبي» في منشأة نطنز، ناشراً صورة للمتهم مع الإشارة إلى أنه «يدعى رضا كريمي هرب إلى الخارج قبل تنفيذ العملية». وأشار إلى أن الاستخبارات الإيرانية بينت أن اغتيال العالم النووي محسن فخري زادة في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي «نجحت في إحباط عدة هجمات واعتقال أشخاص». وبث التلفزيون الإيراني تقريراً مصوراً لمراسله من داخل منشأة نطنز، مؤكداً أنها «تواصل نشاطها بعد الهجوم التخريبي»، نافياً صحة التقارير التي تحدثت عن تعطل نشاط تخصيب اليورانيوم في «نطنز».

يامك المندوب الصيني البدء فيينا بالتفاوض حول صيغة لرفع العقوبات (Getty)

عراقجي: يجب تقليل الخلافات خلال المفاوضات المقبلة

بايدن سعيد لاستمرار إيران في الموافقة على المحادثات

خامنئي: للارتقاء باستعدادات الجيش

دعا المرشد الإيراني علي خامنئي، أمس السبت، الجيش إلى الارتقاء باستعداداته. واعتبر، في رسالة وجهها إلى قائد الجيش الإيراني اللواء عبد الرحيم موسوي بمناسبة يوم الجيش، أن «جيش الجمهورية الإسلامية حاضر في الساحة، وهو على أهبة الاستعداد لتأدية المهام التي يكلف بها». وأكد قائد بحرية الجيش، الأدميرال حسين خانزادي، من جهته، أن «منظومات القوة البحرية ترصد تحركات الزوارق والغواصات لدول ما وراء المنطقة».

للحديث تتمة...

مقترح بيدرسن مضيعة الوقت

عيسى سميسم

لم يحمل المقترح الذي قدمه المبعوث الأممي إلى سورية غير بيدرسن، الخميس الماضي، بشأن جدول أعمال الجولة السادسة من اجتماعات اللجنة الدستورية، أي طرح جديد من شأنه تحقيق أي تقدم في مسار عمل اللجنة الدستورية، أو المسار الأممي ككل لحل سياسي في سورية وفق قرار مجلس الأمن.

فمنذ صدور قرار مجلس الأمن رقم 2254 في عام 2015 الخاص بإيجاد حل سياسي في سورية، وخلق مسار جنيف التفاوضي لتطبيقه، والنظام، ومن خلفه روسيا، يعملان على تمييع هذا القرار والمماطلة في تطبيق أي بند من بنوده من جهة، ومن جهة أخرى خلق مسارات موازية، تحاول روسيا فرضها بديلاً للمسار الأممي.

وقد نجح النظام خلال السنوات الست الماضية من عمر هذا القرار، الذي نص صراحة على تشكيل هيئة حكم انتقالية وإجراء انتخابات رئاسية برعاية أممية، بتمييعه وإفراغه من مضمونه، واختصاره بلجنة دستورية، يصرح النظام بشكل دائم أنه غير معنيّ بنتائجها. واستطاع خلال أكثر من ستة ونصف السنة من عمر تشكيل اللجنة تعطيل عملها، وعدم تحقيق أي نتيجة تخدم الحل السياسي الذي نص عليه قرار مجلس الأمن.

ورغم اقتصار دور المبعوث الأممي في اللجنة الدستورية على تيسير الجلسات بين الوفود الثلاثة (النظام، والمعارضة، والمجتمع المدني)، إلا أن مقترح بيدرسن لجدول أعمال الجولة السادسة يشير إلى إدخاله اللجنة بتفاصيل قد تمتد جلساتها إلى ما لا نهاية من الزمن، وهو الأمر الذي يراهن عليه النظام.

واقترح بيدرسن أنه «قبل المغادرة إلى جنيف، يقوم كل وفد من الوفود الثلاثة، بتقديم المقترحات كتابة إلى مكتب المبعوث الخاص في شكل نصوص مقترحة لمبادئ دستورية أساسية لتضمينها في مشروع الدستور». ويتم «خلال كل اجتماع من اجتماعات الهيئة المصغرة في الأيام من 1 إلى 4 تناول مبدأ واحد على الأقل من المبادئ الدستورية الأساسية واستنفاد النقاش حوله». وبين أنه ليس بالضرورة أن تنتهي الجلسة باتفاق على المبدأ الذي يتم النقاش حوله، وإنما يتم الانتقال إلى المقترح الذي يليه، الأمر الذي يتيح الفرصة أمام النظام، في حال الموافقة على هذا المقترح، أن يناقش كل المبادئ الدستورية المقترحة من دون الموافقة على أي منها، وبالتالي كسب المزيد من الجولات والوقت لمناقشة المبادئ الخلافية، وهو ما يحتاجه لتمرير الانتخابات الرئاسية، وفرض بشار الأسد لسبع سنوات جديدة.

«خطوة رمزية»

وصف الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية «أمان»، أهارون زيف فركش، في مقابلة مع صحيفة «جيروزاليم بوست» نشرت أمس السبت، قرار إيران رفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 60 في المائة، بأنه «خطوة رمزية» تهدف إلى تحسين موقفها التفاوضي. وتوقع أن تكون كمية اليورانيوم الذي ستخصبه بنسبة 60% ليس بالحجم الذي يقربها من إنتاج السلاح النووي، وبشكل يدفع إسرائيل إلى شنّ عمل عسكري كبير ضدها.

رصد

سد النهضة: خطاب مصري مهادن لمجلس الأمن

القاهرة ـ **العربي الجديد**

عكست صيغة الخطاب المصري الموجه إلى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وأمينها العام أنطونيو غوتيريس بشأن قضية سد النهضة، رغبة القاهرة في الالتزام بالمسار التفاوضي لأبعد ما يمكن الوصول إليه. ويعد هذا الأمر تأكيداً على تراجع النظام المصري عن التلويح بالتدخل العسكري لحل الأزمة، واستمراراً للرهان على ضرورة تدخل القوى العظمى، وبالأخص الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين، بعيداً عن روسيا التي أعلنت بشكل ضمني حيادها، لإقناع إثيوبيا بالتوصل إلى اتفاق نهائي وملزم على قواعد الملء والتشغيل، سواء قبل الملء الثاني المقرر الانتهاء منه قبل يوليو/تموز المقبل، أو بعد ذلك.

وجاء في الخطاب الذي أرسله وزير الخارجية المصري سامح شكري للجهات الأممية المذكورة، وعلى رأسها دانغ دين كوي الممثل الدائم لفيتنام الرئيس الحالي لمجلس الأمن، تحذيرات مصرية متكررة من الإضرار بالأمن والسلم في المنطقة كلها، إذا أصرت إثيوبيا على تعنتها والملء الثاني دون اتفاق كامل مع دولتي المصب. كما اتهم الخطاب أديس أبابا بالتسبب في أضرار استراتيجية جسيمة بحياة شعبي مصر والسودان.

ولم تعلن الخارجية المصرية عن الخطاب رسمياً، لكن «العربي الجديد» حصلت عليه من مصدر دبلوماسي في ديوان الوزارة. وركز الخطاب، الذي يمكن وصفه بـ«عرض حال» كما حدث في الصيف الماضي، على استنفار اهتمام المجتمع الدولي، قبل أن تتطور الأزمة لنزاع غير سلمي، لكنّه لم يدع مجلس الأمن صراحة للاجتماع لمناقشة الأمر، وهو ما فسرته مصادر دبلوماسية مصرية بأنها «محاولة لتلافي أخطاء اللجوء السابق لمجلس الأمن»، بحيث يتم الإعداد لفترة أطول على مستوى الحشد الدبلوماسي والدولي، قبل أن تنعقد جلسة استماع «تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه»، والمقصود بهذا في الوقت الحالي الاستمرار في المفاوضات تحت قيادة الاتحاد الأفريقي.

وأضافت المصادر أن الخيار الأمثل لمصر الآن هو أن يدعم مجلس الأمن بشكل واضح آلية التفاوض الرباعية المقترحة، بمشاركة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ولذلك جاءت الإشارة صريحة إلى هذه الآلية في الخطاب المصري. وذكرت المصادر أن تحقيق أي إنجاز في مفاوضات السد بات مرتبطاً بتدخل أجنبي كبير ومؤثر، لعملية وساطة شاملة على المستويين السياسي والفني، وأنه من الصعب تصور نجاح مسار المفاوضات الإفريقي، وأن مصر مؤمنة بأن حالة الضبابية التي تخيم على مصير المفاوضات لن تنتهي إلا باللجوء لمجلس الأمن، ورفع شكوى رسمية في الموعد المناسب، على أمل فتح الطريق لتدخل مختلف من أطراف غربية عدة، لا سيما بعد الإشارات التي تلقتها القاهرة في الأسبوعين الماضيين من واشنطن وعواصم غربية أخرى بعدم السماح بإيقاع أضرار بمصر أو السودان.

وأكدت المصادر أن تحويل دفة التحرك المصري من السلمية والدبلوماسية إلى أي مسار آخر «مرتبط بشكل أساسي باحتمالية وقوع الضرر، وهو أمر لم يحدث حتى الآن، وليس من المنتصور أن يحدث خلال فترة الملء الثاني»، وبالتالي فحتى إذا بدأت إثيوبيا الملء فعلياً الشهر المقبل، وفقاً للمعلومات التي تلقتها القاهرة والخرطوم من أديس أبابا، فسوف تستمر محاولات التفاوض، ليس فقط بسبب تمسك مصر بصورتها كدولة مسالمة تحترم الشرعية الدولية، ولكن أيضاً لتفويت الفرصة على إثيوبيا، التي تاجرت بصورة واضحة في الأروقة الدبلوماسية بالتهديدات المصرية الأخيرة، لتكرس صورتها كطرف أضعف.

من ناحيتها، قالت مصادر فنية بوزارة الري إن المشكلة الحقيقية في الملء الثاني للسد، الذي أكد الإثيوبيون حرثيهم الكاملة فيه مراراً، لن تكون في فداحة الأثر السلبي على مصر من حيث تقليل كميات المياه الواصلة إلى بحيرة ناصر، ذلك لأن إجمالي المياه التي سيتم تخزينها خلال فترة الملء الأول، وهي 13 مليار متر مكعب تقريباً قد تم بالفعل أخذ الاحتياطات اللازمة لتعويضها لمدة عام ونصف العام، فضلاً عن أنها في الواقع -وبالنسبة لفترة الرخاء الحالية- كمية تقل كثيراً عن كميات المياه التي كانت تنقص في السنوات العشرين السابقة من إيراد النيل لأسباب مختلفة، حتى عام 2019، وهي كميات تتراوح بين 6 و9 مليارات متر مكعب. لكن الأثر السلبي الحقيقي هو أن إثيوبيا ستمسك بتلابيب التحكم في مياه النيل مستقبلاً دون شريك أو رقيب. وذكرت المصادر الفنية أن حديث وزير الخارجية المصري أخيراً عن عدم مشاركة الدول الغربية في إنشاء سد النهضة، بل الشركات الأجنبية، يعتبر «صادماً»، لأن مشاركة المستثمرين في مشروع بهذه الضخامة لا يرتبط فقط بخططهم الخاصة.

وأوضحت المصادر أن تلك الدول ما زالت مقتنعة إلى حد كبير بالمصفوفات الإثيوبية، التي تزعم عدم إيقاع أي أضرار بمصر في أي مرحلة من ملء وتشغيل السد، على النقيض من المصفوفات والتقارير الفنية المصرية، التي لا تتحدث فقط عن خروج آلاف الأفدنة من الرقعة الزراعية على مراحل، ربما تبدأ في العام المقبل مباشرة، ولكن أيضاً بسبب المصروفات الضخمة التي يتحتم على القاهرة أن تنفقها في المستقبل البعيد لتحسين الظروف البيئية للمياه وتحسين جودتها وجعلها صالحة للشرب، بالنظر للتوسع الكبير الذي سيطرأ على استخدامها للأغراض الزراعية والصناعية والتنموية في كل من إثيوبيا والسودان.

حذر شكري من إصرار إثيوبيا على الملء الثاني دون اتفاق

متابعة

الحوثيون يستهدفون السعودية... ويهاجمون مجلس الأمن

عدن ـ **العربي الجديد**

تعرّضت الجهود الدولية الرامية لإنهاء الأزمة اليمنية، لخيبة أمل جديدة بعد تشكيك جماعة الحوثيين بالمبادرات المطروحة لوقف الحرب، واعتبارها «غير جادة»، وسط استمرار هجمات الجماعة على محافظة مأرب النفطية، شرقي البلاد، وباتجاه السعودية. وبالتزامن مع مطالبة مجلس الأمن الدولي الأطراف اليمنية بالتفاوض من دون شروط مسبقة من أجل وقف إطلاق النار؛ اعتبرت جماعة الحوثيين أن الدعوات الصادرة من بعض الجهات الدولية بخصوص وقف الحرب «تقدّم تصوراً انتقائياً عن السلام».

وقال المتحدث الرسمي للحوثيين وكبير مفاوضيهم، محمد عبد السلام، مساء الجمعة، إن جماعته «لا تعتبر أي دعوة للسلام جادة ما لم تتضمن رفع الحصار كلياً»، في إشارة للتحفظ على المبادرة السعودية التي اشترطت رفع الحظر الجوي على مطار صنعاء بتحديد وجهات الطيران المباشر. وأشار المسؤول الحوثي، في تغريدة على «تويتر»، إلى أن الدعوات الدولية «تقدّم تصوراً انتقائياً للسلام، بمنحه لدول العدوان ومنعه عن اليمن»، لافتاً إلى أنه «إما السلام للجميع أو لا سلام»، في تلميح إلى الضغوط الدولية على جماعته لوقف الهجمات على الأراضي السعودية.

وتزامن الرفض الحوثي الجديد، مع بيان لمجلس الأمن الدولي، صدر في وقت مبكر أمس السبت، قدّم فيه دعماً للمبادرة السعودية، التي تم طرحها أواخر مارس/ آذار الماضي، ونصّت على «وقف إطلاق النار على مستوى البلاد، وإعادة فتح مطار صنعاء لوجهات محددة، والسماح بحرية حركة السفن للوقود والسلع إلى ميناء الحديدة».

وفيما رحّب مجلس الأمن بجهود الوساطة التي تبذلها سلطنة عمان وشجّع على استمرارها؛ دعا جميع أطراف النزاع اليمني إلى «الانخراط بشكل بناء» مع جهود المبعوث الأممي مارتن غريفيث، والتفاوض من دون شروط مسبقة، من أجل وقف فوري لإطلاق النار على الصعيد الوطني، وتسوية سياسية شاملة. واستهجن البيان، التصعيد العسكري المستمر في محافظة مأرب، وقال إنه «يؤدي إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، ويعرّض أكثر من مليون نازح لخطر جسيم، ويهدد الجهود المبذولة لتأمين تسوية سياسية في البلاد». وأعرب مجلس الأمن عن قلقه من إمكانية استغلال التصعيد العسكري في مأرب من قبل الجماعات الإرهابية، مثل القاعدة لتوسيع وجودها في اليمن، كما دان تجنيد الأطفال واستخدامهم في القتال، وخصوصاً في مأرب، ودعا للمساءلة عن انتهاكات القانون الإنساني الدولي.

ودعا مجلس الأمن الحكومة اليمنية إلى تسهيل دخول سفن الوقود إلى ميناء الحديدة بانتظام ومن دون تأخير، وشدد على ضرورة عدم استخدام الوقود الذي يصل عبر ميناء الحديدة، «لتحقيق مكاسب شخصية أو لتمويل تصعيد الصراع».

من جهتها، سارعت جماعة الحوثيين لرفض ما جاء في بيان مجلس الأمن، واعتبرته «شريكاً للتحالف السعودي في صناعة المجاعة في اليمن»، وفقاً لتعبير القيادي البارز، محمد علي الحوثي. ووصف القيادي الحوثي في تغريدة على «تويتر»، فجر أمس، أداء مجلس الأمن بـ«المترهل»، ووافقه بأنها «سقوط مدو على كافة الأصعدة»، في موقف يؤكد رفض الجماعة لكافة الدعوات الصادرة منه، وخصوصاً وقف التصعيد في مأرب والخوض في مشاورات سياسية غير مشروطة.

وبالتزامن مع المراوغة في نقاش المبادرات المطروحة؛ تواصل جماعة الحوثيين تكثيف هجماتها على مأرب بهدف الحصول على مكاسب إضافية تجعلها قادرة على تحسين شروط التفاوض في محادثات السلام المرتقبة. وقالت مصادر عسكرية حكومية لـ«العربي الجديد»، إن قوات الجيش الوطني مسنودة بالمقاتلين القبليين، تصدّت لهجوم حوثي مزدوج خلال معارك أول من أمس الجمعة في الأطراف الغربية والشمالية لمدينة مأرب، بعد معارك أسفرت عن عشرات القتلى والجرحى.

وفيما أشارت المصادر إلى أن معارك الجمعة أسفرت عن سقوط نحو 40 قتيلاً من الجانبين؛ أكدت أن حصيلة الخسائر البشرية الحوثية منذ بدء الهجوم في السابع من فبراير/شباط الماضي، تجاوزت ألفي قتيل، غالبيتهم قيادات رفيعة.

في الأثناء، تتواصل هجمات الحوثيين باتجاه السعودية. وأعلنت الجماعة، أمس السبت، استهداف قاعدة الملك خالد الجوية جنوبي المملكة بطائرة مسيرة. وقال المتحدث العسكري للحوثيين يحيى سريع، في بيان «نفذ سلاح الجو المسيّر (التابع لجماعته) عملية هجومية على قاعدة الملك خالد الجوية بخميس مشيط بطائرة مسيرة نوع قاصف 2K». وأضاف أن العملية استهدفت هدفاً عسكرياً حساساً (لم يحدده) وكانت الإصابة دقيقة».

من جهة أخرى، ذكرت وكالة «سبأ»، بنسختها التي يديرها الحوثيون، أنّ ما تصفها بـ«قوى العدوان»، واصلت خرق اتفاق وقف إطلاق النار بمحافظة الحديدة، وتحدثت عن «شن الطيران غارات على محافظات صعدة، مأرب والجوف خلال الساعات الماضية».

وصف محمد علي الحوثي أداء مجلس الأمن بـ«المترهل» (محمد حمود/Getty)

شرق غرب

مصر: رحيل المستشار هشام البسطويسي

غيب الموت، أمس السبت، المستشار هشام البسطويسي عن عمر ناهز 70 عاماً، وهو نائب رئيس محكمة النقض السابق في مصر، وأحد رموز تيار استقلال القضاء خلال عهد الرئيس المخلوع الراحل حسني مبارك. وذاع صيت البسطويسي أثناء حملة احتجاج نادي القضاة في مصر ضد تزوير الانتخابات البرلمانية عام 2005، ومطالبته بنزاهة الحكم، واستقلال القضاء عن السلطة التنفيذية، ما دفع مجموعة من الشباب المحسوبين على ثورة 25 يناير/ كانون الثاني 2011، لتبني ترشحه لمنصب رئيس الجمهورية عام 2012.

(العربي الجديد)

الاحتلال يقصف مواقع للمقاومة في غزة

شنّت طائرات حربية ومسيَّرة إسرائيلية، فجر أمس السبت، سلسلة غارات استهدفت مواقع للمقاومة الفلسطينية وأراضي فارغة بزعم الاحتلال أنها «بنية تحت أرضية» تستخدمها الفصائل، وذلك بعد إعلان إسرائيل سقوط صاروخ أطلق من القطاع، في منطقة زراعية بمستوطنة أشكول. واستهدف الطيران مواقع للمقاومة غرب مدينة رفح جنوبي القطاع، وأرضاً فارغة شرقي مخيم البريج وسط القطاع. كما طاول القصف موقعاً للمقاومة جنوب غزة. ولم تعلن الجهات الرسمية في القطاع عن سقوط إصابات جراء القصف.

(العربي الجديد)

حكمتيار: على «طالبان» المشاركة بمؤتمر إسطنبول

قال زعيم الحزب الإسلامي في أفغانستان، قلب الدين حكمتيار (الصورة)، أمس السبت، إنه يتعيّن على حركة «طالبان» المشاركة في مؤتمر إسطنبول بشأن عملية السلام الأفغانية، في 24 إبريل/ نيسان الحالي. وأضاف في تصريحات للصحافيين في كابول، أنه يتعين على «طالبان» مواصلة جهودها من خلال الحوار لضمان الاستقرار في البلاد.

(الأناضول)

العراق: تعرض بئرين نفطيتين لعمل إرهابي

أعلنت وزارة النفط العراقية، أمس السبت، تعرّض بئرين نفطيتين في حقل باي حسن بمحافظة كركوك شمالي العراق، لـ«عمل إرهابي». وقالت الوزارة، في بيان، إنّ «شركة نفط الشمال أكدت تعرض بئرين نفطيتين في حقل باي حسن فجر اليوم (أمس) لعمل تخريبي إرهابي جبان بتفجير عبوتين ناسفتين قرب البئرين». وأضافت أنّ «العمل الإرهابي لم يسفر عن حدوث أضرار، ولم يؤثّر بالعملية الإنتاجية».

(العربي الجديد)

بريطانيا: تشييع الأمير فيليب

شُيّع في العاصمة البريطانية لندن، أمس السبت، جثمان الأمير فيليب، دوق إدنبرة وزوج الملكة إليزابيث الثانية. وقد تم نقل نعش الأمير من قلعة وندسور إلى كنيسة سانت جورج بحضور الملكة إليزابيث وأفراد العائلة. ومشى أولاد الأمير الراحل الأربعة تشارلز وآن وأندرو وإدوارد خلف النعش بعد تأدية الحرس الوطني التحية له، يرافقهم حفيده وليام وهاري. وأعلنت بريطانيا دقيقة صمت تكريماً للأمير فيليب، قبل دفنه في قلعة وندسور.

(فرانس برس)

قضية

يعقد في السودان نهاية إبريل/نيسان الحالي، مؤتمر للحكم الإقليمي، من شأنه إعادة تقسيم خريطة البلاد إلى أقاليم. وبينما يدافع كثر عن هذا التوجه خصوصاً بعد سنوات التهميش الطويلة التي عانت منها الأطراف ويرون فيه محاولة لحماية وحدة البلاد، لا يتردد آخرون في الحديث عن مخاطر محتملة للتوجه الجديد لا سيما في ظل افتقار السودان للاستقرار حالياً. ويخشى مراقبون من أن يكون نظام الأقاليم خطوة على طريق استيلاد أزمات جديدة واستعادة تجربة انفصال جنوب السودان

الحكم الإقليمي في السودان

حماية الوحدة أم استيلاد أزمات؟

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

تستعد الحكومة السودانية وحركات الكفاح المسلح وبقية أطراف عملية السلام في السودان، إلى عقد أوسع مؤتمر للحكم الإقليمي نهاية شهر إبريل/نيسان الحالي، والذي سيعيد تقسيم خريطة البلاد من جديد. وفي الثالث من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وقّعت الحكومة وحركات الكفاح المسلح، اتفاقاً للسلام تضمّن عودة إلى نظام الحكم الإقليمي، وهو النظام الذي كان يطبّق في البلاد قبل حكم الرئيس المخلوع عمر البشير الذي بدأ في العام 1989. ويولد المؤتمر آملاً بإنهاء احتكار المركز لقدرات الدولة، لكنه يطرح أيضاً الخشية من أن يكون مدخلاً للأزمات.

وقبل حكم البشير، كانت البلاد توزع إلى ستة أقاليم رئيسية هي: الإقليم الشمالي، والجنوبي، والشرقي، والأوسط، وإقليما دارفور وكردفان. لكن خلال العهد الرئيس المخلوع، تمّ تطبيق الحكم الفيدرالي في السودان في العام 1991، وعلى أساسه قُسّمت البلاد إلى 28 ولاية، 18 في شمال السودان و10 في جنوبه. وبعد انفصال جنوب السودان، بقيت 18 ولاية، اثنان منها في الشمال، وخمس في دارفور، وثلاث في كردفان، وثلاث في شرق السودان، وأربع ولايات في الوسط، في حين أنشئت ولاية خاصة في الخرطوم العاصمة.

ولم تكن طبيعة الحكم وتشكيلاته الإدارية بعيدة كلياً عن قضية الحرب والسلام في السودان، والمثال على ذلك العام 1983، حين ألغى الرئيس الأسبق جعفر نميري نظام الحكم الإقليمي في جنوب السودان، وتوزيعه على ثلاثة أقاليم. وتسبب ذلك القرار في عودة الحرب والتمرد للجنوب بعد أكثر من 11 عاماً من الهدنة التي أعقبت اتفاقية أديس أبابا للسلام في العام 1972 بين الشمال والجنوب. وبموجب تلك الأهمية والرغبة في الاستقلالية عن المركز القابض، حرصت حركات الكفاح المسلح، أثناء تفاوضها مع الحكومة الانتقالية طوال العام الماضي، على العودة مرة أخرى لنظام الأقاليم، وهو ما تمّ حسمه وتضمينه في الاتفاق. وفي الوثيقة الدستورية التي تحكم الفترة الانتقالية الحالية، كما أصدر رئيس مجلس السيادة السوداني، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، مرسوماً دستورياً، نصّ على إنشاء نظام الحكم الإقليمي الفيدرالي في البلاد، وهي خطوة عُدّت بأنها في إطار حسن النوايا وإبداء الجدّية في تطبيق اتفاق السلام، خصوصاً أن دخول المرسوم حيّز التنفيذ لن يتم إلا بعد انعقاد مؤتمر نظام الحكم في السودان المنصوص عليه في الاتفاقية، والمقرر عقده مبدئياً نهاية إبريل الحالي، على أن يكون هدف المؤتمر هو تحديد عدد الأقاليم وتسميتها وترسيم حدودها الجغرافية.

ويأتي بعد ذلك النظر إلى اختصاصات هياكل الحكم الإقليمي التي ستنشأ، والفصل بينها وبين السلطات المركزية، بحيث تمنح الأقاليم سلطة أكثر استقلالية في ما يتعلق بالخدمات والتنمية والتشريع، على أن تكون مهمة السلطة المركزية إشرافية ولوضع السياسات العامة، ولا تكون للأقاليم أي علاقة بالسياسة الخارجية والدفاع.

ويتناول المؤتمر إضافة إلى ذلك، التقرير بشأن مستويات الحكم الأدنى. وبحسب متابعات «العربي الجديد»، فإن مقترحات وُضعت لتحويل الولايات الحالية إلى محافظات داخل الإقليم الواحد، على أن تقسم المحافظات نفسها إلى هياكل أقل درجة ووحدات ادارية منفصلة. ويأمل منظرو المؤتمر في مساهمته بإعادة هيكلة الدولة وتحقيق أكبر قدر من التماسك الداخلي، وتخفيض الصرف السياسي والدستوري، وتعزيز التنمية وحماية الوحدة الوطنية. وطبقاً للترتيبات الأولية لقيام المؤتمر المحدد له نهاية إبريل الحالي، فإن المشاركين فيه، بصورة أساسية، هم ممثلو الحكومة الانتقالية، وتحالف قوى «إعلان الحرية والتغيير» الحاكم، وحركات الكفاح المسلح التي وقّعت اتفاق جوبا للسلام، إضافة إلى ممثلين للمجتمعات المحلية والقيادات القبلية، وخبراء الحكم والإدارة والسياسة، فيما ينتظر أن تصدر خلال الأسبوع المقبل قائمة باسماء المشاركين.

ويؤكد المحلل السياسي والخبير بالشأن الدارفوري، عبد الله آدم خاطر، أن مؤتمر الحكم الإقليمي، سيكون بداية النهاية للحكم المركزي الذي أسسّت له الدولة السودانية منذ العام 1989، ويعني كذلك إنهاء احتكار المركز لقدرات الدولة وميزانيتها ومواردها وقراراتها. ويرى خاطر، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن التحدي الأكبر الذي يواجه المؤتمر، هو ما إذا كان سيخرج بحكم إقليمي فيدرالي تماثلي يطبق في كل الأقاليم، أم يتم إعطاء كل إقليم حقّه في اختيار الطريقة التي تناسبه طبقاً لمرجعيته الثقافية والعرقية، على أن يتم الاتفاق على مبادئ أساسية تبدأ فيها صناعة القرار من القاعدة إلى القمة.

ويؤكد بعض المراقبين أنه لا يمكن نجاح أي حكم إقليمي فيدرالي إلا في ظروف ديمقراطية ممتازة بإكمال بناء المؤسسات الديمقراطية والاستعداد للانتخابات، لكن خاطر يرى أن ذلك لا يقلّل من أهمية تطبيق النظام الإقليمي، لأن مؤسسات الحكم الإقليمي نفسها عليها واجب بناء المؤسسات الديمقراطية وإشاعة ثقافة الديمقراطية، وتثبيت مبادئ سيادة حكم القانون وتقديم النموذج في إدارة التنوع الثقافي والسياسي والعرقي والديني. ويذكر خاطر أن الحيلولة دون تكرار تجربة انفصال جنوب السودان، التي بدأت مع التشكيل الإقليمي للجنوب، تتوقف على طريقة تنفيذ الحكم الإقليمي ومدى دعم المركز للتجربة ومنحها الاستقلالية المطلوبة.

لكن البرلماني السابق مبارك النور، يشير في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن الوضع الانتقالي في السودان غير طبيعي وغير مستقر، ومن الأفضل ترك قرارات مثل هذه لمؤسسات منتخبة، منوهاً إلى أن الأمور لو سارت على النهج الحالي لكانت قرارات المؤتمر محتكرة بواسطة حركات مسلحة تفرض رؤاها بقوة السلاح، دون سماع بقية الأصوات والآراء.

ويتوقع النور أن تشعل توصيات المؤتمر أزمات واسعة في البلاد مع رفضها كلّياً من المواطنين، مستشهداً بولايات القضارف التي يرفض معظم مواطنيها إعادتهم للإقليم الشرقي السابق، بعدما حصلت هذه الولايات عبر النظام الفيدرالي الولائي على مزايا عديدة خلال السنوات السابقة. ويطالب النور باستخدام آلية الاستفتاء الشعبي للتقسيم الإداري، ليكون القرار هو قرار الشعب، أو ترك الأمر برمته للدستور الدائم المستفتى عليه، مستنكراً أن تكون المشاركة في المؤتمر المقبل محصورة بأطراف السلام فقط، مع استخدام بعض التنظيمات كـ«ديكور» يكمل الترتيبات المعدة سلفاً، بحسب قوله.

ويقول خميس عبد الله أبكر، رئيس التحالف السوداني لقوى التحرير، أحد الموقعين على اتفاق السلام، إن مؤتمر الحكم الإقليمي هو واحد من استحقاقات السلام، وإن كل شيء قابل للنقاش داخله من دون تقديس آراء وتجاهل أخرى، خصوصاً ما يلي التوزيع الإداري للسودان على أساس الإقليم، مؤكداً أن كل التحفظات التي يبديها البعض قابلة للنقاش داخل المؤتمر. وينفي أبكر، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن يكون المؤتمر مدخلاً لتقسيم السودان إلى دول كما حدث في جنوب السودان في العام 2011، مؤكداً أن منطقة دارفور أكثر المناطق حماساً لأن تكون إقليماً واحداً، وليس فيها أصوات تدعو للانفصال، على الرغم من حالة اللاأمن والأزمات الأخرى التي تعيشها دارفور لسنوات عديدة.

ويستبعد أبكر المقارنة بما جرى في جنوب السودان من اتفاق نصّ على تقرير المصير صراحة وعلناً، بينما لم يتناول الاتفاق الأخير الموقع بين أطراف العملية السلمية أي شي من قبيل تقرير المصير، مشيراً إلى أن مسألة تقسيم السودان إلى أقاليم هي مسألة قديمة جداً، لكنها تتجدد الآن وبطريقة يكون فيها إجماع أو شبه إجماع من خلال المؤتمر المنتظر.

يأمل مؤيدو المؤتمر بإنهاء احتكار المركز لقدرات الدولة (أشرف الشاذلي/فرانس برس)

هدف المؤتمر حسم عدد الأقاليم وتسميتها وحدودها

خشية من أن تفرض حركات مسلحة رؤاها على المؤتمر

تعهد أممي بالدعم

تعهد رئيس بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لمساعدة الانتقال في السودان، المعروفة اختصاراً بـ«يونيتماس»، فولكر بيرتس (الصورة)، قبل أيام، بالعمل مع السلطة الانتقالية في السودان لإنجاح مؤتمر نظام الحكم، معلناً تشكيل فريق فني من البعثة للعمل مع اللجان الفنية الوطنية لتقديم الدعم الفني لعقد المؤتمر. وتزامن التعهد مع دعوة من الاتحاد الأوروبي للإسراع في تكوين المجلس التشريعي خلال الأشهر القليلة المقبلة.

رصد

غموض بشأن «مجلس كتائب أبناء الجنوب» السوري

مع استمرار التوتر في محافظتي درعا والقنيطرة، جراء ممارسات النظام السوري والتنظيمات التابعة لإيران، أعلن عن تشكيل عسكري جديد، من أهدافه التصدي لـ«حزب الله»

أمين العاصي

يكتنف الغموض تشكيلاً عسكرياً ظهر في جنوب سورية قبل أيام حمل اسم «المجلس العسكري لكتائب أبناء الجنوب» قال متحدث باسمه إنّه يضمّ مقاتلين من محافظتي درعا والقنيطرة، وإنّ له جملة من الأهداف، خصوصاً التصدي لـ«حزب الله» اللبناني وتجار المخدرات. وأكد العديد من المصادر أنّ القادة الميدانيين في فصائل المعارضة، التي كانت في الجنوب السوري، لا معلومات لديهم حول التشكيل الذي لفت إلى أنّه لا يتبع لأيّ جهة.

في خطوة مفاجئة، أعلن في تسجيل صوتي، الخميس الماضي، عن تشكيل كيان عسكري جديد، حمل اسم «المجلس العسكري لكتائب أبناء الجنوب» يضم مقاتلين من محافظتي درعا والقنيطرة. وقال شخص عرّف عن نفسه بأنّه متحدث باسم التشكيل، من دون أن يذكر اسمه، أو أيّ تفاصيل أخرى، في التسجيل الذي نُشر على مواقع التواصل الاجتماعي: «وفاءً لدماء أبناء حوران والجولان خصوصاً، وأبناء الثورة السورية عموماً، واستكمالاً لطريق الحرية والكرامة، نحن أبناء حوران والجولان، نعلن عن تشكيل المجلس العسكري لكتائب أبناء الجنوب». وأوضح المتحدث عدم تبعية هذا التشكيل إلى «أيّ فصيل أو جهة خارجية، أو رايات أو تنظيمات كانت في يوم من الأيام سبباً في حرف بوصلة الثورة السورية وتغيير مسارها»، وشدد على أنّ الهدف الرئيسي لهذا التشكيل هو مواجهة «حزب الله» مضيفاً أنّ «كلّ من سلك طريق المخدرات وتاجر بها» في جنوب سورية من ضمن أهدافه، إضافة إلى «كلّ احتلال على أرضنا». وأكد أنّه لا يعترف بالنظام، ويؤيد أيّ عملية سياسية تفضي إلى إقامة «دولة مدنية ديمقراطية».

وأشار الناطق باسم «تجمع أحرار حوران» أبو محمد الحوراني، المقيم في ريف درعا في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أنّ «التشكيل الجديد ظهر بمقطع فيديو وكتابة ورقية، لكن على الأرض ليس له وجود أو قيادة، ولا شيء واضحاً أبداً بشأنه» موضحاً أنّ جميع القادة الميدانيين لا يعرفون شيئاً عن التشكيل الجديد. وبيّن أنّه «لا معلومات عن التشكيل الجديد» مضيفاً: «الأهالي في الجنوب السوري يريدون أفعالاً حقيقية تؤكد وجود مثل هذه المجالس والتشكيلات، وليست مجرد بيانات على الإنترنت، ليس واضحاً من يقف خلفها».

من جانبه، أشار قائد سابق في فصائل المعارضة السورية بمحافظة درعا (فضّل عدم ذكر اسمه)، في حديث مع «العربي الجديد» إلى أنّه يعتقد أنّ وراء التشكيل «مجموعات ترفض اتفاقات التسوية في الجنوب السوري مع النظام» مضيفاً: «هي رسالة واضحة للنظام وحزب الله والإيرانيين الذين ينشطون في نشر التشيع في الجنوب السوري». وأعرب عن اعتقاده بأنّ البيان الصوتي «تلويح بالعقاب لكلّ تجار المخدرات والمروجين لها والمرتبطين بحزب الله، والذين يعملون بأوامر منه لنشر هذه المواد السامة في أوساط الشباب لتسهل السيطرة عليهم». وأشار إلى أنّ أهالي محافظتي درعا والقنيطرة «ينتظرون أفعالاً حقيقية على الأرض في مقاومة النظام والإيرانيين وحزب الله، لا مجرد بيانات» مؤكداً أنّ هناك مجموعات «تعمل بالفعل على استهداف عناصر تابعة للنظام أو متعاونة معه» وأنّ التظاهرات التي «خرجت في الذكرى العاشرة للثورة، في مارس/ آذار الماضي، أكدت أنّ حالة الرفض الكامل للنظام ما زالت قائمة لدى من بقي من سكان درعا».

ويأتي التشكيل الجديد في ظل أوضاع أمنية واقتصادية صعبة تعيشها محافظتا درعا والقنيطرة، مع استمرار التلويح من قبل النظام السوري باقتحام المدن والبلدات التي ما زالت خارج سيطرته. وكانت فصائل المعارضة اضطرت، تحت التهديد الروسي، بتدمير الجنوب السوري إلى توقيع اتفاقيات تهدئة منتصف 2018، تبين لاحقاً أنّها كانت مدخلاً واسعاً للفتك بأهالي درعا، عقاباً على خروجهم ضد النظام منذ 2011، خصوصاً أنّ الجانب الروسي لم يلتزم بوعوده كضامن للاتفاقات.

وهذه ليست المرة الأولى التي يظهر فيها للعلن تشكيل عسكري مناهض للنظام، يضم مقاتلين سابقين في فصائل المعارضة السورية، إذ ظهرت أواخر 2018، ما سمّيت بـ«المقاومة الشعبية في محافظة درعا»، التي أوضحت، في بيان وقتها، أنّها تعمل لـ«ردع قوات الأسد والمليشيات الموالية لها، في ظل استمرارها بالاعتقالات والانتهاكات بحق مناطق الجنوب السوري». وبدأت بعد ذلك بتنفيذ عمليات اغتيال شخصيات مرتبطة بالنظام، أو كان لها دور في التوصل لاتفاقات المصالحة معه.

من جهته، أشار المحلل السياسي محمد العويد، وهو من أبناء محافظة درعا، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أنّ «غياب التفاصيل عن تشكيل المجلس العسكري لكتائب أبناء الجنوب، يزيد الأمر غموضاً» موضحاً أنّه يفترض، بتشكيل بهذا الحجم، أن يكون واضحاً، خصوصاً لجهة القياديين فيه. وتساءل: «ما طبيعة هذا التشكيل، وما هي المرجعية السياسية والعسكرية التي يستند إليها؟» قبل أن يخلص إلى أنّه «حتى اللحظة كلّ هذه الأمور غائبة، لذا نحن مضطرون للانتظار كي يفصح هذا التشكيل عن هويته شكلاً ومضموناً». وأعرب عن اعتقاده بأنّ «الروس والنظام والمليشيات الإيرانية، والقوى المحلية الحليفة لها، قادرة على وأد أيّ تشكيل قد ينشأ في الجنوب السوري». في غضون ذلك، ما زال الفلتان الأمني وعمليات الاغتيال التي تستهدف متعاونين مع النظام السوري السمة الأبرز في محافظة درعا. وفي هذا الصدد، استهدف مجهولون، أول من أمس الجمعة، في بلدة صيدا، قيادياً سابقاً في فصائل المعارضة السورية، انضم عام 2018 إلى الأجهزة الأمنية التابعة للنظام. وكان أصيب، الخميس الماضي، متزعم مجموعة مسلحة تعمل لصالح جهاز «أمن الدولة» التابع للنظام السوري بجروح في كمين نُصب له على الطريق الواصل بين مدينة الحارّة وبلدة نمر شمال غرب درعا. وبيّن «تجمع أحرار حوران»، في تقرير أخيراً، أنّ عمليات الاعتقال والخطف بحق أبناء محافظة درعا تواصلت في مارس/ آذار الماضي.

ليست المرة الأولى التي يظهر فيها تشكيل مناهض للنظام (محمد أبازيد/ فرانس برس)

أعلن التشكيل أن هدفه مواجهة «حزب الله» وتجار المخدرات

تقرير

استياء عراقي من تراخي نظام الأسد و«قسد»

يواصل عناصر تنظيم «داعش» التسلل من الأراضي السورية إلى العراق، وسط اتهامات للنظام السوري و«قسد» بالتراخي في تحمل مسؤوليتهما

بغداد ـ **زيد سالم**

على الرغم من البيانات العراقية المتكررة التي تتحدث عن استمرار عمليات تحصين الحدود مع سورية بدعم من قوات التحالف الدولي، عبر نصب أبراج وكاميرات مراقبة ووضع الأسيجة وحفر الخنادق، على طول هذه الحدود التي تمتد لأكثر من 600 كيلومتر، إلا أنّ مشكلة تسلل مسلحي تنظيم «داعش» بين الفينة والأخرى ما زالت مستمرة، خصوصاً عبر محافظة نينوى شمالي العراق. ويلقي مسؤولون أمنيون وبرلمانيون بجزء من المسؤولية على قوات النظام السوري، ومليشيات «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، على اعتبار أنها تسيطر على الشريط الحدودي من الجهة المقابلة للعراق، من مناطق البوكمال والتنف، وصولاً إلى دير الزور والحسكة بشمال شرق سورية.

ومنذ مطلع شهر إبريل/ نيسان الحالي، أحبطت قوات الأمن العراقية ثلاث محاولات تسلل لمسلحي التنظيم، وأفدين من داخل الأراضي السورية، تم في إحدى تلك المحاولات الاشتباك مع عدة مسلحين، ما أجبرهم على التراجع، بحسب مسؤول عسكري عراقي في بغداد، تحدث لـ«العربي الجديد». وقال المسؤول إنّ عمليات تسلل مسلحي «داعش» من سورية إلى العراق ما زالت مستمرة بين وقت وآخر، وأغلب المتسللين هم عراقيو الجنسية ممن يوجدون في الشمال والشمال الشرقي السوري.

ووفقاً للمسؤول ذاته، فإنّ عمليات التسلل تأتي بسبب «عدم مبالاة من جانب النظام السوري والفصائل الداعمة له الموجودة على حدود العراق، وكذلك قوات قسد، في ضبط هذا الأمر»، مشيراً إلى أنّ «هناك فساداً مالياً واضحاً ومعروفاً، وعمليات تهريب لعناصر داعش من سورية إلى العراق، مقابل مبالغ مالية كبيرة». واعتبر المسؤول أنه «على الرغم من الجهود العراقية الداخلية في ضرب خلايا داعش، وتتبع جيوبه وتفكيكها، إلا أنّ عبور بضعة مسلحين من التنظيم إلى العراق، يمكن أن يحدث تفجيرات وهجمات تزهق أرواح أبرياء».

وسبق للمتحدث باسم قيادة العمليات العراقية المشتركة، اللواء تحسين الخفاجي، أن وجّه انتقادات لنظام بشار الأسد، نهاية سبتمبر/ أيلول الماضي بشأن تسلل مسلحي «داعش»، إذ تحدث عن «ضعف من الجانب السوري في ضبط الحدود، يؤدي إلى تسلل المخربين». وفي حديث لـ«العربي الجديد»، أمس، أقرّ الخفاجي بـ«استمرار التهديد على الحدود»، مبيناً أن «القوات الأمنية العراقية تفرض سيطرتها يوماً بعد يوم، وتقوم بعمليات مستمرة لإحباط الهجمات التي ينفذها داعش من الجانب السوري حيث هناك بعض الثغرات التي تسعى القوات العراقية لرصدها ومنع أي عمليات تسلل». وأضاف «خلال الأشهر الماضية، تمكنت القوات العراقية من قتل واعتقال بعض العناصر الذين حاولوا عبور الخط الحدودي بين البلدين. إضافة إلى ذلك، فإن السلطات الأمنية والعسكرية تواصل تعزيز المنطقة بمزيد من التقنيات الحديثة من خلال نشر الكاميرات، وإنشاء خطوط أمنية عناصرها مدربون بشكل جيد على التعامل مع التهديدات في المساحات الشاسعة والصحاري».

وأول من أمس الجمعة، تحدث عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، عباس صروط، عن استمرار تسلل عناصر «داعش» عبر الحدود السورية إلى العراق، مؤكداً في إيجاز للصحافيين في مبنى البرلمان أنّ «عمليات التسلل لم تتوقف أبداً». وقال إنّ «العراق يستعين بالتقنيات الحديثة لتأمين الحدود، من خلال كاميرات مراقبة ومعدات فنية متطورة، إضافة إلى تفعيل الجهد الاستخباري الميداني على الأرض في رصد نقاط التسلل، ولكن الملف يحتاج إلى مزيد من الوقت، خصوصاً أن الحدود تمتد لمئات الكيلومترات وفيها تضاريس مختلفة ومعقدة».

بدوره، أكد معاون قائد «الحشد العشائري»، في محافظة الأنبار الحدودية مع سورية غربي العراق، اللواء طارق العسل، كذلك أن «تسلل عناصر داعش لا يزال مستمراً»، موضحاً في حديث مع «العربي الجديد» أن «بعض الجهات تتعامل مع ملف الحدود العراقية السورية، وهي جهات أمنية وعسكرية مسؤولة، على أنه ملف تجاري واقتصادي، وبالتالي تحدث عمليات فساد إداري ومالي، مما يؤثر على أمن الحدود ويخلق ثغرات قد تكون غير مقصودة. ولكن تنظيم داعش يعرف هذا الأمر، ويقوم باستغلاله، ويتسرب إلى الأراضي العراقية».

أما عضو مجلس النواب كاطع الركابي، فأكد أنّ «الحكومة مُطالبة بتأمين الحدود وزيادة الزخم العسكري فيها، لا سيما مع الزيادة الملحوظة في عدد الهجمات التي ينفذها تنظيم داعش في مناطق متفرقة من البلاد، إضافة إلى محاولات تنفيذ العمليات الإرهابية في المدن المحررة واستهداف العاصمة بغداد». واعتبر الركابي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «أكثر ما يُهدد الحدود العراقية السورية هو القرب من مخيم الهول الذي يحوي الآلاف من عناصر التنظيم الذين يشكلون خطورة حقيقية على أمن البلاد، لا سيما أنّ جيلاً جديداً من عناصر التنظيم من الشبان باتوا جاهزين للتوغل إلى العراق، ومحاولة استرجاع أي مما يمكن استرجاعه من الأراضي التي كانت تحت احتلال التنظيم، وهو أمر لا يمكن أن يحدث، ولكن يبقى للمحاولات أثر أمني قد يؤدي إلى خروقات وهجمات».

وكانت قيادة التحالف الدولي، الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق، قد نفت في وقتٍ سابق وجود أي مؤشر على عودة ظهور تنظيم «داعش» في البلاد، مؤكدة استمرار تعاونها مع القوات العراقية بالضغط على بقايا التنظيم. وقال المتحدث باسم التحالف، العقيد واين ماروتو، إن «داعش مهزوم من الناحية الإقليمية، لكنه ما زال يمثل تحدياً»، مبيناً في تصريح لوكالة الأنباء العراقية الرسمية «واع» أن «عناصر داعش سقطوا، لكنهم لم يخرجوا». وأضاف أن «داعش يحتفظ بالقدرة على ترهيب المجتمعات في العراق، وفي سورية وأماكن أخرى».

تم إحباط ثلاث محاولات تسلل لمسلحي داعش منذ مطلع إبريل

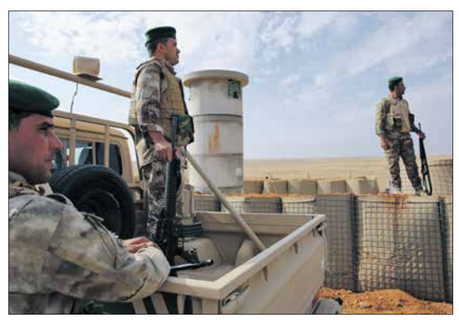

تواصل القوات العراقية تحصين مواقعها على الحدود (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

شرق غرب

العراق: مقتل عنصر بارز في «الكردستاني»

كشف مصدر بجهاز «الأسايش» (الأمن العام) في مدينة دهوك بإقليم كردستان العراق شمالي البلاد، أمس السبت، لـ«العربي الجديد»، عن مقتل عنصر بارز في حزب العمال الكردستاني يدعى فرات رسول، متأثراً بجروح أصيب بها جراء استهداف طائرة مسيرة تركية أحد مواقع الحزب في بلدة دينارته شرقي محافظة دهوك قبل أيام. كما كشف المصدر عن تدمير مستودع سلاح للحزب، الأسبوع الماضي، بقصف للطيران التركي في منطقة قرب جبال قنديل.

(العربي الجديد)

السودان: القبض على منتسبين للنظام السابق

أعلنت لجنة «إزالة التمكين واسترداد الأموال» (حكومية) في السودان، أمس السبت، القبض على عدد من منتسبي حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم سابقاً، في العاصمة الخرطوم. وقالت اللجنة التي كانت أنشئت بهدف إزالة آثار تمكين نظام عمر البشير (الصورة)، في بيان، إن «الأجهزة الأمنية ألقت القبض على عدد من منتسبي النظام السابق (لم تحدد عددهم) بعد مشاركتهم في إفطار رمضاني بإحدى الساحات العامة بالخرطوم مساء الجمعة»، مضيفة أن «الإفطار لم يكن ذا طابع اجتماعي، وإنما واجهة لنشاط سياسي لعناصر المؤتمر الوطني».

(الأناضول)

إريتريا تقر بوجود قوات لها في تيغراي

أقرت إريتريا للمرة الأولى بوجود قوات لها في إقليم تيغراي شمالي إثيوبيا، ووعدت بسحبها في رسالة وجهتها ليل الجمعة السبت إلى مجلس الأمن الدولي. وجاء في نص الرسالة، التي نشرتها وزارة الاتصال الإريترية، أن قوات «جبهة تحرير شعب تيغراي دُحرت بشكل كبير»، ما دفع أسمرة وأديس أبابا إلى «اتخاذ قرار مشترك على أعلى مستوى ببدء انسحاب القوات الإريترية بالتزامن مع إعادة نشر القوات الإثيوبية على امتداد الحدود» بين البلدين.

(فرانس برس)

واشنطن تندد بأحكام بحق ناشطين في هونغ كونغ

نددت الولايات المتحدة، أول من أمس الجمعة، بأحكام السجن التي صدرت أخيراً بحقّ عدد من نشطاء الديمقراطية في هونغ كونغ، ولا سيما بحق قطب الإعلام جيمي لاي، متهمة بكين بحرمان سكان المستعمرة البريطانية السابقة من الحريات التي وُعدوا بها. ووصف وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (الصورة) الاتهامات الموجهة إلى النشطاء بأنها «ذات دوافع سياسية»، مطالباً بالإفراج عمن «اعتُقلوا أو سُجنوا على خلفية ممارستهم حرياتهم الأساسية».

(فرانس برس)

أعمال شغب في بورتلاند

أعلنت شرطة مدينة بورتلاند بولاية أوريغون الأميركية عن وقوع أعمال شغب مساء أول من أمس الجمعة، خلال تظاهرة تجمعت في حديقة في وقت سابق من اليوم بعد أن أطلقت الشرطة النار على رجل في الثلاثينيات من عمره، أثناء الاستجابة لبلاغات عن شخص مسلح. وقالت الشرطة إن متظاهرين حطموا نوافذ محال ونهبوا شركات.

(أسوشييتد برس)

الحدث

لم تكتف موسكو بطرد دبلوماسيين أميركيين من أراضيها، بل إنها رفعت من مستوى التوتر مع واشنطن، عبر إشارتها إلى أن السفير الأميركي لدى روسيا جون سوليفان غير مرغوب فيه من دون طرده رسمياً، مهددة بإجراءات إضافية من شأنها التضييق على عمل الدبلوماسيين الأميركيين في روسيا

نصحت موسكو السفير الأميركي بالعودة إلى بلاده (Getty)

الرد الروسي على أميركا

حرب عقوبات تسبق قمة بوتين وبايدن

سامر إلياس

في ردّ سريع لم يخل من الخطوات التصعيدية والرسائل بشأن الاستعداد للقيام بالمزيد متى ما استدعت الحاجة، أعلنت موسكو، مساء الجمعة الماضي، عن سلسلة إجراءات رداً على العقوبات الأخيرة التي فرضتها إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن على مسؤولين ومؤسسات روسية، فضلاً عن طرد دبلوماسيين من واشنطن.

وواضح أن دخول الكرملين القوي عبر مساعد الرئيس يوري أوشاكوف واستقباله السفير الأميركي جون سوليفان مرتين في ثلاثة أيام، وتسليمه لائحة العقوبات الروسية، يبعث برسالة واضحة بأن موسكو لن تذهب إلى اللقاء الثنائي المحتمل بين بايدن والرئيس الروسي فلاديمير بوتين وفق شروط غير متساوية، ما يفسر الرد القوي والسريع على العقوبات، وإمكانية التوسع فيها لاحقاً.

ويبدو أن موسكو، التي ما زالت ترحب بعقد القمة الثنائية في بلد ثالث وربما تحتاج إليها أكثر من أي وقت مضى، تسعى إلى رفع سقف مطالبها، عبر التأكيد أنها لن تقبل أن تذهب للحوار تحت ضغط العقوبات، ما يفتح على حرب إرادات بين الطرفين لا يمكن توقع نتيجتها.

وقال وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف، أول من أمس، إن موسكو قررت الرّد بالمثل عبر طرد 10 دبلوماسيين أميركيين، لكنه كشف عن سلسلة إجراءات أخرى ضد البعثات الدبلوماسية الأميركية. وفي تلويح مباشر بطرد مزيد من الدبلوماسيين الأميركيين من روسيا، أشار لافروف إلى أن عدد أفراد البعثات الدبلوماسية في البلدين غير متوازن، ومختل بشدة لصالح الولايات المتحدة. وفي خطوة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات الروسية الأميركية، قال لافروف إن أوشاكوف نصح سوليفان بأنه يجب عليه العودة إلى بلاده من أجل إجراء مشاورات «جادة ومفصلة»، علماً أن روسيا استدعت منذ 20 مارس/آذار الماضي سفيرها لدى واشنطن أناتولي أنتونوف للتشاور، ولم تحدد موعداً لعودته.

وبعد دقائق على حديث لافروف، نشرت وزارة الخارجية الروسية بيانين، تضمن أحدهما فقرة بشأن الطلب من السفير الأميركي مغادرة موسكو، إذ اعتبر أنه «من الواضح أن الوضع الحالي المتوتر للغاية يتطلب حاجة موضوعية، وهي وجوب وجود سفيري البلدين في عاصمتيهما من أجل تحليل الأوضاع وإجراء مشاورات». وبعد هذا الطلب غريباً في الأعراف الدبلوماسية، فحسب اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية بين البلدان، والمقرة في 1961، لا يوجد من ضمن الخيارات طلب وزارة خارجية بلد ما من سفير دولة أخرى العودة إلى بلاده لإجراء مشاورات. ونقلت صحيفة «كوميرسانت» عن دبلوماسي سابق قوله إن البيان يعني عملياً أن موسكو تعلن السفير شخصاً غير مرغوب فيه. وتعليقاً على أنباء بأن السفير الأميركي لا يرغب بالعودة إلى بلاده، أشار الدبلوماسي إلى أنه «عندما يطلبون المغادرة، فمن الأفضل المغادرة»، موضحاً أن «السفير قد يعارض ذلك، لكن بعد ذلك سيتم تهيئة الظروف له، بحيث لن يكون قادراً على العمل بفعالية على أي حال».

وتضمن البيان الأول لوزارة الخارجية الروسية لائحة بأسماء ثمانية مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين منعوا من دخول الأراضي الروسية. وضمت القائمة وزيري العدل ميريك غارلاند، والأمن الداخلي الباخاندرو مايوركاس، ومستشارة السياسة الداخلية سوزان رايس، إلى جانب مدير مكتب التحقيقات الفدرالي كريستوفر راي، ومديرة أجهزة الاستخبارات الوطنية أفريل هينز، ورئيس مجلس الأمن القومي السابق جون بولتون. وفي البيان الثاني، شددت الخارجية على ضرورة الرد على الهجوم الأميركي، مشيرة إلى أن «واشنطن لا تريد أن تقتنع بأنه لا مكان لسياسات الإملاء أحادي الجانب في الظروف الجيوسياسية الجديدة». وذكرت أن رهانات واشنطن «قصيرة النظر» لردع موسكو، ويمكن أن تتسبب بمزيد من التدهور في العلاقات الروسية الأميركية.

مُنع 8 مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين من دخول روسيا

هدد لافروف باتخاذ إجراءات مؤلمة للأعمال التجارية الأميركية

وواضحت أنها خفضت عدد تأشيرات الدخول للموظفين الأميركيين المرسلين إلى روسيا للعمل في البعثات الدبلوماسية على أساس قصير المدى إلى 10 فقط، بناء على مبدأ الرد بالمثل، إضافة إلى قرار فرض حظر على توظيف العاملين الإداريين والفنيين في البعثات الدبلوماسية للولايات المتحدة من مواطني روسيا أو أي دول ثالثة، والذين يؤدي بعضهم خدمات تقنية، وهو ما يعني عملياً أن حسب مصادر صحيفة «كوميرسانت»، طرد جميع الموظفين الروس العاملين في السفارة والقنصليات الأميركية في روسيا.

وفي خطوة لتضييق العمل على الدبلوماسيين الأميركيين، أعاد لافروف وبيان الخارجية التذكير بقواعد العمل الدبلوماسي بين البلدين المقر في 1992، والقاضي بأن يخطر الدبلوماسيون السلطات الروسية في حال قرروا زيارة أماكن تتجاوز 40 كيلومتراً عن مقر عملهم. وكشفت الخارجية الروسية أنها تخطط لإنهاء أنشطة الصناديق والمنظمات غير الحكومية الأميركية، الخاضعة لسيطرة وتمويل وزارة الخارجية أو المؤسسات الحكومية الأخرى للولايات المتحدة، على أراضي روسيا. واعتبرت أن هذه الخطوات ليست إلا جزءاً من «الخيارات المتوفرة» لدى روسيا.

وتضمن البيان إشارة واضحة إلى أن روسيا يمكن أن تطرد نحو 155 دبلوماسياً أميركياً، بناء على مبدأ المعاملة بالمثل. وأوضح أنه بعد تبادل طرد الدبلوماسيين في 2016 و2017 و2018، واحتساب الدبلوماسيين الروس في بعثة الأمم المتحدة ضمن قوام السفارة في واشنطن، فإن للولايات المتحدة 455 دبلوماسياً في روسيا مقابل 300 للجانب الروسي في واشنطن، و155 في نيويورك يعملون ضمن البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة.

ومع إشارة الخارجية الروسية إلى محدودية رد موسكو على العقوبات الاقتصادية الأميركية، فإنها حذرت من وجود إمكانات يمكن استخدامها إذا قررت واشنطن المضي في «دوامة العقوبات». وأوضح لافروف، في تصريحاته مساء الأول من أمس، أن بلاده «لديها فرصة لاتخاذ إجراءات مؤلمة للأعمال التجارية الأميركية»، مستدركاً بالقول أن روسيا سوف تبقي هذا الخيار لاستخدامه حين الحاجة. وأكد بيان الخارجية لاحقاً أن نهج العقوبات «ليس خيارنا. نود تجنب المزيد من التصعيد مع الولايات المتحدة»، مشدداً على أن روسيا مستعدة لـ«حوار هادئ ومهني مع الجانب الأميركي لإيجاد سبل لتطبيع العلاقات الثنائية»، لكنه حمل الجانب الأميركي المسؤولية عن تردي العلاقات، نظراً لتناقض أفعال واشنطن مع أقوالها.

وبعد الكشف عن الرد الروسي، وصف متحدث باسم الخارجية الأميركية هذا الأمر بأنه «تصعيد مؤسف». وقال، حسب وكالة «رويترز»، إنه «ليس من مصلحتنا الدخول في حلقة من التصعيد، لكنّنا نحتفظ بحقّ الردّ على أيّ عمل انتقامي روسي ضدّ الولايات المتحدة».

متابعة

عسكر ميانمار يحضرون قمة «آسيان» لتخفيف الضغوط

للمرة الثانية منذ الانقلاب، أصدر المجلس العسكري في ميانمار عفواً عن أكثر من 23 ألف سجين، فيما أعلن عن مشاركته في قمة «آسيان»

في الوقت الذي تزداد فيه الضغوط؛ الداخلية والخارجية، عليهم، يواصل قادة المجلس العسكري في ميانمار فرض أنفسهم بوصفهم الحكام الفعليين للدولة، منذ انقلابهم على السلطة المدنية في الأول من فبراير/ شباط الماضي. وقد أعلن المجلس العسكري أمس السبت عفواً عن أكثر من 23 ألف سجين بمناسبة السنة البوذية الجديدة، بالتزامن مع الإعلان عن مشاركة رئيس المجلس الجنرال مين أونغ هلاينغ، في القمة الخاصة لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، التي تعقد الأسبوع المقبل، للتباحث في الوضع في ميانمار. وبينما يرتبط العفو بمناسبة وطنية، لا يستبعد توظيف الخطوة في إطار حشد الدعم للمجلس العسكري الذي يواجه معارضين أثبتوا إلى الآن عدم تراجعهم، على الرغم من حملات القمع الدموية لإجبارهم على التسليم بالواقع الجديد، وهم يواصلون تنظيم أنفسهم، وقد تجلت آخر خطواتهم أول من أمس الجمعة بالإعلان عن تشكيل حكومة وحدة وطنية لمواجهة المجلس العسكري.

وسيحضر قائد المجموعة العسكرية الحاكمة في ميانمار، الجنرال مين أونغ هلاينغ، القمة الخاصة لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) الأسبوع المقبل، وفق ما أفادت وزارة الخارجية التايلاندية أمس السبت. وقال المتحدث باسم الوزارة، تاني سانغرات، في تصريح أمام الصحافيين، إن «قادة عدة أكدوا حضورهم، بمن فيهم مين أونغ هلاينغ». ومن المقرر عقد قمة لدول آسيان العشر (إندونيسيا، ماليزيا، الفيليبين، سنغافورة، تايلاند، بروناي، فيتنام، لاوس، ميانمار، وكمبوديا) في 24 إبريل/ نيسان الحالي في العاصمة الإندونيسية جاكرتا، للتباحث في الوضع في ميانمار بعد انقلاب الأول من فبراير، الذي أطاح الزعيمة المدنية أونغ سان شو تشي. ويأتي تأكيد حضور قائد المجموعة العسكرية في اجتماع جاكرتا الذي سيكون أول زيارة له إلى الخارج، بالتزامن مع إعلان الإفراج عن أكثر من 23 ألف سجين بمناسبة الاحتفالات بالسنة البوذية الجديدة.

وقال متحدث باسم إدارة السجون في ميانمار، أمس، إنّ السلطات أفرجت عن 23184 سجيناً في جميع أنحاء البلاد أمس، بموجب عفو بمناسبة العام الجديد، على الرغم من أنه ليس من المتوقع أن يكون بينهم عدد كبير من نشطاء الديمقراطية الذين اعتقلوا منذ انقلاب الأول من فبراير. بدورها، أوضحت قناة «إم آر تي في» الحكومية أن الجنرال مين أونغ هلاينغ أصدر عفواً عن أكثر من 23 ألف سجين، من بينهم 137 أجنبياً، سيتم ترحيلهم من ميانمار. كما أنه خفّف عقوبات أخرين.

وأمس السبت كان أول يوم في السنة الجديدة كما هو متعارف عليه في ميانمار. ودعا النشطاء المؤيدون للديمقراطية إلى إلغاء الاحتفالات هذا العام، والتركيز بدلاً من ذلك على حملة لاستعادة الديمقراطية بعد إطاحة الجيش الحكومة المنتخبة لسو تشي. وكانت الأخيرة من بين 3141 شخصاً تم اعتقالهم، وذلك طبقاً لإحصاء صادر عن رابطة مساعدة السجناء السياسيين. وقال متحدث باسم إدارة السجون لـ«رويترز» عبر الهاتف «معظم هؤلاء الأشخاص (المفرج عنهم) اعتقلوا قبل الأول من فبراير، لكن هناك أيضاً بعض الذين سجنوا بعد ذلك». ولدى سؤاله ما إن كان من بينهم أشخاص اعتقلوا بسبب الاحتجاج على المجلس العسكري الحاكم، قال إنه ليس لديه أي تفاصيل عن قرارات العفو.

العسكر يصدرون عفواً عن 23 ألف سجين بمناسبة العام الجديد

خلال تظاهرة ضد الانقلاب العسكري في رانغون (فرانس برس)

ويُعد الإفراج المبكر عن السجناء أمراً معتاداً خلال الأعياد الكبرى، لكن هذه هي المرة الثانية التي يقوم فيها المجلس العسكري الحاكم بذلك منذ أن أطاح حكومة سو تشي. وبعد إطلاق سراح أكثر من 23 ألف محكوم عليهم بمناسبة يوم الاتحاد في 12 فبراير الماضي، انتشرت تقارير على وسائل التواصل الاجتماعي تفيد بأن البعض تم تجنيدهم من قبل السلطات لتنفيذ أعمال عنف ليلاً في المناطق السكنية لنشر الذعر. واتخذت بعض المناطق إجراءات بعد تلك التقارير، من خلال إنشاء مجموعات لمراقبة الأحياء.

ويخرج الناس الغاضبون من عودة الحكم العسكري إلى الشوارع بشكل شبه يومي للمطالبة بعودة الديمقراطية، في تحدٍّ لحملات القمع التي تنفذها قوات الأمن والتي سقط خلالها 728 قتيلاً، وفقاً لأحدث الأرقام الصادرة عن رابطة مساعدة السجناء السياسيين. وأعلن القادة السياسيون المعارضون، بمن فيهم أعضاء البرلمان المعزولون وأفراد من جماعات عرقية ورموز في الحركة الاحتجاجية المناهضة للانقلاب، عن تشكيل حكومة وحدة وطنية أول من أمس الجمعة تضم سو تشي، قائلين إن هدفهم هو إنهاء الحكم العسكري واستعادة الديمقراطية، ودعوا إلى الاعتراف الدولي بهذه الحكومة.

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

احتجاز دبلوماسي أوكراني

احتجزت روسيا القنصل الأوكراني في سانت بطرسبرغ، ألكسندر سوسونيوك، لفترة وجيزة، أمس بزعم محاولته تلقي معلومات سرية. وذكر جهاز الأمن الفيدرالي أن القنصل تم احتجازه خلال اجتماع مع أحد الروس حيث حاول تلقي «معلومات ذات طبيعة سرية واردة في قواعد بيانات وكالات إنفاذ القانون وجهاز الأمن الفيدرالي».

قضية

دخلت كوبا، بتقاعد راوول كاسترو، مرحلة جديدة من تاريخها، تواجه فيها أزمة اقتصادية جراء العقوبات التي فرضها الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب على الجزيرة، وانتشار فيروس كورونا

نهاية حكم آل كاسترو

لا تغيير في سياسة الحزب الشيوعي الكوبي

على الرغم من طي راوول كاسترو، عبر تقاعده من رئاسة الحزب الشيوعي، صفحة تاريخية في كوبا، فإن البلاد لن تغير من النهج السياسي الذي أرساه الأخوان كاسترو، فيما يسود العملية الانتقالية في البلاد قلق من أزمة اقتصادية تضرب الجزيرة.

وأعلن راوول كاسترو رسمياً، في افتتاح المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الكوبي، في هافانا أمس الأول، بعد 60 سنة تماماً من اليوم التالي لإعلان فيدل كاسترو الطابع الاشتراكي للثورة، أنه يعتزم الاستقالة من رئاسة الحزب الشيوعي الكوبي. وسيسمح تقاعد راوول، الذي سيبلغ قريباً 90 سنة، والذي سلم الشعلة إلى الرئيس ميغيل دياز-كانيل (60 سنة) في 2018، بطي صفحة تاريخية للبلد، إذ إنها ستكون المرة الأولى منذ الثورة الكوبية عام 1959، التي لن يتبوأ فيها شخص من آل كاسترو مركزاً في السلطة.

وفي حين لم يتطرق راوول، في افتتاح مؤتمر الحزب الشيوعي في هافانا أمس الأول، إلى هوية من سيخلفه في منصب الأمين العام للحزب الشيوعي، فإنه المتوقع أن يعيّن دياز-كانيل مكانه، في اليوم الأخير من مؤتمر الحزب الشيوعي غداً الإثنين. وكتب دياز-كانيل، في تغريدة أمس الأول، «إنه مؤتمر الاستمرارية»، مشدداً على أن الخطوط التوجيهية للحزب الشيوعي لن تتغيّر. وقال الرجل الثاني في الحزب خوسيه رامون ماتشادو فنتورا، في افتتاح المؤتمر، إن «الحزب ضمانة الوحدة الوطنية»، معرباً عن قناعته «بالبقاء أوفياء لإرث شهدائنا على خطى فيدل وراوول».

وأكد راوول أنه سلم قيادة الحزب الشيوعي إلى جيل أصغر، موضحاً أن القيادة الجديدة أعضاء مخلصون يتمتعون بعشرات السنين من الخبرة ويملؤهم «الشغف والروح المناهضة للإمبريالية». ودعا إلى «حوار قائم على الاحترام» و«لا ينبذ الاشتراكية» بين كوبا والولايات المتحدة، مندداً في الوقت ذاته بـ«الحرب الاقتصادية» التي تشنّ على الجزيرة. وقال، في خطاب أمام مؤتمر الحزب، «أؤكد، أمام مؤتمر الحزب، الرغبة في حوار قائم على الاحترام، شكل جديد من العلاقات مع الولايات المتحدة» على ألا «تتخلى كوبا عن مبادئ الثورة والاشتراكية». وأضاف راوول، وفق لقطات بثتها القناة التلفزيونية الرسمية، أنّ «الهدف من الإجراءات (الأميركية) تشديد الحصار الاقتصادي» على كوبا «بغية خنق البلاد وإحداث انفجار اجتماعي». وندد بما أسماه «الحرب الاقتصادية». وعقب انفراج تاريخي بين 2014 و2016، في عهد الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، توترت العلاقات بين هافانا وواشنطن مجدداً في عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، الذي شدّدت إدارته الحصار المفروض على البلاد منذ 1962.

وقال راوول كاسترو، الذي كان يرتدي الزي العسكري، ولقي ترحيباً حاراً لدى وصوله إلى المؤتمر، «فيما يتعلق بي، تنتهي مهمتي كسكرتير أول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي، وأنا راضٍ عن أداء دوري ولدي ثقة في مستقبل الوطن». وأضاف «سأواصل النضال كمقاتل ثوري بسيط مستعد لتقديم مساهمته حتى نهاية حياتي». وشدد، وسط تصفيق 300 مندوب حزبي أتوا إلى هافانا من كافة أرجاء البلاد، «لا يشكّكنّ أحد: ما دمت على قيد الحياة، ساكون مستعداً للدفاع عن الوطن والثورة والاشتراكية».

وعنونت «غرانما»، صحيفة الحزب الرسمية، «مؤتمر كوبا ينعقد» مع صورة لفيدل كاسترو حاملاً بندقية. وتوقعت «أربعة أيام من النقاشات المكثّفة ومن البحث عن حلول»، مشيرة إلى «عملية انتقالية طبيعية من جيل إلى آخر». ووجّهت الأحزاب الشيوعية في الصين وفيتنام ولاوس وكوريا الشمالية رسائل تهنئة إلى كوبا، وفق «غرانما».

اقدم محاولة اميركية لاغتيال راوول كاسترو تعود إلى 1960

كاسترو يدعو لحوار قائم على الاحترام بين اميركا وكوبا

وفي شوارع هافانا، الخالية من السياح بسبب جائحة كورونا، يبدو الكوبيون مشغولين بمسائل مختلفة، منها نقص المواد الغذائية والانتظار في طوابير طويلة أمام المتاجر والتضخم الهائل الناجم عن توحيد العملتين المحليتين أخيراً. وقالت ماريا مارتينيز، لوكالة «فرانس برس»: «آمل أن يتحسن الوضع مع عقد المؤتمر لأن الأسعار أصبحت مرتفعة جداً»، موضحة أنه «تمت زيادة الرواتب، لكن ذلك لا يكفي». ورأى المحلل في وحدة «إيكونوميست إنتليجنس يونيت» نورمان مكاي، في تصريح لوكالة «فرانس برس»، أن «رحيل (راوول) كاسترو يشكل علامة فارقة، ليس فقط لأنه يمثل نهاية عائلة استمرت أكثر من 50 سنة، بل أيضاً لأنه يأتي في زمن تمرّ فيه البلاد بصعوبات واضطرابات اقتصادية كبيرة». وأوضح «هذا لا يعني بالضرورة أنه سيكون هناك تغيير جذري في أسلوب الحزب الشيوعي، لكن يجب أن تسهل الإنترنت مطالب الشفافية والحريات، ما يؤدي إلى ظهور تحديات للحكومة سيصعب على الحزب الشيوعي تجاهلها».

وفي الأشهر الأخيرة، شهدت كوبا تذمراً اجتماعياً غير مسبوق، مدفوعاً بوصول شبكة الجيل الثالث (3 جي) للاتصالات إلى الهواتف المحمولة، إضافة إلى تظاهرات نظمها فنانون، واحتجاجات أقامها منشقون وجماعات من قطاعات أخرى من المجتمع المدني مثل المدافعين عن حقوق الحيوان. وبالنسبة إلى المحلل السياسي هارولد كاردينياس فإن «هناك شعوراً كبيراً بالإرهاق في المجتمع (الكوبي) هو مزيج من (تأثيرات) سياسة إدارة ترامب المتمثلة في ممارسة أقصى قدر من الضغط على كوبا وانعدام الثقة تجاه مشاريع القادة الكوبيين ووعودهم». وأشار إلى أن هذا هو ما «تحاول المعارضة السياسية استثماره».

في موازاة ذلك، كشفت وثائق رفعت السرية عنها، أمس الأول، أن أقدم محاولة معروفة لوكالة الاستخبارات المركزية (سي آي ايه) الأميركية لاغتيال راوول كاسترو، تعود إلى 1960، عندما عرض عميل لها عشرة آلاف دولار على طيار من أجل «ترتيب حادث» في طريق عودة كاسترو من براغ إلى هافانا. وتفيد الوثائق، التي نشرها أرشيف الأمن القومي، أن الطيار الذي يدعى خوسيه راوول مارتينيز، والذي جندته وكالة الاستخبارات المركزية، طلب في مقابل أن تتكفل الولايات المتحدة بالتعليم الجامعي لنجليه إذا مات أثناء العملية. وقد وافقت وكالة الاستخبارات على ذلك، لكن بعدما أقلع مارتينيز إلى براغ، تلقى مكتب الاستخبارات في هافانا أمراً بإلغاء المهمة من دون أن يتمكن من الاتصال بالطيار. وعند عودته، أشار الطيار إلى أنه «لم يتمكن من ترتيب الحادث الذي تم البحث فيه».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

شرق غرب

بكين تعترض على بيان أميركي ياباني

أعلنت السفارة الصينية في واشنطن، أمس السبت، أن بكين تعترض بشدة على البيان المشترك للرئيس الأميركي جو بايدن ورئيس الوزراء الياباني يوشيهيدي سوغا. وأضافت السفارة، في بيان، أن قضايا تايوان وهونغ كونغ وشينجيانغ من الشؤون الداخلية للصين، ولا ينبغي التدخل فيها. وكان الزعيمان قد شددا، في بيان بعد اجتماع في واشنطن، على «أهمية السلام والاستقرار عبر مضيق تايوان وتشجيع الحل السلمي للقضايا عبر المضيق». وقال بايدن «نحن ملتزمون بالعمل معاً لمواجهة التحديات من الصين».

(رويترز، أسوشييتد برس)

الفيليبين: مقتل 3 مسلحين بينهم انتحاري مصري

أعلن مسؤولون فيليبينيون، أمس السبت، أن قوات من الجيش قتلت شخصاً يشتبه في أنه انتحاري مصري، واثنين من المقاتلين المحليين من جماعة «أبو سياف». وقتل المسلحون في تبادل لإطلاق النار مساء الجمعة الماضي، بالقرب من بلدة باتيكول الجبلية في مقاطعة سولو جنوب البلاد. وعثرت القوات على ثلاث بنادق هجومية وأحزمة ذخيرة. والمصري، الذي عرفه الجيش باسم يوسف، كان نجل المصرية الست عائشة، التي قتلها الجيش قبل عامين.

(أسوشييتد برس)

تشاد: مصرع 55 شخصاً باشتباكات عرقية

قتل 55 شخصاً، وأصيب أكثر من 40، فيما احترقت ثلاث قرى، خلال قتال نشب بين مجموعات عرقية جنوب شرقي تشاد. وقال حاكم منطقة سلامات أبل ياماباي ماسيرا، أمس السبت، إن اشتباكات نشبت بين مجموعات عرقية مختلفة في قرى حول العاصمة الإقليمية أم تيمان، مشيراً إلى أنه لم يعرف بعد سبب الاشتباكات.

(قنا)

أزمة الانتخابات تتمدد إلى الأجهزة الأمنية

نذر مواجهات مسلحة في مقديشو

تتصاعد المخاوف من اندلاع مواجهات مسلحة في العاصمة الصومالية مقديشو على خلفية الصراع داخل الشرطة نفسها، والذي تسببت به الأزمة السياسية

مقديشو ـ **الشافعي ابتدون**

مع تفاقم حدة الخلافات السياسية في الصومال تزداد التحديات الأمنية، خصوصاً بعد أن أقر البرلمان أخيراً قانوناً قضى ببدء التحضير لإجراء انتخابات مباشرة في غضون عامين، بعد توقيعه من قبل الرئيس الصومالي محمد عبد الله فرماجو. وهو القانون الذي حمل في فقرته الخامسة بنداً يمدد ولاية البرلمان والرئاسة تلقائياً، في خطوة استنكرتها الأوساط السياسية الداخلية والمانحون الدوليون، وسط تحذيرات من أن تؤجج النزاع السياسي والمخاطر الأمنية في البلاد. وفجّر الوضع السياسي المتأزم مشكلة أمنية جديدة إثر إقالة مدير شرطة مقديشو الجنرال صادق عمر حسن، الإثنين الماضي من قبل رئيس الشرطة الصومالية الجنرال عبدي حسن محمد حجار، بعد عرقلة الأول جلسة البرلمان لمنع تمديد ولاية الرئيس والمؤسسة التشريعية. إلا أن الأمر لم يقف عند حدود الإقالة، إذ أعقبها اتباع بروتوكول حجب رتبة حسن (الجنرال) من قبل الرئيس محمد عبد الله فرماجو، من دون إخضاعه للوائح القانونية والإجراءات العقابية المعمول بها في محاسبة أفراد الشرطة ممن يثبت تورطهم بـ«عدم الانصياع للأوامر العسكرية داخل مؤسسة الشرطة». وعاد حسن إلى منطقة شيركلي غرب العاصمة مقديشو، حيث منزله الذي يتولى حراسته عناصر شرطة ومسلحون موالون له انضم إليهم مقاتلون عشائريون بحسب قول أفراد أسرته وسكان في المنطقة. وقال شهود عيان إن إطلاق نار دوى في وقت متأخر أول من أمس الجمعة عندما اقتربت قوات حكومية من منزل قائد شرطة العاصمة السابق، لتكشف تلك المواجهة عن انقسامات في قوات الأمن الصومالية تنطوي على خطر صدام داخلي يمكن أن يمثل فرصة تستغلها حركة «الشباب» المرتبطة بتنظيم القاعدة.

وفي نشرة إعلامية صدرت أمس السبت، قالت مجموعة الأزمات الدولية وهي مركز أبحاث يتخذ من بروكسل مقراً له: «دخلت الأزمة السياسية المستمرة منذ فترة طويلة في الصومال مرحلة جديدة خطيرة». وأضافت: «يتردد أن المعارضة تبحث تشكيل حكومة موازية، واتسعت الشروخ في جهاز أمني مقسم منذ وقت طويل على أسس عشائرية وتعهد معارضو الرئيس بمقاومة تمديد ولايته».

وفي 15 إبريل/نيسان الحالي، انتشرت وحدات عسكرية في الشوارع المحاذية لمنطقة شيركلي السكنية التي يتواجد فيها حسن، وهو ما زاد المخاوف من حدوث مواجهات داخل المنطقة المكتظة بالسكان. لكن وساطة من قبل رئيس ولاية جلمدغ، أحمد قرقور، مع رئيس الحكومة الصومالية محمد حسين روبلي، أدت إلى إعادة القوات الأمنية إلى مقارها. لكن المخاوف تجددت عقب اقتراب قوات أمنية من الشرطة والجيش ليل أول من أمس الجمعة، من منزل حسن، حيث وقعت مواجهات محدودة بين هذه القوات والقوات الموالية لحسن، ما أسفر عن مقتل امرأة كانت تلوذ بالفرار من منزلها. وعاد الهدوء لاحقاً بعدما انسحبت قوات الشرطة والجيش من شيركلي نحو مقارها، لكن بعض سكان المنطقة نظموا تظاهرات في الشوارع تأييداً لحسن وردددوا هتافات ضد الرئيس. ويرجع كثيرون سبب ملاحقة الشرطة لحسن لـ«رفضه أوامر حكومية»، فضلاً عن رفضه لقرار إقالته من قبل رئيس الشرطة ونزع ترقيته من قبل فرماجو.

من جهته، قال وزير الأمن حسن حنديي، في مؤتمر صحافي ليل الجمعة، إنّ الحكومة الصومالية «لا تنوي الهجوم على الجنرال صادق عمر حسن، ولا تريد أن تؤجج صراعاً مسلحاً في العاصمة». ودعا إلى «الكف عن التصريحات المحرضة على العنف»، والتي صدرت عن نواب في البرلمان ينحدرون من قبيلة حسن، و«عدم تفكيك عناصر الجيش الصومالي إلى قبائل، واستخدامه لأجندات سياسية ودعائية». وكانت شهدت منطقة شيركلي موجة نزوح بعد وصول عشرات المدرعات العسكرية وقوات من الشرطة التي تتبع حسن إلى المنطقة، في مقابل وصول تعزيزات عسكرية أخرى من الجيش والشرطة الصومالية التي تحاول القبض على الجنرال المعزول. وفي السياق، قالت المواطنة الصومالية التي تسكن في شيركلي، ديقة علي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنها فرّت من منزلها بعد بدء المواجهات في المنطقة، معربة عن قلقها من تدهور الوضع بشكل أكبر. وأوضحت أنّ «هناك أسرا بقيت في منازلها، خشية تعرضها للسرقة». وقالت علي إنّ «عناصر أمنية تطرق أبواب منازل السكان، وتبلغهم بأن هناك خطرا أمنيا يداهمهم، وتأمرهم بإخلاء منازلهم حتى لا يصابوا بأذى بسبب المواجهات المرتقبة».

مخاوف من استغلال حركة «الشباب» الأزمة الراهنة ولكليف هجماتها (محمد عبد الوهاب/فرانس برس)

بدورها، قالت مواطنة أخرى تدعى حليمة أشرف، لـ«العربي الجديد»، إن «هناك أسراً نزحت من منطقة شيركلي، هرباً من المواجهات بين أفراد الشرطة»، مشيرةً إلى أن «امرأة قتلت وأصيب رجل بجروح بسبب الرصاص الطائش». وشاهد سكان صباح أمس خنادق حفرتها القوات الأمنية التي تتبع حسن داخل المنطقة التي يتواجد فيها الأخير وخارجها. وقد أدت عملية حفر تلك الخنادق إلى توقف خدمة المياه بسبب أضرار لحقت بالأنابيب.

ويرى محللون أنّ التدهور السياسي في البلاد، خصوصاً بعد فشل الاجتماعات التمهيدية بين فرماجو وقادة الأقاليم، لعقد مؤتمر بهدف الاتفاق على آلية لإجراء الانتخابات وإنهاء التوترات السياسية، مطلع إبريل /نيسان الحالي، ينعكس سلباً على الوضع الأمني. وهو ما بات أمراً واقعاً بعد تمرير البرلمان قانون تمديد ولايته وولاية الرئيس لعامين، الأمر الذي اعتبرته الأوساط السياسية المحلية المعارضة، قفزاً فوق القانون، ومنحى خطيراً نحو تكريس نظام غير ديمقراطي.

> قوات الحكومة تشتبك مع أنصار قائد الشرطة المعزول

وفي السياق، قال الصحافي، عدنان عبدي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنّ «التوصّل إلى اتفاق بين الشركاء السياسيين في البلاد، وخصوصاً بين فرماجو ورئيسي إقليمي بونتلاند سعيد عبدالله دني، وجوبالاند أحمد إسلام مدوبي، سينعكس إيجاباً على الوضع السياسي والأمني في البلاد». وأضاف أنّ «الفشل السياسي الراهن لا يخدم مصلحة الصومال، وربما ستكون له عواقب وخيمة، كما أنه يؤجّل عجلة تعافي البلاد وتقدمها نحو الأمام، وينال من مكتسبات الاستقرار، بعد عقود عاشها الصومال في أوضاع سياسية وأمنية معقدة».

من جهته، قال المحلل السياسي نور محمد، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنّ «المخاوف من اندلاع مواجهات عسكرية حالياً، تعكس مدى تأزم الوضع السياسي في البلاد، وانسداد أفق المصالحة السياسية»، معتبراً أنّ «المخاوف ستبقى قائمة، بل ستتطور إلى مواجهات مسلحة فعلاً، ما لم تتوصل الأطراف المختلفة لحل سياسي يبدد تلك المخاوف». وأضاف محمد، أنّ «هناك عوامل عدة أدت إلى المخاوف الأمنية الراهنة، منها إخفاق الحكومة ورؤساء الولايات في التوصل إلى حل سياسي وفق مخرجات المؤتمر التشاوري في 17 سبتمبر/أيلول الماضي، ومصادقة البرلمان على مشروع قانون انتخابات مباشرة خلال عامين، إلى جانب رأي المعارضة السياسية التي دعت إلى مواجهة الرئيس فرماجو الذي اتهمته بالانقلاب على الشرعية».

في هذه الأثناء، تتخوف الحكومة الصومالية من استغلال حركة «الشباب» التوتر السياسي، وزيادة هجماتها خلال شهر رمضان الحالي. إذ ركزت الحكومة الفيدرالية في اجتماعها الأخير يوم الخميس الماضي، على مضاعفة جهودها الأمنية للحدّ من التوترات الأمنية وإحباط مخططات حركة «الشباب» التي غالباً ما تنفذ هجمات دموية في مقديشو خلال رمضان. ودعا نائب رئيس الحكومة الفيدرالية، مهدي جوليد، الأجهزة الأمنية إلى تعزيز قدراتها العسكرية للحفاظ على أمن المواطنين في هذا الشهر.

وفي هذا الإطار، قال العسكري المتقاعد، شريف حسين، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «حركة الشباب تضاعف هجماتها عادة في شهر رمضان، في حين أن الأجهزة الأمنية الصومالية تعاني ضعفاً في التنسيق في ما بينها، وهو ما يعطي فرصة لحركة الشباب لتنفيذ هجماتها، لا سيما في ظل غياب استراتيجية أمنية لحماية أمن العاصمة». وأوضح أنّ «الإستراتيجية الوحيدة التي تلجأ إليها الأجهزة الأمنية لحفظ الأمن، هي إغلاق شوارع مقديشو بالحواجز الإسمنتية، وعرقلة حركة تنقل المواطنين، بين المناطق الجنوبية والشرقية من العاصمة».

ووفق متابعين، فإنّ خطة قطع شوارع العاصمة بالحواجز الإسمنتية لها انعكاسات سلبية على المجتمع، وخصوصاً على أصحاب الدخل المحدود، الذين يعملون في نقل البضائع من منطقة إلى أخرى، كما أن هذا الإجراء يقف عائقاً بوجه الكثير من المواطنين الساعين للوصول إلى وجهاتهم بحثاً عن أرزاقهم، وهو ما يشل حركة الاقتصاد التي تنتعش في رمضان.

وبينما تعيش مقديشو في الفترة الراهنة حالة من الغليان السياسي ومخاوف من تجدد دوامة العنف في المدينة، ليس فقط بين الحكومة الصومالية وحركة «الشباب»، بل بين الأجهزة الأمنية نفسها، تحتضن العاصمة في الأيام المقبلة مؤتمراً عشائرياً بين مكونات قبائل الهوية (إحدى أكبر القبائل الصومالية) القاطنة في الجنوب، من أجل التباحث في القضايا السياسية والأمنية في البلاد.

تدفقات أجنبية لبورصة قطر

الدوحة ـ **أسامة سعد الدين**

رجح خبراء اقتصاد أن تشهد بورصة قطر تدفقات أجنبية كبيرة خلال الفترة المقبلة، بعد قرار الحكومة رفع نسبة تملك المستثمرين غير القطريين إلى 100% من رأسمال الشركات المساهمة في البورصة، والذي دفع مؤشرات السوق في الجلسة الأخيرة من تعاملات الأسبوع الماضي إلى أعلى مستوى في عام.

وعلى وقع القرار الذي أصدره مجلس الوزراء، الأربعاء الماضي، قفزت القيمة السوقية للأسهم المدرجة في البورصة، خلال آخر جلسة من تعاملات الأسبوع الماضي، إلى أكثر من 627 مليار ريال (171,7 مليار دولار) مكتسبة نحو 8 مليارات ريال عن الجلسة السابقة، فيما قفز المؤشر للسوق بنسبة 2,77%، ليتجاوز 10890 نقطة.

وقال طلال السمهوري، مدير الاستثمار في شركة «إفنتيكوم للاستثمار» في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن تعديل قانون تنظيم استثمار رأس المال غير القطري في النشاط الاقتصادي، ليجيز للمستثمرين غير القطريين تملك نسبة تصل إلى 100% من رأس مال الشركات المساهمة القطرية المدرجة في بورصة قطر، «سيكون له أثر إيجابي».

وأضاف السمهوري أنّ نسبة الشركات القطرية في مؤشرات الأسواق الناشئة سترتفع، كما ستجذب السوق القطرية استثمارات جديدة، موضحاً أن أكثر الشركات التي ستستفيد من القرار الجديد هي الشركات التي كانت محصورة ملكيتها بمستثمرين ليس بينهم مستثمر للمستثمر الاستراتيجي فيها نسبة 30%.

وتوقع أن ترتفع النسبة إلى 70%، وأن تتدفق على بورصة قطر استثمارات أجنبية تتجاوز مليار دولار خلال الأشهر القليلة القادمة.

وأكد المحلل المالي أحمد عقل في تصريح لـ«العربي الجديد» أن تملك غير القطريين 100% من رأسمال الشركات المدرجة سيكون له دور كبير في جذب المزيد من الاستثمارات، بما يساهم في تعزيز أداء ومكانة السوق ودخولها ضمن مؤشرات عالمية. ولفت إلى أن قرار رفع نسبة التملك من 25% إلى 49% قبل نحو سنتين، ساهم حينها في رفع أداء السوق وزاد حجم الصناديق والمحافظ الاستثمارية. وتوقع محللون في تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية أن تجذب البورصة القطرية تدفقات أجنبية تقدر بنحو مليار دولار بعد رفع نسبة تملك الأجانب في الشركات المدرجة إلى 100%.

بدوره، قال المستشار القانوني مهند العلي، لـ«العربي الجديد»، إنّ قطر «قطعت شوطاً كبيراً في بناء منظومة تشريعية متميزة وقادرة على الاستجابة مع المتغيرات العالمية»، مؤكداً أنّ الشركات المدرجة في البورصة «سوف تستفيد بصورة مباشرة من تعديل المادة السابعة من القانون».

وأوضح العلي أنه قبل هذا القرار عملت العديد من الشركات القطرية على رفع نسب تملك غير القطريين بها، وفي مقدمتها «بنك قطر الوطني» و«المصرف قطر الإسلامي»، كما أعلنت شركة «قطر للبترول»، في 20 مارس/ آذار 2018، رفع حد التملك لغير القطريين في شركات قطاع الطاقة وشركاتها التابعة المدرجة في البورصة إلى 49%.

وأشار إلى أن قانون تنظيم استثمار رأس المال غير القطري في النشاط الاقتصادي منح الكثير من الامتيازات للمستثمرين غير القطريين للتوسع بالاقتصاد القطري، وفتح مجالات جديدة لفرص العمل.

(Getty)

الصين تهيمن على صناعة الصلب

تشهد السوق الصينية، عملية اندماج بين مجموعتين عملاقتين في صناعة الصلب، ما يؤدي إلى خلق واحدة من أكبر شركات تصنيع الصلب في العالم، ويعزز هيمنة الصين على القطاع. ودخلت مجموعة «أنشن آيرون أند ستيل»، في مفاوضات للاندماج مع «بنشي آيرون أند ستيل»، وفق ما نقلت وكالة بلومبيرغ الأميركية، أمس، عن إفصاح تقدمت به شركة «بينغانغ ستيل بلاتيس» التابعة لشركة «بنشي» إلى البورصة الصينية. وجرت المناقشات حول اندماج الشركتين منذ بداية القرن الحالي على الأقل، دون التوصل إلى نتيجة. ويأتي إحياء المحادثات وسط توجه لتعزيز قطاع الصلب العملاق في الصين، الذي تبلغ طاقته مليار طن سنوياً، وللتركيز على منتجين أكبر وأكثر جودة.

أخبار

تراجع السياح في المغرب 78,5%

قالت وزارة الاقتصاد والمالية المغربية، إن جائحة فيروس كورونا تسببت في تراجع أعداد السائحين بنسبة 78,5% خلال العام الماضي 2020.

وتشكل السياحة حوالي 7% من الناتج المحلي للمغرب، ويعمل بها

أكثر من نصف مليون شخص، بحسب البيانات الرسمية، وتعتبر مصدرا رئيسا للنقد الأجنبي إلى جانب الصادرات وتحويلات العاملين في الخارج. وقالت الوزارة في تقرير لها، وفق وكالة الأناضول، إن «السياحة تضررت في المملكة، رغم التدابير المتخذة للتخفيف من تأثير الجائحة على القطاع»، مشيرة إلى انخفاض عدد السياح الأجانب بنسبة 92%، وتراجع عدد المغاربة المقيمين بالخارج الوافدين إلى البلد بنسبة 59%. وكانت منظمة السياحة العالمية، قالت في 31 مارس/ آذار الماضي، إن أعداد السياح الوافدين حول العالم خلال يناير/ كانون الثاني الماضي تراجعت بنسبة 87% على أساس سنوي، بسبب استمرار مخاوف التعرض للإصابة بفيروس كورونا.

72% من الشركات العراقية «خاسرة»

قال مظهر محمد صالح، المستشار المالي لرئيس الوزراء العراقي، إن 72% من الشركات المملوكة للدولة «خاسرة»، مشيرا في تصريحات لوكالة الأنباء الرسمية (واع)، أمس السبت.

وأوضح صالح «من بين 173 شركة عامة أو مملوكة للدولة، لا يوجد منها سوى 28% تعمل وتحقق الربح والباقي 72% تعد شركات خاسرة»، مضيفا أن «قرابة 400 ألف عامل في الشركات المملوكة للدولة يتلقون منحا شهرية بشكل مرتبات من دون أداء أعمال منتجة منذ 18 عاما». وتابع: «منذ عام 2003، تعرض نشاط الإنتاج للقطاع الحكومي إلى التوقف والإهمال، وأكثر من 20% من تلك الشركات أزيلت من الوجود بسبب الحروب». ووضعت الحكومات العراقية المتعاقبة خططا لإنقاذ الشركات الخاسرة، لكنها لم تحقق أهدافها بسبب ارتفاع كلف الإنتاج المحلي مقارنة مع السلع المستوردة.

ارتفاع الودائع في عُمان

أظهرت بيانات صادرة عن البنك المركزي العماني، أن إجمالي الودائع لدى القطاع المصرفي على أساس سنوي في نهاية فبراير/ شباط الماضي، سجّل نمواً بنسبة 5% ليصل إلى 24,8 مليار ريال (64,56 مليار دولار).

وأشار البنك، وفق وكالة الأنباء العمانية، أمس، إلى أن ودائع القطاع الخاص زادت بنسبة 10,7% لتصل إلى 17 مليار ريال، حيث مثلت حصة الأفراد حوالي 51% من إجمالي ودائع القطاع الخاص.

«حزب الله» يتحسب لانهيار لبنان: بطاقات للغذاء والوقود والأدوية

قالت مصادر لوكالة «رويترز» إنّ جماعة «حزب الله» في لبنان، تجري استعدادات، تحسباً لانهيار تام للبلد المتعثر، عبر إصدار بطاقات حصص غذائية واستيراد أدوية وتجهيز صهاريج لتخزين الوقود من إيران. هذه الخطوة التي تُعَدّ استجابة لأزمة اقتصادية خطيرة تعيشها البلاد ستمثل توسعاً في الخدمات التي تقدمها الجماعة عبر شبكة تشمل جمعيات خيرية وشركة بناء ونظام تعويضات.

وتلقي هذه الخطوات الضوء على المخاوف المتزايدة من انهيار الدولة اللبنانية، وهو الوضع الذي تصبح السلطات فيه غير قادرة على استيراد الغذاء أو الوقود من أجل تفادي الظلام، كذلك تبرز الدور المتنامي لـ«حزب الله» في التعامل مع الأزمة بخدمات يوفرها عادة ما تكون من اختصاصات الحكومة. وتعكس هذه الخطة أيضاً مخاوف في لبنان من أن يدفع الانهيار الناس إلى الاعتماد على الأحزاب السياسية للحصول على الغذاء والأمن كما كان الحال مع الميليشيات، خلال الحرب الأهلية اللبنانية بين 1975 و1990. ورداً على سؤال عن خطط «حزب الله» قالت مستشارة رئيس حكومة تصريف الأعمال، ليلى حاطوم، إنّ البلاد «ليست في وضع يسمح لها برفض المساعدة» بغضّ النظر عن السياسة. وقالت المصادر من الجهة المؤيدة لـ«حزب الله» التي طلبت عدم نشر أسمائها، إنّ الخطة التي من شأنها التحضير للسيناريو الأسوأ المحتمل تسارعت مع اقتراب رفع الدعم في الأشهر المقبلة، ما يثير أشباح الجوع والاضطرابات. وانهارت العملة اللبنانية مع نفاد الدولار في البلاد، وعدم وجود أيّ خطة إنقاذ للدولة في الأفق. وارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة 400%. وأصبح الشجار في محلات السوبرماركت شائعاً الآن، وكذلك صور الأشخاص الذين ينبشون في القمامة بحثاً عن الطعام. ويقول المحللون إنّ الخطة يمكن أن تساعد في احتواء أيّ اضطراب في قاعدة «حزب الله» الأساسية. وقال أحد المصادر، وهو مسؤول كبير، إنّ «الاستعدادات بدأت للمرحلة المقبلة... إنّها بالفعل خطة معركة اقتصادية». وقالت المصادر إنّ بطاقة «حزب الله» التموينية الجديدة تساعد بالفعل مئات الأشخاص على شراء السلع الأساسية بالليرة اللبنانية، وهي عبارة عن مواد إيرانية ولبنانية وسورية بسعر أرخص إلى حدّ كبير من السوق، وبحسم يصل إلى 40% بدعم من الحزب. يمكن استخدام البطاقة، في تعاونيات (متاجر استهلاكية) بعضها في ضواحي بيروت الجنوبية وأجزاء من جنوب لبنان حيث نفوذ «حزب الله».

(رويترز)

محور

حرب على المياه العربية... السدود تحجز الحياة

تواجه العديد من الدول العربية أزمة خطيرة على الأبواب تتمثل في ندرة الموارد المائية، والتي من المتوقع أن تؤدي إلى فوضى عارمة، ربما تتصاعد إلى اندلاع «حروب مياه» ترتسم ملامحها بشكل خاص بين إثيوبيا ومصر، إذ يمثل سدّ النهضة تهديداً وجودياً لمصر والسودان. كذلك، تمتد صراعات المياه إلى الأردن والاحتلال الإسرائيلي، الذي أضحى يتحكم في «قطرات الحياة»، بينما نهرا دجلة والفرات في العراق مهددان بالجفاف بسبب سدود الجارتين تركيا وإيران، في حين تحول صراع المياه إلى ورقة ضغط داخلية في سورية.

نقص المياه يهدد مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في مصر (Getty)

أزمة سدّ النهضة... هل تدق طبول الحرب؟

إثيوبيا تبني سدوداً جديدة... تهديد وجودي لمصر والسودان

بدت خيارات الحرب أقرب إلى حسم أزمة سدّ النهضة بين إثيوبيا من جانب، ومصر والسودان في الجانب الآخر، بعد فشل «مفاوضات الفرصة الأخيرة»

القاهرة، الخرطوم ـ **العربي الجديد**

بدأت إثيوبيا فعلياً التمهيد للملء الثاني لسدّ النهضة رغم التلويح المصري بالحرب، والتصعيد في اللهجة السودانية، فقد شرعت أديس أبابا، قبل أيام، في فتح البوابات العليا للسدّ، تمهيداً لعملية الملء، المقرر أن تكتمل بحلول يونيو/ حزيران المقبل، ما يمثل تحدياً لدولتي المصبّ مصر والسودان.

وترفض مصر السيطرة الإثيوبية المطلقة على السدّ، من دون اتفاقيات أو قيود حول تشغيله وضمان حصة مصر والسودان، ما يمثل تهديداً وجودياً للشعب المصري، فالمخاوف متصاعدة من دمار الرقعة الزراعية المصرية الضئيلة في الأساس، وانخفاض حصص المياه المخصصة للشرب، إذ تعتمد مصر بأكثر من 90% على نهر النيل كمصدر للمياه في الحياة اليومية والأنشطة المختلفة. وتخشى السودان من تأثر سدّ «الروصيرص»، أحد أهم مصادر الري والتوليد الكهربائي بنقص الموارد المائية التي تصل إليه عبر إثيوبيا، إلى جانب التأثيرات المتوقعة على القطاع الزراعي الحيوي في الدولة التي تعاني من أزمات معيشية حادة بالأساس.

وبدأت حدة اللهجة في التصاعد خلال الأيام الماضية، إذ قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، نهاية مارس/ آذار الماضي: «لا يستطيع أيّ أحد أخذ نقطة مياه من مصر (..) وإلا ستشهد المنطقة حالة عدم استقرار لا يتخيلها أحد». وأضاف: «لا يتصور أحد أنه بعيد عن قدرتنا (..) مياه مصر لا مساس بها والمساس بها خط أحمر، وسيكون ردّ فعلنا حال المساس بها أمراً سيؤثر في استقرار المنطقة بالكامل». في المقابل، أعلنت إثيوبيا أنّ كلّ الخيارات مفتوحة بالنسبة لها، لتبدأ قبل أيام في فتح البوابات العلوية للتمهيد للملء الثاني في تحدٍّ للتهديدات المصرية.

ورغم أنّ سد النهضة يستحوذ على الاهتمام الأكبر الظاهر في العلن، فإنّ إثيوبيا تمضي قدماً في خطتها الرامية لإنشاء سدود جديدة على النيل الأزرق، بما يؤثر سلباً على حصة مصر من مياه نهر النيل، بل يجعل إثيوبيا تتحكم في كلّ قطرة ماء تذهب إلى دولتي المصب.

وتخطط إثيوبيا لبناء 3 سدود كبرى بخلاف سدّ النهضة، وهي سدود «كارداوبة» و«بيكو أبو» و«مندايا»، والتي تقدر سعتها التخزينية بحوالي 200 مليار متر مكعب من المياه، وستمثل خصماً لمخزون المياه في السدّ العالي، الذي يستخدم لسدّ العجز المائي لإيراد النهر في مصر، ما يؤدي بطبيعة الحال لجفاف مائي لمصر بعد الانتهاء من إنشائها. وأظهرت دراسات مصرية أنّه في حال إنشاء إثيوبيا السدود الأربعة، وملئها خلال العقود الأربعة المقبلة، فإنّ ذلك قد يؤدي لعجز مائي سنوي على مصر خلال فترات الملء والتشغيل بنحو 8 مليارات متر مكعب، فضلاً عن تخفيض كمية الكهرباء المولدة من السدّ العالي وخزان أسوان بحوالي 600 ميغاواط.

> مصر تعتمد بأكثر من 90% على نهر النيل كمصدر للحياة

أما في حالة استخدام مياه السدود الأربعة في الزراعة، فسيزيد العجز المائي لمصر ليصل إلى 19 مليار متر مكعب سنوياً من حصتها في مياه النيل، البالغة نحو 55,5 مليار متر مكعب، ويقل إنتاج الكهرباء المتولدة من السد العالي وخزان أسوان بمقدار 1000 ميغاواط سنوياً، بحسب الدراسات.

وكشف وزير الريّ المصري السابق، محمد نصر علام، في حديث سابق مع «العربي الجديد» أنّ إثيوبيا تنشئ 5 سدود جديدة على النيل في تعتيم شديد. وقال رئيس قسم الموارد الطبيعية بمعهد البحوث الأفريقية، الخبير المائي عباس شراقي، إنّ «لدى أديس أبابا مخططاً لإنشاء 30 مشروعاً مائياً على نهر النيل، يشمل ثلاثة سدود كبرى لن يقلّ تأثيرها عن سدّ النهضة».

وسدّ النهضة يستطيع استيعاب الإيراد السنوي للنيل الأزرق مرة ونصف، إذ إنّ إيراد النيل الأزرق سنوياً 50 مليار متر مكعب، وسعة السد 74 مليار متر مكعب، ما يعني أنّ إثيوبيا تستطيع منع المياه عن مصر إذا أرادت لمدة أربعة أعوام متصلة.

ومن أوائل المشاريع التي شرعت إثيوبيا في بنائها على النيل الأزرق، عند مخرجه من بحيرة تانا، هو مشروع «تس أباي» لتوليد 12 ميغاواط من الطاقة الكهربائية، ثم سدّ «فينشا الصغير» على نهر فينشا، أحد روافد النيل الأزرق، والذي استهدف ريّ حوالي 8 آلاف هكتار من الأراضي.

كما نفذت إثيوبيا مشروع «تس أباي» الثاني على بعد 32 كيلومتراً من مخرج النهر من بحيرة تانا، واكتمل العمل في المشروع عام 2005 لتوليد 75 ميغاواط من الكهرباء. ثم جاء سدّ «تخزي» البالغ ارتفاعه نحو 188 متراً، وسدّ «تانا بيليس» الذي اكتمل البناء فيه عام 2010 لتوليد حوالي 460 ميغاواط من الكهرباء.

وفي 9 يناير/ كانون الثاني الماضي، وضعت إثيوبيا حجر الأساس لسدّ مائي جديد بتكلفة تبلغ 5 مليارات بير (127 مليون دولار)، وطاقة تخزينية تصل إلى 55 مليون متر مكعب من المياه. ويقع السد في منطقة شمال شوا، في إقليم أمهرة، ويصل ارتفاعه إلى 45,5 متراً، وطوله 372 متراً.

كما أنشأت إثيوبيا 4 سدود على نهر الأواش المشترك مع جيبوتي بغرض توليد 124 ميغاواط من الكهرباء، وسدّين على نهر شبيلي المشترك مع الصومال لتوليد 150 ميغاواط، و3 سدود على نهر أومو المشترك مع كينيا لتوليد 2475 ميغاواط.

وفي السودان، تتصاعد التحذيرات من انفجار «القنبلة المائية» بين إثيوبيا ومصر والسودان، في ظلّ مضي أديس أبابا قدماً في ملء سدّ النهضة بشكل أحادي من دون الاتفاق مع القاهرة والخرطوم.

وقال رئيس وفد التفاوض السوداني السابق مع إثيوبيا، دياب حسن، في حديث مع «العربي الجديد» إنّ «حرب المياه قادمة»، مشيراً إلى أنّ السدود التي تمضي إثيوبيا في بنائها ستتسبب في جوع المصريين والسودانيين. وأضاف أنّ أضرار سدّ النهضة على السودان ستكون أكثر مقارنة بمصر، لأنّ تخزين السودان للمياه يجري بشكل سنوي، وليس تخزيناً لسنوات عدة مثل مصر. وتابع أنّه كان هناك حديث عن منافع للسدّ، منها مدّ السودان بالكهرباء «لكنّ هذا الأمر أصبح على كف عفريت (غير محسوم) مع عدم التزام إثيوبيا بتوقيع اتفاق قانوني ملزم».

الجفاف يفاقم انعدام الأمن الغذائي

يواجه أكثر من 100 مليون شخص في أفريقيا مستويات كارثية من انعدام الأمن الغذائي، بسبب نقص الأمطار والصراعات والعوامل الأمنية، وفقاً لتقرير صادر عن الاتحاد الدولي للصليب الأحمر. وذكر التقرير، الذي أوردته وكالة الأناضول، أمس، «في شرق أفريقيا، من المتوقع حدوث نتائج أسوأ حتى مايو/أيار 2021 على الأقل في معظم أنحاء المنطقة (شمال شرق الصومال وجنوب السودان وإثيوبيا)»، مشيراً إلى أن الجفاف يزيد من أزمات انعدام الأمن الغذائي.

الأردن يعاني شحّ الإمدادات... والاحتلال يبيع «قطرات الحياة»

يواجه الأردن معضلة كبيرة لتأمين المياه لمواطنيه، في ظل عدم كفاية الموارد المتاحة، بينما أضحت صنابير «قطرات الحياة» بيد الاحتلال الإسرائيلي الذي يتقاضى ثمن صرفها للأردن

عمان ـ **زيد الدبيسية**

كشف تقرير رسمي حصلت عليه «العربي الجديد» عن مخاوف الأردن من تفاقم مشكلة نقص المياه، خاصة مع تزايد عدد السكان وارتفاع الطلب لأغراض التنمية الاقتصادية، بينما يقف الاحتلال الإسرائيلي وراء الأزمة لسيطرته على مجاري مياه نهري الأردن واليرموك والتحكم بهما، فيما يحصل الجانب الأردني على كميات محدودة، بينما يدفع ثمن الاحتياجات الإضافية إذا وافق الاحتلال على صرفها.

وذكر التقرير الذي أعدته وزارة المياه الأردنية، أن مسألة ازدياد عدد السكان بشكل طبيعي أو غير طبيعي بسبب الهجرات وما يصاحب ذلك من زيادة في الطلب على المياه لتلبية متطلبات التنمية الاقتصادية، في ظل محدودية المصادر المائية يفاقم من مشكلة التزويد المائي لجميع الأغراض، ويقلل من حصة الفرد ما لم يعالج الأمر من خلال تطوير مصادر مائية غير تقليدية ورفع كفاءة استخدام المياه. وبحسب وزارة المياه، يُعتبر الأردن أفقر دول العالم مائياً، نظراً لموقعه الجغرافي ضمن المناطق الجافة، خاصة أن معظم مساحة البلاد مناطق صحراوية أو هامشية قليلة الأمطار. وتشكل حصة الفرد من المياه أقل من 0,8% من الحصة العالمية، إذ لا يحصل الفرد على أكثر من 100 متر مكعب سنوياً من المياه، بينما حصص الفرد في الدول المجاورة للأردن تزيد على نحو 1300 متر مكعب سنوياً.

وفيما ترجع الحكومة أسباب شح المياه إلى الاعتماد كثيراً على المياه الجوفية وتراجع تساقط الأمطار وتدني كمية المياه السطحية، يقول الخبير العالمي في قطاع المياه، سفيان التل، لـ«العربي الجديد» إن إسرائيل هي السبب الرئيسي وراء مشكلة شح المياه في الأردن، لسيطرتها على مجاري مياه نهري الأردن واليرموك والتحكم بهما، فيما يحصل الجانب الأردني على كميات محدودة من مياه نهر الأردن.

وأكد التل أن الخطير في اتفاقية السلام أيضاً، أنها منحت الاحتلال الإسرائيلي حق استخدام الآبار التي حفرتها في وادي عربة خلال احتلاله عام 1967 مع إلزام الأردن بعدم اتخاذ أو السماح بأي إجراء من شأنه تقليل إنتاج الآبار ويؤثر بنوعية المياه فيها، وهذا ما يفسر عدم موافقة الحكومة الأردنية لمواطنيها على حفر آبار للمياه في تلك المنطقة.

بدوره، قال المتحدث الرسمي باسم وزارة المياه، عمر سلامة، إن حصة الأردن من مياه نهري الأردن واليرموك تبلغ حوالى 55 مليون متر مكعب سنوياً، ولـ«الأردن الحق في طلب شراء كميات إضافية من إسرائيل، وفقاً لمعاهدة السلام الموقعة بين الجانبين. وأضاف سلامة لـ«العربي الجديد» أن الأردن طلب أخيراً الحصول على كميات إضافية فوق هذه الحصة، وتلقّى خطاباً رسمياً من سلطات الاحتلال الإسرائيلي يتضمن موافقتها على بيع كميات تبلغ 8 ملايين متر مكعب.

وأعرب الخبير المائي التل، عن استغرابه منح الاحتلال الإسرائيلي حقوقاً مائية في أنهار عربية لا تحاذي حدود الأراضي المحتلة عام 1948 إلا بنسب ضئيلة.

وقال إن نهر الأردن البالغ طوله قرابة 360 كيلومتراً يقع 97% منه في الأردن وسورية ولبنان والأراضي المحتلة عام 1967، ويقع 3% فقط من حوضه في الأراضي التي تحتلها إسرائيل عام 1948. وبحسب الدراسات، فإن 75% من التغذية المائية للنهر تأتي من الأردن وسورية ولبنان، فيما يأتي الباقي من الأراضي المحتلة. كذلك إن حوض نهر اليرموك يقع بالكامل في سورية والأردن بنسبة 80% للأولى، و20% للثانية، وبالتالي لا يصح منح إسرائيل حصصاً مائية في نهر اليرموك الذي لا يقع أي جزء منه داخل الأراضي المحتلة عام 48. وقال الخبير الاقتصادي حسام عايش، إن الأردن يواجه اليوم معضلة كبيرة لتأمين المياه للمواطنين وللاستخدامات كافة، وخاصة الاقتصادية والزراعية، في الوقت الذي ارتفع فيه الطلب محلياً بسبب الزيادة الاستثنائية في عدد السكان التي تعود للهجرات من البلدان المجاورة، وفي المقابل تراجعت كميات المياه الجوفية والأمطار. وأضاف عايش لـ«العربي الجديد» أن المشاريع الاستراتيجية التي يمكن أن تشكل حلاً لجزء كبير من المشكلة لا تزال متعثرة، وخاصة مشروع ناقل البحرين الذي يقوم على ربط البحر الأحمر بالبحر الميت وتحلية المياه لمصلحة الأردن لتغطية النقص الحاصل في مناطقه الشمالية، مشيراً إلى أن إسرائيل تقف وراء تعثر هذا المشروع الاستراتيجي لدخولها طرفاً فيه، وقد تستخدمه كأداة ضغط على الأردن لتحقيق مكاسب سياسية.

نقص المياه يهدد بتقلص الزراعات (فرانس برس)

سدود تركيا وإيران تجفف دجلة والفرات في العراق

بغداد ـ **براء الشمري**

يواجه العراق خطر جفاف نهريه التاريخيين دجلة والفرات، في ظل قيام جارتيه تركيا وإيران ببناء العديد من السدود التي من شأنها تقليص حجم الإمدادات بشكل كبير، بينما بدأت الأزمة في الظهور بالفعل قبل بضع سنوات بوقوع عمليات جفاف غير مسبوقة لنهر دجلة وحالات تسمم للأسماك وكذلك المواطنين في بعض مناطق البلاد.

في نهاية ديسمبر/كانون الأول الماضي، خرج وزير الموارد المائية العراقي، مهدي الحمداني، ليعلن أنّ كميات المياه الواردة من تركيا وإيران انخفضت بنسبة 50% نتيجة بناء العديد من السدود والمشاريع على منابع نهري دجلة والفرات.

وفي 2018، كانت تداعيات شح المياه صارخة، عندما أصيب أكثر من 24 ألفاً من سكان محافظة البصرة، جنوبي البلاد، بتسمم نتيجة تلوث المياه واكتظت المستشفيات والمراكز الصحية بهم. وفي أعقاب هذه الأزمة الصحية، أجرت الحكومة العراقية جولة مفاوضات مع الجارتين بشأن إمدادات المياه، خصوصاً مع تركيا.

وبحسب إحصاءات الحكومة، يستهلك سكان العراق، البالغ عددهم نحو 40 مليون نسمة، 71 مليار متر مكعب من المياه سنوياً، بينما يتوقع أن يرتفع عدد السكان إلى أكثر من 50 مليون نسمة في 2035، فيما ستنخفض المياه السطحية إلى 51 مليار متر مكعب سنوياً بعد إكمال كلّ مشاريع السدود خارج الحدود. وعلى الرغم من زيارات المسؤولين العراقيين المتكررة إلى تركيا، والحديث عن قرب التوصل إلى تفاهمات بشأن ملف المياه، فالبلدان لم يتوصلا حتى اليوم إلى اتفاق نهائي. ومؤخراً، أعلن المتحدث باسم وزارة الزراعة العراقية، حميد النايف، في تصريحات صحافية، أنّ المفاوض العراقي لم يحقق شيئاً خلال الحوارات مع تركيا، محذراً من أنّ العراق مهدد بخطر التصحر بسبب قلة المستحقات المائية التي تأتي من تركيا، والاحتباس الحراري. وتشير بيانات رسمية إلى أنّ العراق يفقد نحو 100 ألف دونم (الدونم يعادل نحو ألف متر مربع) من الأراضي الصالحة للزراعة سنوياً.

وقال عضو لجنة الزراعة والمياه والأهوار، في البرلمان العراقي، علي البديري، لـ«العربي الجديد» إنّ الحوار مع تركيا بشأن المياه ما زال متعثراً، مؤكداً أنّ تقليل حصة العراق من المياه يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد، والعديد من المحافظات أضحت تعاني من شح المياه.

وأضاف أنّ 70% من مساحة العراق لا تزرع في الصيف بسبب شح المياه، مشيراً إلى أن «الحكومة العراقية لم تستخدم وسائل الضغط التي تمتلكها لدفع تركيا باتجاه إطلاق مستحقات العراق المائية، ويمكن لبغداد أن تمارس ضغطاً اقتصادياً وتجارياً على الجانب التركي». بدوره، أكد الخبير في مجال الزراعة والمياه، عادل المختار، أنّ انخفاض منسوب مياه نهري دجلة والفرات أثّر في الاقتصاد العراقي، بعدما تسبب في انخفاض الإنتاج الزراعي، موضحاً أنّ الزراعة بدأت ترتبط أحياناً بالأمطار، أي تزداد في حال وجود أمطار كما حدث عام 2018، وتتراجع في مواسم الجفاف.

مشهد من جفاف مجرى مائي لنهر الفرات عام 2015 (فرانس برس)

وحذر المختار من احتمال حدوث انهيار في بعض مفاصل القطاع الزراعي، مبيناً أنّ استمرار قلة المياه قد يؤدي إلى توقف تربية الأسماك في البحيرات أيضاً، فضلاً عن إلحاق الضرر بالثروة الحيوانية.

ولفت إلى عدم وجود أيّ اتفاق بين العراق وتركيا على الحصص المائية، قائلاً: «حتى اليوم، لا اتفاقية تثبت حقوقنا المائية مع دول الجوار مثل تركيا وإيران وسورية، ولا حصة مائية محددة للعراق».

سورية: حرب مياه بين أطراف الصراع

> لم تعد المياه وسيلة للضغط بين الدول فحسب، وإنما أضحت أداة في صراعات داخلية لتظهر بشكل جلي في الأزمة السورية

عمار الحلبي

استغل نظام بشار الأسد شرايين المياه لخنق معارضيه في العديد من المناطق السورية خلال السنوات الماضية، لينتقل الأمر ذاته إلى أطراف النزاع الأخرى التي استغلت روافد عدة في صراعها بالبلد الذي تمزقه الحرب. وبسبب الدمار الكبير الذي لحق بالبنية التحتية، أصبحت القدرة على توفير المياه تمثل التحدي الأبرز في حياة السوريين، فقد انخفضت كميات المياه إلى نصف ما كانت عليه قبل عام 2011، بحسب تقرير للأمم المتحدة صادر في أغسطس/ آب 2015، لافتاً إلى استخدام أطراف الصراع المياه لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية.

يقول عبد الرزاق فرج العليوي، مدير دائرة صيانة مشاريع حوض الفرات سابقاً في محافظة الرقة وعضو الهيئة السياسية للمحافظة إن «النظام السوري تحكم في المصادر المائية بشتى أنواعها؛ السطحية والجوفية، ووزّع محطات ضخ مياه الشرب والري بطريقة تمكّنه من قطع أوصال المدن السورية متى شاء وتعطيش وتجويع أهلها».

وأضاف العليوي لـ«العربي الجديد» أنه بعد سيطرة الثوار على كامل محافظة الرقة وريف حلب قامت الكوادر الوطنية في المؤسسات المعنية بتشغيل المشاريع لإمداد الناس بمياه الشرب والري والكهرباء بالتعاون مع الثوار، ولكن النظام قصف سد الفرات أكثر من مرة والمحطات والمؤسسات ذات الشأن لتعطيل هذه الخدمات لشل الحياة المدنية تماماً.

وأوضح أن العجز المائي العام للدولة السورية كان 3 مليارات متر مكعب سنوياً قبل الثورة، ولكن من المتوقع أن يصل إلى نحو 8 مليارات متر مكعب سنوياً حالياً، موضحاً أن سبب العجز هو تحكم سلطة الأمر الواقع المتمثلة بمليشيات قسد في معظم الموارد المائية السورية السطحية والمتمثلة بنهر الفرات وبحيراته الثلاث وسدوده واستنزافها الجائر للمخزون المائي الاستراتيجي في البحيرات بغية توليد الطاقة الكهربائية وبيعها للنظام السوري.

> معدل المياه انخفض من 75 لتراً للشخص يومياً إلى 25 لتراً

وتابع «قسد مارست عملية إفقار ممنهجة لشعب المنطقة الشرقية من خلال قطع مياه الري لكثير من المشاريع تحت حجة عدم توفر المياه بسبب نقص الوارد المائي من الدولة التركية لتلقى بالتهمة على الأخيرة لتبرير هذه الجريمة بحق السوريين، وفي نفس السياق يقوم نظام بشار الأسد بعملية استنزاف ممنهجة للمياه الجوفية من خلال حفر آبار خارج الخطة المعمول فيها وفق الدراسات الهيدرولوجية للخزان المائي الجوفي السوري مما أدى لنضوب الكثير من الينابيع والمصادر المائية في كثير من المناطق».

واعتبر أنه رغم هجرة الكثير من سكان سورية كلاجئين في دول الجوار والدول الأوروبية، حيث يقدر عددهم بنحو 12 مليون لاجئ، إلا أن شح المياه أضحى يهدد البيئة الزراعية والرعوية والثروة الحيوانية بدمار حقيقي، بجانب العطش الذي يتوقع أن يطاول معظم السوريين وبالأخص سكان المنطقة الوسطى ودمشق.

وبجانب شح المياه، أصبحت الكثير من الروافد غير صالحة للشرب، بسبب عدم معالجتها بشكل دقيق وصحي، لسوء الأوضاع على جميع الأصعدة بسبب سنوات الحرب.

سيارات

احتساب كلفة قسط التأمين حسب المسافة التي يقطعها السائق (Getty)

الطريقة الجديدة ستوفر مبالغ كبيرة للعملاء (Getty)

تأمين السيارات في عصر كورونا: الدفع لكل ميل

واشنطن ـ **العربي الجديد**

كانت عمليات إغلاق «كوفيد-19» التي اجتاحت العالم بمثابة فرص واعدة لشركات التأمين على السيارات لتتبنى منتجات تواجه بها التحديات الجديدة، في ظل تفشي فيروس كورونا بموجاته المتتابعة. وسارع عدد من شركات التأمين العالمية إلى الاتجاه نحو طريقة الدفع لكل ميل، من أجل جذب العملاء وفي نفس الوقت تعويض الشركات جزءاً من الخسائر التي تكبّدتها في ظل التراجع الكبير في مبيعات السيارات وبالتالي انخفاض عمليات التأمين. وخلال الوباء، شهدت شركات تأمين ومنها شركة «Allstate Corp» في أميركا زيادة في الاهتمام بعرض منتج «Milewise» الخاص بها وهو التأمين على كل ميل، والذي يتيح للعملاء دفع أقساط التأمين على السيارات مقابل مبلغ حسب المسافة التي يقطعونها بالفعل، كما قال رئيس عمليات مسؤولية الممتلكات الشخصية في الشركة، جلين شابيرو.

كان عدد السيارات المؤمن عليها من خلال هذا النوع من المنتج التأميني أعلى بست مرات في العام الماضي، مما كان عليه في عام 2019، وفقا لوكالة بلومبيرغ.

وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، استحدثت شركات التأمين على السيارات المزيد من السياسات التي تسمح للعملاء بالحصول على تغطية تأمينية فقط للمسافة التي يقودها صاحب السيارة بالفعل، مما يوفر بديلاً لعمليات التغطية التقليدية التي تغطي أميالاً غير محدودة ولكن لفترة محددة (عام أو أكثر).

ومنذ بدء الجائحة لاقى منتج الدفع عن كل ميل إقبالاً كبيرا ولا سيما من العملاء الذين يعملون من المنزل. واندفعت في هذا الإطار شركات كبيرة مثل «Allstate» رابع أكبر شركة تأمين على السيارات في الولايات المتحدة، وشركات ناشئة بما فيها «Metromile Inc»، لتوسيع ذلك النوع من التغطية التأمينية.

وقال شابيرو: «في حين أن معظم الاهتمام الأخير ببرنامج الدفع لكل ميل جاء من عملاء جدد، فقد تحول بعض العملاء الحاليين إلى هذا النظام لأنهم قلصوا من المسافات التي يتولون فيها القيادة».

وتستخدم شركات التأمين جهازًا إضافيًا لتتبع قيادة العميل لاحتساب المسافات وتقدير القيمة التأمينية، باستثناء بعض السيارات الحديثة التي تحتوي على أجهزة مدمجة تشارك البيانات مع برنامج شركات التأمين. وترتب على عمليات الإغلاق في الكثير من الدول بعض الفوائد لشركات التأمين، ومنها تقليل عدد الحوادث وبالتالي تقليص دفع التعويضات.

> تحديات تواجه شركات التأمين لتنفيذ منتج الدفع حسب المسافة

وسيتضمن مستقبل التأمين على السيارات في ظل نظام الدفع حسب المسافات، عدداً من المحاور المهمة ومنها السماح لشركات التأمين بتتبع سلوك القيادة ومكافأة العملاء الأفضل والأكثر أمانًا، وفقًا لما ذكره مايك زاريمسكي، المحلل في «Credit Suisse Group AG». وقال إنه بينما يمكن أن تكون هناك تحديات في التنفيذ لشركات التأمين ومنها بناء التكنولوجيا المناسبة، فإن الشركات التي لا تتبناها قد تفقد عملاءها الجيدين، وتترك السائقين الأسوأ كعملاء. وأكد زاريمسكي في مقابلة بلومبيرغ: «لقد سرّع الوباء من اعتماد نظام الدفع لكل ميل وتقنيات المعلومات».

شركات التأمين ستتيح السيارات عبر أجهزة للتأكد من الالتزام بضوابط العقد (Getty)

جديد السيارات

ولاية مهاراشترا الهندية تغلق معظم المصانع

فرضت أغنى ولاية في الهند قيوداً صارمة على الصناعة والتجارة الإلكترونية لمدة 15 يوماً لإبطاء الإصابات المتزايدة بفيروس كورونا. ومهاراشترا، التي تضم مدينة مومباي العاصمة المالية للهند، هي الولاية الأكثر تضرراً في البلاد من الفيروس. وصدر أمر حكومي بإغلاق معظم المؤسسات والأماكن العامة في الولاية باستثناء تلك التي تعتبر ضرورية مثل متاجر البقالة والمستشفيات والبنوك وأسواق الأسهم. وقال إشعار حكومي إنّ «كلّ المصانع/ الصناعات» ستغلق، عدا بعض الوحدات الموجهة للتصدير. وقد تُلحق القيود، التي بدأت الأربعاء الماضي، ضرراً بشركات صناعة السيارات التي لها مصانع في الولاية مثل «تاتا موتورز» و«باجاج أوتو» و«ماهيندرا أند ماهيندرا».

استدعاء 82,867 سيارة في الصين

قررت شركة «شيري» الصينية المحدودة لصناعة السيارات استدعاء 82,867 سيارة من السوق الصينية اعتباراً من الخميس الماضي، وفق ما ذكرت الهيئة الوطنية لتنظيم السوق، أعلى هيئة لمراقبة الجودة في البلاد. وقال بيان على الموقع الإلكتروني للهيئة إنّ الاستدعاء، سيشمل 82,867 سيارة من طراز «رويهو 3 إكس» مصنّعة خلال الفترة ما بين 13 أغسطس/ آب 2016، و30 إبريل/ نيسان 2019. وقد تؤدي مكونات المحرك المعيبة بالمركبات المتضررة إلى اتصال ضعيف أحياناً، وحتى إلى تعطل المحرك في الحالات القصوى، مما يشكل مخاطر على السلامة.

«هيونداي موتور» تطلق طراز «ستاريا»

أطلقت شركة «هيونداي موتور» رسمياً طراز «ستاريا» الجديد ضمن فئة المركبات متعددة الاستخدامات (MPV) من خلال عرض رقمي للإعلان عن تشكيلة جديدة ومتنوعة لمركباتها متعددة الأغراض في المستقبل. ويأتي إطلاق طراز «ستاريا» الجديد في إطار جهود شركة «هيونداي» العالمية لتعزيز ريادتها في مجال تطوير حلول التنقل الذكي. وبحسب الشركة، تلبي «ستاريا» احتياجات المستهلكين كافة، من خلال تقديم ميزات ومواصفات هادفة ومبتكرة، وإعادة تعريف تجربة السفر داخل السيارة بما يتماشى مع رؤية الشركة المتمثلة في «التقدم من أجل الإنسانية».

نقص المطاط
صداع في رأس مصنّعي السيارات

لندن ـ **العربي الجديد**

يحذر خبراء سلسلة التوريد من مشكلة جديدة تلوح في الأفق لمصانع السيارات، وهي نقص المطاط الطبيعي، ليضاف إلى مشاكل أخرى بسبب تفشي فيروس كورونا. ويتمتع المطاط الطبيعي بمتانة ومرونة وقدرة فائقة على مقاومة الماء، ولهذا يدخل في صناعات متعددة، منها إطارات وقطع غيار السيارات. وزادت أهمية المطاط بالتزامن مع تفشي جائحة كورونا، لتصنيع معدات الوقاية الشخصية للأطباء والممرضات حول العالم، ما زاد الإقبال عليه وتسبب في نقص هذه المادة المهمة. وبحلول ديسمبر/ كانون الأول الماضي، كان المصنعون الأميركيون الذين امتنعوا عن طلب المطاط أثناء عمليات الإغلاق يتدافعون لتأمينه، بحسب وكالة «بلومبيرغ». وفي المقابل، كانت الصين أكبر مستخدم للمطاط الطبيعي في العالم في عام 2020، وفق رابطة الدول المنتجة للمطاط الطبيعي. ويهدد نقص المطاط بمزيد من تعطيل إنتاج السيارات في الوقت الذي ينتعش فيه الطلب، وقد تكون مشاكل المطاط شائكة بشكل خاص لأنّ الأشجار تحتاج إلى سبع سنوات لتنضج، مما يجعل من غير المرجح أن يرتد العرض بسرعة. كما يعدّ المطاط من السلع التي تحظى بأهمية عالمية بالغة لدرجة أنّ الاتحاد الأوروبي صنّفه ضمن قائمة المواد الخام الحرجة. وفي هذا السياق، قال ستيف ويبو، الذي يرأس مجموعة ممارسة السيارات في شركة «كونواي ماكنزي» الاستشارية: «إنّها (سلعة المطاط) مثل المناديل الورقية، خلال أزمة كوفيد-19. إذا تمكنت من وضع يديك على بعض البلاستيك، أو بعض المطاط، فستطلب أكثر مما تحتاج لأنك لا تعرف متى ستكون قادرًا على الحصول عليه بعد ذلك».

> الجائحة الصحية أدت إلى زيادة الإقبال على المطاط

وبناء على ذلك، يواجه صانعو السيارات الذين يعانون من إغلاق المصانع بسبب الوباء ونقص الرقائق العالمي، مشكلة إضافية في سلسلة التوريد بسبب تضاؤل إمدادات المطاط، ما يدفعهم إلى البحث عن وسائل لتجنب هذه المشكلة.

وظهرت بوادر أزمة في المطاط الطبيعي بسبب الآفات الزراعية وتغير المناخ وتهاوي الأسعار العالمية عرّضت إمدادات المطاط العالمية للخطر. وحسب تقارير دولية، يبلغ حجم الإنتاج العالمي من المطاط الطبيعي نحو 20 مليون طن سنوياً، ويسهم في الحصة الكبرى منه أصحاب الأملاك الصغيرة في الغابات الاستوائية، ويعتني الملايين من العمال بمزارع في تايلاند وإندونيسيا والصين وغرب أفريقيا، بالأشجار التي يستخرج منها المطاط. وتوفر منطقة جنوب شرق آسيا الحصة الكبرى من الإنتاج العالمي للمطاط الطبيعي.

وانخفض الطلب على المطاط الطبيعي في أعقاب تفشي فيروس كورونا، بسبب تدابير الحجر الصحي وانعكاس ذلك على سوق السيارات الذي شهد تراجعاً حاداً خلال الفترة الأولى من تفشي الجائحة. لكن، عاد الإقبال على شراء المطاط بسبب زيادة الإقبال على شراء سيارات جديدة خلال الفترات الأخيرة، في مختلف دول العالم، خوفاً من التنقل عبر المواصلات العامة. وبحسب مراقبين، انخفض المخزون الاحتياطي للمطاط لدى مصانع الإطارات، الأمر الذي وضعها في ورطة كبيرة.

مخاوف من نقص إطارات السيارات بسبب أزمة المطاط (Getty)

تحقيقات

«معامل الحفرة» لا تتوفر على احتياطات الأمان (العربي الجديد)

تستغل العلامات التجارية العالمية (الماركات) ثغرات قانونية في تطبيق مدونة الشغل، لإنتاج ملابسها بتكاليف زهيدة في المغرب، ما يسهم في وقوع حوادث عمل مميتة بمصانع تقع في أقبية بلا احتياطات للسلامة، أحدثها راح ضحيته 28 عاملاً

«معامل الحفرة» المغربية
عمال النسيج ضحايا استغلال العلامات التجارية

الدار البيضاء، طنجة ـ **كوثر كمار**
عبدالرحيم بلشفر بنعلي

تشعر العشرينية المغربية ثورية آرارو بالامتنان، لنجاتها من الموت غرقاً في معمل A&M Confection للنسيج والذي يقع مقره في قبو بفيلا سكنية في مدينة طنجة شمال المغرب، وفي الوقت ذاته لم تتمكن بعد من تجاوز رعب اللحظات الأخيرة التي عاشتها أو الاستغلال المهني والخدماتي الصناعي في مراسلات عديدة، أكدت خطر تحويل المنطقة السكنية إلى حي صناعي، ورغم ذلك يتململ محمد غربي، رئيس بلدية بني مكادة المسؤولة عن الحي الذي وقعت فيه الفاجعة مما حدث، بقوله إنه في حال اعترض الجيران على تجمع مهني لأي سبب من الأسباب، فإن أقصى ما يمكن أن تفعله البلدية هو تحرير محضر وإحالته إلى الجهات المختصة للتعامل مع الأنشطة المصنفة في خانة القطاع غير المهيكل.

وما يؤكد إهمال الجهات المسؤولة وتغاضيها عن النشاط الصناعي في أماكن سكنية غير مهيأة ما يقوله يونس السعدي العامل في شركة A&M Confection بأن لجان المراقبة التابعة لوزارة الداخلية كانت تتردد على الشركة خلال فترة الطوارئ الصحية التي تزامنت مع تفشي جائحة كورونا لمراقبة مدى الالتزام بالتباعد الاجتماعي فقط.

وتنتشر معامل النسيج غير المنظمة في الدار البيضاء وطنجة وسيدي بنور ومراكش وفاس وسلا والقنيطرة، بحسب بوهرماش عبد الرزاق نائب رئيس جمعية المقاولات المتوسطة والصغرى لصناعة النسيج، مؤكداً أن هذه المعامل غير سرية وتعلم عنها الجهات المسؤولة، لكن يصعب إغلاقها لأنها تشغل بين 10 إلى 50 عاملاً، موضحاً أن بعضها لديه رخصة مزاولة النشاط الصناعي، لكن ليس لديها إطار قانوني خاص بالشركة أو العكس.

ووفق تقديرات عبد الرزاق تتركز 40% من المعامل غير المنظمة في الأقبية، خاصة في الدار البيضاء وطنجة، وأخرى في الطوابق السفلية للمحلات. ويعمل العمال في ظروف غير صحية في تلك المعامل بحسب أنشطة مهنية، منها وحدة صناعية للنسيج أسفل مسجد غمرته السيول دون تسجيل خسائر في الأرواح، بحسب ما قاله مفضل الوهابي، أحد قاطني الحي الذي أكد سكانه أنهم يعانون من النشاط الصناعي الموجود فيه منذ 10 سنوات، ورفعوا شكاوى إلى جمعيات محلية نبهت المقاطعة الإدارية المسؤولة عن مراقبة المخالفين وتنبع وزارة الداخلية، والجهة المختصة في منح وسحب تراخيص السكن أو الاستغلال المهني والخدماتي الصناعي في مراسلات عديدة، أكدت خطر تحويل المنطقة السكنية إلى حي صناعي، ورغم ذلك يتململ محمد غربي، رئيس بلدية بني مكادة المسؤولة عن الحي الذي وقعت فيه الفاجعة مما حدث، بقوله إنه في حال اعترض الجيران على تجمع مهني لأي سبب من الأسباب، فإن أقصى ما يمكن أن تفعله البلدية هو تحرير محضر وإحالته إلى الجهات المختصة للتعامل مع الأنشطة المصنفة في خانة القطاع غير المهيكل.

وما يؤكد إهمال الجهات المسؤولة وتغاضيها عن النشاط الصناعي في أماكن سكنية غير مهيأة ما يقوله يونس السعدي العامل في شركة A&M Confection بأن لجان المراقبة التابعة لوزارة الداخلية كانت تتردد على الشركة خلال فترة الطوارئ الصحية التي تزامنت مع تفشي جائحة كورونا لمراقبة مدى الالتزام بالتباعد الاجتماعي فقط.

وتنتشر معامل النسيج غير المنظمة في الدار البيضاء وطنجة وسيدي بنور ومراكش وفاس وسلا والقنيطرة، بحسب بوهرماش عبد الرزاق نائب رئيس جمعية المقاولات المتوسطة والصغرى لصناعة النسيج، مؤكداً أن هذه المعامل غير سرية وتعلم عنها الجهات المسؤولة، لكن يصعب إغلاقها لأنها تشغل بين 10 إلى 50 عاملاً، موضحاً أن بعضها لديه رخصة مزاولة النشاط الصناعي، لكن ليس لديها إطار قانوني خاص بالشركة أو العكس.

ووفق تقديرات عبد الرزاق تتركز 40% من المعامل غير المنظمة في الأقبية، خاصة في الدار البيضاء وطنجة، وأخرى في الطوابق السفلية للمحلات. ويعمل العمال في ظروف غير صحية في تلك المعامل بحسب العربي هموك، الكاتب العام لنقابة عمال قطاع النسيج والألبسة والجلد بالمغرب.

استغلال الماركات العالمية

يكشف عبد الرزاق أن 10% من الشركات الصغيرة في طنجة والدار البيضاء تصنع الألبسة لصالح شركات عالمية عن طريق شركات وسيطة.

وفي مدينة طنجة وحدها يشغل قطاع النسيج، بحسب عمر مورو، رئيس غرفة التجارة والصناعة الخدمات بجهة الشمال التي تتبعها طنجة، نحو 100 ألف من اليد العاملة، 15% منها تعمل في القطاع غير المهيكل، وبلغ مجموع المعامل غير المهيكلة وسط الأحياء السكنية في طنجة بعد الفاجعة 450 معملاً، بحسب مورو. وفي مدينة الدار البيضاء يصل عددها إلى 5206، منها 1868 لديها رخص لمزاولة النشاط المهني، بينما لم يحصل 3338 معملاً على الرخص. وفق عبد المالك الكحيلي نائب عمدة الدار البيضاء ورئيس مقاطعة عين الشق.

ويصل إجمالي ما تنتجه «إنديتكس» سنوياً إلى 750 مليون قطعة ملابس، يوفر المغرب منها بين 70 و90 مليون قطعة، تشمل 4 علامات تجارية هي «زارا Zara»، و«ماسيمو دوتي Massmio Dutti»، و«بول أند بير Bull & Bear»، و«بيرشكا Bershka». وفق توضيح عبد المالك العدياتي، عضو غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة، وأحد المصنعين المغاربة المتعاملين مع المجموعة الإسبانية.

وتلعب شركات النسيج الكبيرة دور الوسيط بين المجموعة الإسبانية والمعامل الصغيرة للحصول على إنتاج أكبر، كما يوضح عبد الإله المقدم، مالك شركة صغيرة تعمل في المجال منذ عام 2008، مبيناً أن هامش ربح المقاولات الصغيرة يتضاءل إلى درهمين أو 3 دراهم (0,22 إلى 0,34 دولار) في كل قطعة، ويستفيد الوسطاء من فارق الربح في القطعة التي تباع بـ 19 يورو (23 دولارا)، مؤكداً أن إيراداتها بالكاد تكفي لسداد النفقات، والأجور، ومصاريف الكراء، والالتزامات الضريبية، ما يدفع صغار المصنعين إلى العمل وسط المناطق السكنية في أماكن غير مهيأة مقابل إيجار رخيص، وأمام غياب إرادة حقيقية لإصلاح القطاع غير المهيكل، يؤكد المقدم أنّ أرباب المعامل الصغيرة مثله سيبقون معرضين للمضايقات من السلطات، ويشتغلون تحت ضغط مزدوج بين مطرقة الملاحقة القضائية في حال وقوع مكروه للعمال، وبين سندان الإفلاس في غياب برامج حكومية تنتشلهم من ظروف الهشاشة الاقتصادية.

لكن فاطمة الزهراء العلوي، المديرة العامة للجمعية المغربية لصناعة النسيج والألبسة، (تجمع للدفاع عن الشركات)، تقول إنّ الشركات العالمية، وأبرزها إنديتكس، تتعاقد مع شركات نسيج منظمة، وتكلف مدققاً ليراقب عمل الشركة خلال جميع مراحل الإنتاج، لكن الشركات الموقعة على عقود المناولة تقوم بتكليف معامل غير مهيكلة بشكل سري من أجل الربح المادي، وسعت «العربي الجديد» للتواصل مع الشركة لمعرفة رأيها في الظروف الخطرة التي يتعرض لها العمال ممن يعملون على منتجاتها، لكنها لم تجب عن مراسلات البريد الإلكتروني المتكررة منذ 19 مارس/ آذار الماضي، بينما قالت موظفة في مكتب المجموعة بمدينة طنجة: «تبرم العقود مباشرة مع الشركات الموجودة في المناطق الصناعية، والتي تتوفر على اشتراطات السلامة بحسب المعايير الإسبانية، وبحسب مقتضيات القانون المغربي»، وتحفظت عن الإدلاء بأية تفاصيل أكثر، لأنها ليست مؤهلة للحديث باسم الشركة، ووعدت بتوفير هاتف للمسؤول عن التواصل ثم امتنعت عن الرد ثلاثة أيام متتالية.

معدل عالمي لحوادث الشغل

يسجل المغرب ألفي حالة وفاة سنوياً بسبب حوادث الشغل بحسب تقرير مكتب العمل الدولي للعمال، وتعتبر من بين أعلى الأرقام المسجلة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويؤكد هموك إخلال معامل النسيج، سواء المنظمة أو غير المنظمة، بشروط السلامة العامة، مستذكراً قصة عامل توفي جراء سقوط عمود حديدي على رأسه داخل معمل لصناعة النسيج بمدينة الدار البيضاء عام 2019، حينئذ، لجأت أسرة الضحية إلى القضاء الذي أنصفها كون المعمل لم يوفر تأميناً لحوادث الشغل للعاملين فيه.

وبحسب وزارة الشغل والإدماج المهني بلغ عدد حوادث الشغل في المغرب 50525 حادثة عام 2018، تسببت في 756 حالة وفاة و13208 حالات عجز مؤقت و3656 عجزاً دائماً، وسجلت النقابة الوطنية للنسيج والألبسة الجاهزة وفق هموك عدم احترام معايير السلامة والصحة المهنية حتى في شركات محلية مرخصة تعمل مع أخرى عالمية، كوضع الآلات بشكل عشوائي داخل المعامل، ما يتسبب في حوادث للعمال كتعرضهم لكسور خطيرة والوفاة، بالإضافة إلى عدم توفير قفازات وخوذ واقية وأحذية خاصة للعمال، بينما تنعدم منافذ التهوية في المعامل الواقعة في الأقبية، مع غياب أسطوانات إطفاء الحريق.

وتعد شركة التزرير العصري وأقفال البلاستيك الواقعة في الحي الصناعي سيدي البرنوصي في مدينة الدار البيضاء مثالاً على واحدة من الشركات التي تعمل لصالح شركات عالمية، لكنها لم توفر تأميناً عن حوادث العمل لـ 270 عاملاً، مع تأخير في دفع أجور عمالها، كما يظهر محضر اجتماع حصلت عليه «العربي الجديد»، عُقد بتاريخ 23 فبراير/ شباط 2021 بحضور رئيس دائرة مفتش الشغل وأعضاء المكتب النقابي للعمال التابع للاتحاد العام المغربي للشغل وممثل إدارة الشركة، ما يؤكد أن منظومة الصحة والسلامة في العمل ما زال يعتريها القصور، ويفاقم الأمر عدم تصديق البرلمان على مشروع قانون الإطار المتعلق بالصحة في العمل منذ 10 سنوات، بحسب ما قاله أحمد رضا الشامي، رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في ندوة عقدت في 5 فبراير 2021 حول الصحة والسلامة في العمل، مضيفاً أن عدد المقاولات التي تحترم مدونة الشغل لا تتجاوز نسبتها 17%، في حين أن التغطية الاجتماعية ضد حوادث الشغل يحظى بها 25% فقط من أجراء القطاع الخاص.

> يسجّل المغرب ألفي وفاة سنويا بسبب حوادث الشغل

> 40% من المعامل المفتقدة إلى شروط السلامة في الدار البيضاء وطنجة

آراء

هل الأردن بخير؟

باسل طلوزي

ليس المقصود بالسؤال أعلاه حسم الجدلية القائمة بين التفاؤل والتشاؤم، بغية الفرز بين فئتي الناظرين إلى نصفي الكأس؛ الفارغ والممتلئ، بل هو أكثر تعقيداً بكثير في ما يتصل بالحالة الأردنية تحديداً. ولسوف يفاجأ السائل لا بحجم المتفائلين بل بطرازهم، واختلاف تصنيفاتهم، وبالشروط التي يضعونها قبل الإجابة.

مثلًا، ستعلو الدهشة وجه السائل إن أجابه كثيرون من فقراء الأردن: نعم، الوطن بخير، ما دام في وسعنا الظفر بعلبة كولا فارغة في الحاويات، نستطيع بيعها لتجار الخردة، أو لأنّه ما زال بمقدورنا بيع آخر قطعة أثاث في بيوتنا. ومنهم من يجيب نحن «مستورون» ما دمنا نستطيع العثور على ورقة توت لستر عوراتنا. وفي المقابل، سيجيب الموظف الذي لا يكاد يغطي راتبه نفقاته الأساسية أنّ الأردن بخير، ما دمنا قادرين على مواجهة العشر الأوائل من الشهر، على أبعد تقدير، وعلى جدولة قروضنا سنة أخرى. وعلى الغرار نفسه، سيجيب التجار أنّ الأردن بخير ما دامت هناك فئة ما زالت قادرة على شراء سلعنا، وإن بالتقسيط طويل المدى، فالمهم أن تظلّ قطرات السيولة المالية متاحة لنا. كما سيردّد اللصوص والفاسدون الإجابة نفسها، ما داموا يجدون ما ينهبونه من مقدّرات الوطن.

بهذا الملخص السريع، تختصر إجابات الذين ينظرون إلى الوطن، انطلاقاً من أوضاعهم المعيشية التي تتراوح بين ثقوب العلب الفارغة إلى النوافذ المفتوحة على السطو والنهب، وكلّ يجد ضالته ويعتقد أنّ بلده بخير، ما دام هو قادراً على اجتياز الثقب أو التسلل من النافذة... وهذه الفئات لا تشكل قلقاً للحكومات التي تُحسن إدارة مطالبها بذكاء، وفق معايير خاصة، تتعلق بالولاء والانتماء المرتبطين بالنظام لا بالوطن نفسه. أما الفئات التي تشكل «خطراً» بالنسبة للنظام، أعني التي تقرن أوضاعها المعيشية بموازين الحرّيات، فهي تنقسم إلى فئتين: الأولى، فئة تنظر إلى الوطن بسقف حرياتٍ واطئ، وترضى بما تتمنّن عليها الحكومات به من «هباتٍ» لا تحلم بها ليس دول المحيط فحسب، بل كثير من أقطار العالم الثالث، كالمجالس النيابية منزوعة الدسم، والنقابات المهنية التي لا تتعدّى مطالبها سقف غرف اجتماعاتها، والصحافة التي لم تعد أوراقها صالحة حتى لفرش الموائد، وما إلى ذلك من «هباتٍ» كثيراً ما يرددها مسؤولون، ويتناقلها ممتنّون من القانعين بأنصاف الحريات المقسّطة أطول من الأعمار، حتى لو اقترنت «حرّياتهم» وبرلماناتهم ونقاباتهم بهيمنةٍ حكوميةٍ، تصل أحياناً إلى حدّ حلّ جمعيات سياسية كبرى، كجماعة الإخوان المسلمين، وزجّ رموز سياسية وحراكية في السجون، أو حلّ نقابات مهنية بأكملها، حاولت الخروج وإن قليلاً على تلك الهيمنة، على غرار نقابة المعلمين. أما الفئة الأخرى التي لا ترضى بأنصاف الحريات، فهي المستهدفة دوماً بالقمع والملاحقات الأمنية لإخضاعها. وغالباً ما تنجح الحكومات، لأنّ هذه الفئات ضئيلة وغير مؤثرة في الشارع. ويحسب للأجهزة الأمنية أنّها تمكّنت، عبر عقود من الإخضاع وتقليم الأجنحة، من ترسيخ فكرة أنّ الأردن «بلد مستقرّ»، على الرغم من أنّه يشبه استقرار المستنقع الراكد، الذي يخفي تحت طياته صنوفاً مختلفة من الطفيليات والعوالق، لا استقرار النهر الجاري الذي تتجدّد مياهه باستمرار. وكنت قد أشرت إلى هذا التشبيه قبل أكثر من خمسة وعشرين عاماً في إحدى المقالات، وكتبت أنّ الاستقرار الأردني يماثل حال «طفلٍ لا يلعب». في الخلاصة، لا أستغرب ما حدث في الأردن أخيراً، والذي يناقض كل ما ركنّا إليه من مقولات عن «الاستقرار» البصريّ الخادع لغير المتعمّق في ما يعتمل أسفل المستنقع من احتقانٍ يبدو أنّه بدأ يجد منافذ تعبّر عن أوجاعه وهمومه. ما حدث يتجاوز الأزمة العابرة التي يمكن أن تطوى صفحتها بقرارٍ أمنيٍّ متعجّل، بل ينبغي تفحّص الحدث عبر الحفر في قاعدته، واكتشاف ما يرزح تحته المواطن الأردني، الذي لم يعد يثق بحكوماته، من أعباء تنوء بها الجبال، وتلبية حاجته إلى الحرية الكاملة غير المنقوصة في عالمٍ بات محكوماً بها ولها.

نوستالجيا أردنية وعربية

محمد أبو رمان

لعلّ أكثر ما يلفت الانتباه في حواريات المئوية الأردنية (يعقدها أسبوعياً معهد السياسة والمجتمع في الأردن، بالتعاون مع صندوق الملك عبد الله الثاني للتنمية) هي تلك اللغة المسكونة بنوستالجيا للمراحل السابقة، بخاصة في المئوية الأولى من عمر الدولة، والأكثر غرابةً أنّها تظهر في خطابات جيل الشباب الذي لم يكن موجوداً خلال تلك المراحل ولم يعشها، لكنّه عندما يستذكرها يقدّمها وكأنّها «مرحلة ذهبية» كانت تمرّ بها البلاد! صحيحٌ أنّ الأردن خلال المائة عام، بخاصة منذ الخمسينيات وحتى السبعينيات، تعرّض لتحدّياتٍ وجودية، وتمكّن، على الرغم من كلّ الظروف الصعبة والمعقدة من الصمود والصبر والعبور، إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّه لم تكن هنالك أخطاء أو أنّ الجميع كان سعيداً بما تحقق، إذ دوماً كانت هنالك انتقادات ومعارضة وتجاذبات سياسية وانقسام في أوقات كثيرة في أوساط الشارع والنخب السياسية.

إذاً، مثل هذه «الحالة النفسية» لدى المجتمع، وفي أوساط الشباب تحديداً، تستدعي تفسيراً وتحليلاً، فهي من ناحية تحمل طابعاً إيجابياً يتمثل في تقدير ما قامت به الأجيال السابقة، بخاصة في أوساط النخب السياسية، من بناء مشروع الدولة وتطوير الحياة العامة، ومواجهة التحدّيات والصعوبات، لكنّها (النوستالجيا) تكشف أيضاً عن عدم ثقة وقلق من الواقع الراهن، وشعور بعدم طمأنينة تجاه المستقبل، وتجذّر ملحوظ وعميق للأزمة بين الدولة والمجتمع.

في الحوارية الأخيرة، أشار سياسيون ومثقفون أردنيون (جمال الطاهات، وسائد كراجة) إلى أهمية الانتباه إلى أنّ الرؤية والسياسات والأدوات التي كانت صالحة لتلك الحقبة السابقة ليست بالضرورة مناسبة للوضع الراهن أو للتخطيط للمستقبل، وإلى التمييز بين مرحلة البناء الأولية التي كانت تستدعي وجود نخبة متقدّمة في النظام السياسي تقود الدولة، وتخوض غمار المحطات الفاصلة، والوضع الحالي الذي أصبح فيه المجتمع في حالة متقدمة ثقافياً وسياسياً، ولا يتقبل نهج «الوصاية» الرسمية السابقة، ما يستدعي ضرورة توسيع قاعدة التمثيل السياسي في مؤسسات الدولة كافة، والتفكير في التطوير المطلوب على النموذج الأردني في المرحلة المقبلة، كي يعبر التحدّيات الحالية التي تختلف طبيعتها عما سبق.

وقد يبدو منطقياً القول إنّ قوة الماضي تكمن في ما تحقق من إنجازات مهمة، لم يكن يشعر بها كثيرون إلّا بعدما بدأنا نواجه ضبابيةً في الرؤية وتعريف الأولويات والمهمات المقبلة، بخاصة أنّ هنالك أجيالاً جديدة من الشباب الأردني تعاني ظروفاً اقتصادية صعبة، وشعوراً بالتهميش السياسي، والأخطر حالة «عدم اليقين» التي تسكنها تجاه إمكانية تجاوز ذلك، والولوج إلى المستقبل ومئوية الدولة بروح جديدة تحمل الأمل والاطمئنان بأنّنا نسير على الطريق الصحيح. في المقابل، من الضروري الاعتراف بأنّ النوستالجيا لا تقتصر على الأردن، فهي قائمة في دول عربية كثيرة، حتى التي عاشت عقوداً من الحكم السلطوي والاستبدادي. ويبدو أنّ أغلب المجتمعات العربية تعيش اليوم حالة من «فقدان التوازن» والشعور بالقلق من المسارات الراهنة. لماذا؟ لأنّ عهد المشروعات القومية والوطنية التي كانت تتبناها الأنظمة، وبنت شرعيتها السياسية عليها، ولّى وانتهى، وهو أمرٌ قد ينظر إليه كثيرون بوصفه طبيعياً، ومرتبطاً بالتغيرات الجوهرية التي تصيب العالم، بخاصة مع الألفية الجديدة، ودخول عصر ثورات التكنولوجيا. لكن، مع الحالة العربية، ارتبطت الألفية الجديدة بأحداث جسام هزّت النظام الرسمي العربي نفسه، وأحدثت فراغاً استراتيجياً ملحوظاً وضعفاً كبيراً على الصعيد الاستراتيجي بالتوازي، والتزاوج مع أزمات البطالة والفقر والحرمان الاجتماعي، وانهيارات في السلطة الأخلاقية للدولة، مع تفشّي الشعور بانتشار الفساد السياسي، ما أطاح أنظمة عديدة في مرحلة الربيع العربي. طالما لا يمكن العودة إلى مرحلة الماضي، ولا سياساته وأدواته، فإنّ عدم تقديم تصوّر جديد للأجيال الشابة وللمجتمعات يفسّر الحنين إلى الماضي بوصفه احتجاجاً شعورياً عاماً على الوضع الراهن، من دون تقديم بدائل سياسية توافقية، منسجمة مع المتغيرات الضخمة، وينتهي الأمر إلى انتشار شعور عام بأنّنا «عالقون» ما بين ماضٍ لم يكن مثالياً لكنّه بالمقاييس كافة أفضل من الراهن.

سد النهضة... خلل في موازين القوة

عصام شعبان

يكشف انفضاض جولات تفاوض سد النهضة، من دون التوصل إلى حلول، عن حواجز تمنع الوصول إلى اتفاق عادل. ولا يرتبط الأمر هنا، كما تردّد دعاوى إثيوبية مكرّرة، برغبة مصرية في الهيمنة، والاتكاء على اتفاقات استعمارية، أو مخاوف سودانية لا مبرّر لها، وإنما يتعلق فشل المفاوضات بثلاثة عوامل أساسية، أطراف التفاوض، وطبيعة أطراف الوساطة، واختلال موازين القوى بين دولتي المصبّ وإثيوبيا، والأخيرة تستند في موقفها الحادّ، وربما المتعالي، إلى مصالح أطراف وقوى دولية، يشتبك فيها السياسي والاقتصادي، غير قوى دولية تجاهلت الأزمة، ولم تعد تتدخل في الشأن الأفريقي في وجود وكلاء لها، ولن تتدخل إلا إذا استشعرت أن المشكلة ستؤثر على مصالحها، وهو ما بدا مع إعلان مصر والسودان طرح جميع الخيارات للدفاع عن حقوقهما المائية ومواجهة مخاطر السد، عبر خطواتٍ دفاعيةٍ لدرء المخاطر.

ومن أخطاء التفاوض، وأسباب ضعف الجبهة المصرية السودانية، تأخّر التنسيق المشترك، والاتكاء على اطمئنانٍ زائف، وصبرٍ مبالغ فيه، وحسن نياتٍ لا شواهد عليها، والمجاهدة للوصول إلى حل في واقع يتصف باختلال موازين القوى، غير مشكلات أطراف الوساطة (الاتحاد الأفريقي). لذا لم يكن ممكناً أن تحقق الدولتان اختراقاً لسد التعنت الأثيوبي، وصلابة مواقفها المستندة إلى المصالح التي خلف السد، والتي تُجمع أطراف عديدة، ممزوجة بمصالح سياسية واقتصادية، كما يمثل السد بالنسبة لأثيوبيا، طرف التفاوض المقابل، أداة توظيفٍ سياسي داخلي، يتجاوز الهدف المعلن له، إنتاج الكهرباء، ويشكّل، كما تكرّر أديس أبابا، رمزاً لوحدة الشعب الإثيوبي، فضلاً عن طموحات إثيوبية وتعبئة سياسية لقيادة القارّة الأفريقية، والتنافس واحتلال مساحة تأثير دولية، وتقوية علاقتها بقوى خارج محيطها الأفريقي الذي تنافس عليه الآخرون، وليس أدلّ على ذلك من إصرارها على إقامة سد هو الأضخم عالمياً، وإن تحتجز كمية هائلة من المياه (تتجاوز 70 ملياراً)، على الرغم من أن نصف الكمية، وحسب تقارير فنية، يمكنها تحقيق هدف إنتاج الكهرباء وتوزيعها لدول مجاورة، غير إصرارها على تقليص فترة الملء إلى أقل فترة، وما يترتب عليه من ضررٍ جسيم لدولتي المصبّ، فيما يتعلق بحصة المياه.

ويظل لعامل اختلال توازن القوى الدور الحاسم في عدم التوصل إلى اتفاقٍ يحدّ من الأضرار. ولا استخفاف بأن للارتهان إلى الأزمات الداخلية تأثيراً ملحوظاً على مسار التفاوض، فقد شهد الموقف السوداني تذبذباً ومراهنات في غير محلها، ومصرياً ظل ملف التفاوض داخلياً يشهد شحّاً في المعلومات والبيانات، بل وميلاً إلى عدم الخوض فيه، وكأنه شأن أمني وقضية تخصّ السلطة وحدها، ما أثر في القوة الذاتية المرتبطة بالمشاركة والتعبئة السياسية المساندة للمفاوض، واقتصرت فترة طويلة على دوائر النخب.

لذا، لا بدّ من أن تتركزّ كل الجهود على تعديل موازين القوى، والإصرار على إظهار همّةٍ لا تنكسر، وإبراز كل أوراق القوة لدعم الحقوق العادلة لمصر والسودان، مع رفض أي تنازلاتٍ أو صفقاتٍ مشبوهة تحاول ترسيخ الوضع القائم وفرضه على دولتي المصبّ. وبغير تعديل موازين القوة، لا يمكن التوصل إلى اتفاق عادل، يقلل نسبياً من تجدّد مشكلات تتعلق بالملء والتشغيل مستقبلاً، وعلى دولتي المصبّ الاستمرار في التنسيق، وإبداء إمكانية استخدام القوة المستندة للحق في مواجهتها مع إثيوبيا، ومخاطبة كل الأطراف ومصارحتها بذلك، لأن هذا الخيار هو الطريق الوحيد لحماية مستقل شعبين. ولقد أظهر الخطابان الرسميان في مصر والسودان، واللذان لوّحا بتعدّد الخيارات لفرض حل للأزمة نجاحاً، خصوصاً مع ما أحرزه التعاون الدبلوماسي والعسكري والمعلوماتي من تأثير، وما دعم ذلك من مواقف لدول تشكل مظاهر مساندة وتأييد، حتى وإن كانت متفاوتة في درجاتها، لكنها تؤكّد ضمان عدم الإضرار بحقوق مصر والسودان، وتدعو، في مجملها، إلى اتفاق عادل، وتعاون بين الأطراف الثلاثة. وهنا وعلى الرغم من كل ما يقال عن انهيار النظام العربي، وضعف التأثير والتضامن، فإن مواقف جامعة الدول العربية، منذ فبراير/ شباط 2020، شكّلت تأثيراً مهماً، وجعلت أطرافاً عربية تفكر في مراجعة مواقفها (على الأقل تحييد بعضها)، بينما طرحت دول الوساطة، وأصدرت أخرى بياناتٍ مساندة. كما لعبت الجامعة، وخلال علاقتها ببعض دول الاتحاد الأفريقي، ودول أوروبية، دوراً فاعلاً. وقامت القاهرة بجهد ملحوظ عبر الاتصال السياسي المكثف مع رؤساء ووزراء دول وسفراء لشرح وجهة نظرها، ضمن استراتيجية التأثير الدبلوماسي وتشكيل نفوذ عبرها.

> لا طائل في مفاوضات من دون قوةٍ، ولا جدوى لطرح أسئلة معروفة الإجابة بشأن تعثر المفاوضات

وما يجري حالياً، وقبل شهرين من عملية الملء الثانية الذي تصرّ عليه إثيوبيا، في اختراق لإعلان المبادئ الثلاثي الموقع في الخرطوم في 2015، يشابه تحرّكات دبلوماسية قبل الملء الأول (يوليو/ تموز 2020)، لكن الموقف مختلف نسبياً، بحكم أن التحرّكات الدبلوماسية باتت مؤثرة نسبياً نتيجة تراكمها (تصاعدت منذ فشل مفاوضات واشنطن)، ومدعومة بتنسيق مصري سوداني مهم ومتعدّد الأوجه، ويحمل إمكانات للتأثير الجيوسياسي يتعدّى الدولتين، طالما بقي في شكل تحالف. كما يرسل إشاراتٍ إلى إثيوبيا، لإمكانات التأثير، من خلال التعاون مع دول الجوار، والحوار مع دول القرن الأفريقي، أو عبر الدول التي لها نفوذ في المنطقة.

صحيحٌ أن إثيوبيا كسبت الوقت، عبر استمرار المراوغة، ورفضت أي حضور عربي أو دولي، أو أي وساطة عربية أو دولية، وما زالت تحاجج بأن المشكلات الأفريقية لا تناقش خارج الاتحاد الأفريقي، إلا أن التنسيق المصري السوداني أقوى مما سبق، وعلى الرغم من إشكالية محدودية الوقت، وقرب موعد الملء الثاني خلال يوليو/ تموز المقبل (سيحجز 13 مليار متر مكعب من المياه). وبدأت الدولتان في نهج يحاول تجاوز خلل موازين القوى، وهو لا خيار غيره لمواجهة الصلف الإثيوبي عبر الاتجاه الدبلوماسي، وما يتضمّنه من لقاءات واتصالات، تحمل رسائل جادّة وحاسمة. والاتجاه الثاني المتمثل في التعاون العسكري والمعلوماتي بين الدولتين ودول أفريقية. والاتجاه الثالث يتمثل في رسائل وخطوات متعلقة بالمصالح الاقتصادية التي يمكن أن تتعمق أو تتضرّر بناء على نتائج مفاوضات سد النهضة.

ومن شأن الاتجاهات الثلاثة إعادة التوازن، وحلحلة جانب من الأزمة التي لن تنتهي بالتأكيد مع مجرد الاتفاق، لأن تعديل موازين القوى لا يتشكل في أشهر معدودة، ولا تشكل الاتفاقيات نتاج مفاوضات غير مستندة على قوة ردع أو توازن قوى سنداً أو ضماناً لتنفيذها، وإن كانت عملية تحقيق التوازن نتاج محدودية الوقت محدودة الأثر. وهذا لا يعني التسليم بالأمر الواقع. وتتصف عملية بناء التحالفات ودعم القوة الذاتية، خلال الأزمات الإقليمية، بالاستمرارية والتراكم. وعشر سنوات من فشل مفاوضات سد النهضة كافية لأن تضع مصر والسودان أمام الحقائق، ومنها أنه لا طائل في مفاوضاتٍ من دون قوة، ولا جدوى لطرح أسئلة معروفة الإجابة بشأن تعثر المفاوضات، أو إجمالها بتعنت إثيوبي، يتمثل في تصرّف أحادي وتجاهل بحقوق شعبين ومستقبلهما واستخفاف بهذه الحقوق.

(كاتب مصري)

طموحات روسيا تزيد غرقها في المستنقع السوري

رانيا مصطفى

يتصرّف الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، كقيصر طموح إلى استعادة نفوذ إمبراطوريّته السوفييتية الغابرة، وذلك عبر جعل التدخل العسكري في سورية بوابةً إلى التوسع الجيوسياسي في الإقليم. وعلى الرغم من أنّ روسيا لا تملك مقومات الدول العظمى الراهنة، إذ إنّ اقتصادها ريعي يعتمد على تصدير النفط، فهي تستغلّ تراجع الاهتمام الأميركي في المنطقة إلى المرتبة الثانية، وتراخي علاقات واشنطن مع حلفائها، في الخليج العربي، وتركيا، وحتى العراق.

لماذا تضع روسيا كلّ رهاناتها في سورية على استمرار نظام الأسد، مع وجود بدائل سورية عديدة مطروحة، وتدور في الفلك الروسي، ولا تعمل بجدّية على حل عقدة الوجود الإيراني في سورية، وإرضاء الأميركيين وأوروبا وإسرائيل والعرب، ورفع التعطيل الأميركي عبر قانون قيصر عن هدفها المركّب بعودة اللاجئين وإعادة الإعمار؟

تعتقد روسيا أنّ بمقدورها مواجهة واشنطن وحلفها الغربي، وأن تفرض نفسها مسيطرة على المنطقة برمتها، عبر بناء التحالفات الإقليمية، وفتح المسارات المتعدّدة، والمتعارضة أحياناً؛ كتحالف أستانة مع تركيا وإيران ويتعلق باتفاقات مناطق النفوذ، ومنصة الدوحة مع تركيا وقطر، وتدفع باتجاه قمة بغداد العربية بين العراق ومصر والأردن، والتي تقدّم مبادرة للحلّ في سورية، وموجهة ضد النفوذين، الإيراني والتركي، في سورية. وجسّ نبض دول عربية عن إعادة مقعد سورية في جامعة الدول العربية، هذا فضلاً عن التحالف العربي - الإسرائيلي الذي يستهدف التوسع الإيراني في المنطقة، وإطلاق مسار التطبيع.

جاء الحراك الروسي، أخيراً، بعد اتّضاح ملامح سياسة إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن؛ إذ يبقى همّ تعزيز القواعد العسكرية في بحر الصين، ضمن الأولويات الأميركية، وعلى حساب تقليص حجم الوجود العسكري في الشرق الأوسط، والاعتماد أكثر على الحلفاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، في استكمالٍ لسياسة كلّ من أوباما وترامب، من دون أن تتغير الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، حيث تمسك واشنطن بكلّ خيوط التحالفات فيها، وتتمتع بقدرتها على تعطيل المسارات، حين لا تتوافق مع مصالحها؛ وكذلك تستمر الإدارة الأميركية في تطبيق سياسة الضغوط القصوى ضد إيران، مع استمرار الضربات العسكرية الإسرائيلية ضد مواقعها في سورية، كما كان في عهد ترامب، وذلك قبل الخوض في مفاوضاتٍ حول اتفاق نووي جديد مع طهران.

تشهد العلاقات الأميركية - الروسية تراجعاً في عهد بايدن، مقارنةً بما كان في عهد ترامب، وبالمثل، هي العلاقات التركية الأميركية. ولا تبدي الإدارة الأميركية الجديدة، ومعها الاتحاد الأوروبي، غير التشدّد في تعطيل المساعي الروسية إلى تعويم نظام الأسد، والقفز فوق الحلّ السياسي، وباتجاه عودة العلاقات العربية مع دمشق، عدا عن موقف غربي عام يدين جرائم النظام.

> كل التحركات الدبلوماسية الروسية لبناء تحالفات وتكتلات في المنطقة خطوة فارغة من القيمة الفعلية

وبالتالي، يدفع هذا روسيا إلى حراك دبلوماسي في المنطقة، باتجاه بناء تحالفاتٍ فيها، في غياب تنسيق عربي، وذلك من أجل أن تمسك روسيا بكلّ الخيوط التي تحقق التوازن بين دول المنطقة المتنافسة على النفوذ، وأن تلعب دور الوسيط بينها. وروسيا تستفيد هنا من توجّه الصين إلى تقوية علاقاتها مع دول المنطقة، خصوصاً الاتفاق الاستراتيجي الإيراني - الصيني، وعلاقات أكثر قوة مع دول الخليج، بالتوازي مع عقود اقتصادية قصيرة الأمد بين روسيا وإيران، وعلاقات لروسيا أقوى مع الخليج ومصر والعراق، ومحاولتها أخذ دور في اليمن، عبر دعم الحوثيين بالتحالف مع إيران، فضلاً عن نفوذها في حوض المتوسط، ودورها في الصراع الليبي، بالتحالف مع الإمارات والسعودية ومصر.

هذا الطموح الروسي لنفوذ أكبر في المشرق العربي وعموم غرب آسيا، دفع روسيا إلى معاندة أميركا في المنطقة، واعتبارها نداً لها، بدلاً من التواضع، والاعتراف بمحدودية القدرة الروسية، في مقابل الهيمنة العسكرية والاقتصادية الأميركية على العالم. وبالتالي، تتجاهل روسيا التي تبحث عن نفوذ وهيمنة على المنطقة، حقيقة عجزها عن الهيمنة على سورية، عبر دعم نظام الأسد، وإخضاع تركيا والمعارضة التي تدور في كنفها إلى اتفاقات أستانة والمصالحات، وعبر توقيع عقود استثمار طويلة الأمد لأهم الموارد الحيوية وللمطارات والطرقات؛ هي عاجزة بحكم الوجود الأميركي شرق الفرات، وفي قاعدة التنف شرقاً، ودعم واشنطن قوات سورية الديمقراطية (قسد) وإدارة ذاتية للمنطقة، والسيطرة على غالبية حقول النفط والثروات الطبيعية والحبوب، ومنعها عن النظام وروسيا، وفاعلية قانون قيصر في منع أيّ حلول روسية منفردة، تتعلق بتعويم النظام من دون تحقيق الشروط الأميركية. إذاً، ليس في مقدور روسيا تغيير هذه الحقيقة بالقوة العسكرية، بل بتوافق دولي، عليها تقديم تنازلات فيه، ومنها إخراج إيران من سورية، والبدء بالحلّ السياسي وفق القرارات الدولية.

هناك علاقات تاريخية قوية بين دول الخليج العربي والغرب الأوروبي وأميركا، ووجود عسكري أميركي بقواعد ضخمة في مفاصل مهمّة تجعل حكومات تلك الدول عاجزة عن التحليق بعيداً خارج السرب الأميركي، باتجاهات فضاءات روسية أو صينية غير مضمونة. وكذلك بالنسبة لتركيا، فإنّها على الرغم من مضيّها في صفقة المنظومة الدفاعية الروسية «إس - 400» وعلى الرغم من جفاء إدارة بايدن لها، فإنّها لا تثق بروسيا بسبب سياساتها الانتهازية في استغلالها المخاوف التركية من خطر التوجهات الانفصالية الكردية شمالي سورية، وكانت ستفضل الحليف الأميركي لولا ذلك.

تفضّل روسيا إبقاء إيران في حلفها، ضدّ رغبة الولايات المتحدة في احتوائها، وهي لا ترغب في مواجهةٍ مع طهران داخل سورية، على الرغم من المنافسة بينهما على الاستثمارات، وفي السيطرة على مفاصل القرار السوري، وهي لا تملك وسائل تحدّ من قوة (وتوسع) إيران وأدواتها على الأراضي السورية، كالحرس الثوري وحزب الله اللبناني، غير السماح للطائرات الإسرائيلية بقصف القواعد العسكرية الإيرانية ومخازن أسلحتها، فالحدّ من النفوذ الإيراني في سورية يحتاج إلى توافق دولي، ولا يبدو أنّ هذه الخطوة ضمن أولويات الغرب، خصوصاً مع تعثر انطلاق مفاوضات فيينا المبدئية مع إيران بشأن برنامجها النووي.

الولايات المتحدة الأميركية راضية، ومشاركة عن بُعد في كلّ خطوات موسكو على الأراضي السورية، من تعزيز قواعدها في الساحل السوري، ومسار أستانة، واتفاقات خفض التصعيد والمصالحة، ومسار اللجنة الدستورية، وملف الجنوب وغيرها، ودعمت تركيا لتعطيل تقدم النظام إلى عمق إدلب. لكنّ واشنطن، أيضاً، سعيدة بحالة الاستنقاع السوري التي تستهلك الروس والإيرانيين والأتراك معاً، وتُضعف سورية دولةً وحكومة، أي لا تتوفر إرادة دولية للحلّ في سورية في الفترة القريبة، وهذا يعني استمرار حالة الاستنقاع، مع استمرار واشنطن في وضع العراقيل في وجه أي تحرّك روسي لفرض حلّ منفرد.

وبخلاصة مكثّفة، كلّ التحركات الدبلوماسية الروسية لبناء تحالفات وتكتلات في المنطقة خطوة فارغة من القيمة الفعلية، ولن يكون لها أثر سوى أنّها ستشكل، في حال نجاحها، بعض الأوراق في يد موسكو، قد تستفيد منها لحظة التفاوض مع واشنطن.

(كاتبة سورية)

كاريكاتير فهد

مصر الحائرة بين النهر والقصر

خليل العناني

تنقبض صدور المصريين مع كلّ مرّة يتم الإعلان فيها عن «فشل» مفاوضات سد النهضة بين إثيوبيا والسودان ومصر، وعدم التوصل إلى اتفاق حول ملء السد وتشغيله. وقد جرت آخر جولات التفاوض، التي فشلت ولم تفضِ إلى شيء في كينشاسا، عاصمة الكونغو الديمقراطية التي يترأس رئيسها فيليكس تشيسيكيدي الدورة الحالية للاتحاد الأفريقي، الذي يرعى المفاوضات بين البلدان الثلاثة. وتبادلت هذه البلدان اللوم بشأن فشل المفاوضات، علناً وعبر بيانات مكتوبة. مصر والسودان لاما إثيوبيا على عدم الجدّية في التفاوض وعدم القبول بمقترحاتهما، خصوصاً تشكيل رباعية دولية، تضم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، للتوسط بين الدول الثلاث، وتوكل إليها ملفات الخلاف، خصوصاً صياغة اتفاق نهائي لقواعد الملء والتشغيل، والاتفاق على آلية واضحة لفضّ المنازعات التي قد تنشأ مستقبلاً بشأن تشغيل السدّ وملئه. بينما اتهمت إثيوبيا السودان ومصر بعرقلة المفاوضات، وترفض ما تسميه «تدويل القضية» عبر مجلس الأمن.

لا يتصور المصريون، ولا يمكن لعقلهم الجمعي استيعاب أنّ نهر النيل الذي شكّل هويتهم وملامحهم، وصاغ تاريخ بلدهم، منذ أكثر من عشرة آلاف عام، قد يتوقف عن الجريان، أو تنحسر مياهه أو تجفّ، ليس بفعل عوامل طبيعية أو جيولوجية، إنّما بقرار سياسي من إحدى دول المنبع. ولا يتعلق الأمر هنا بالمياه فحسب، بكلّ ما تعنيه من كلّ مقومات الحياة للبشر والحيوان والزرع والطير، ولكلّ ما هو حيّ، إنّما أيضاً بتاريخ طويل من العلاقة العضوية الممتدة والمعقدة ما بين النهر والإنسان، وما تركته من آثار تاريخية وسياسية عميقة على العلاقة بين الحكومة والشعب، فنهر النيل، كما يرى العبقري جمال حمدان، في موسوعته «شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان» هو بمثابة العمود الفقري في «معمور ضئيل للغاية، داخل معمور بلا نهاية...». كما لا يمكن ضبط النهر من دون «ضبط الناس» فمن دون ضابط للنهر، يتحوّل النيل، بحسب حمدان، إلى «فيضان حطام جارف»، ومن دون ضابط للناس تتحوّل عملية توزيع المياه إلى «عملية دموية يسيطر عليها قانون الغاب». إذاً، اقترن جريان النيل وتنظيمه بسلطة الضبط والتحكّم التي تمارسها الدولة، أو بالأحرى حاكمها.

وعليه، ارتبطت شرعية أيّ حاكم في مصر، بمعنى من المعاني، بقدرته على «ضبط مياه النهر» وضمان سريانها ووصولها وتوزيعها على الشعب. وهي مسألةٌ ليست جديدة، إنّما قديمة قدم مصر ونيلها نفسه. كأنّ نهر النيل هو الذي صاغ طبيعة العقد الاجتماعي الذي يربط بين الدولة والشعب، والذي يقايض التسليم للسلطة/ الحاكم مقابل توزيعه مياه النهر/ الحياة. سار هذا الأمر منذ الفراعنة وما زال مفعوله سارياً. وهو العقد الذي ساهم في نشوء الظاهرة الفرعونية، سياسة وحكماً، على نحو ما سمّاها وشرحها حمدان في عمله الموسوعي.

لذا، قصة نهر النيل هي قصة العلاقة بين النهر والقصر، نهر الحياة والمعنى، وقصر الحكم والسلطة. وكثيراً ما انصاع المصريون للقصر، وقبلوا بجبروته وقهره، وذلك من أجل حماية النهر. أما الآن، فيبدو أنّ القصر عاجز عن حماية النهر. ولا يبدو أنّ من يسكن القصر قادرٌ على حماية تدفق مياه النهر وضمانه وسريانه، كما كانت عليه الحال قروناً طويلة. ولو أنّه أدرك أنّ شرعيته معلّقة، في جزء مهّم منها، على مسألة النهر، لما سمح لأحد بالتجرّؤ على شريان حياة المصريين، ولما وقّع على اتفاقٍ أعطى بموجبه سكّيناً للخارج، كي يضعه على رقاب شعبه ويتحكّم في مصيره قروناً مقبلة.

> ارتبطت شرعية أيّ حاكم في مصر، بمعنى من المعاني، بقدرته على «ضبط مياه النهر»

الأنكى أنّ من يقطن «القصر» الآن يمارس كلّ أنواع القمع والقهر ضدّ شعبه، في حين يبدو أكثر نعومةً وليونةً وضعفاً في مواجهة المخاطر التي تتهدد «النهر». وهو أمر ليس جديداً، فقد التقط ذلك جمال حمدان، قبل سبعة عقود، حين لخّص العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مصر في هذه الفقرة البليغة لغة ومضموناً: «وهكذا بقدر ما كانت مصر تقليدياً، ومن البداية إلى النهاية، شعباً غير محارب في الخارج، كانت مجتمعاً مدنياً يحكمه العسكريون كأمر عادي في الداخل. وبالتالي، كانت وظيفة الجيش الحكم أكثر من الحرب، ووظيفة الشعب التبعية أكثر من الحكم.

(كاتب وأكاديمي مصري)

عن رئيس عربي سابق

معن البياري

يقيم المشير عبد الرحمن سوار الذهب في موقع طيّبٍ في الذاكرة العربية. تمكّن من السلطة في السودان، في انقلابٍ استجاب لاحتجاجات ضد نظام جعفر نميري، في 1985، وبعد عام، سلم الرئاسة إلى قيادة منتخبة. المعهود، في عرضٍ مستمر على مسرح الحكم في الجمهوريات العربية، أن يصل إلى قصر الرئاسة ضابط بانقلاب عسكري، كما سياد بري في الصومال عام 1969، قبل أن يخلعه صراعٌ مسلح 1990 (أو انقلاب طبّي كما فعل بن علي مع بورقيبة في تونس 1987)، وكما حافظ الأسد ومعمر القذافي في سورية وليبيا. أو بتدبير دموي، كما رئاسة عبد السلام عارف بعد عبد الكريم قاسم في العراق. أو بإزاحةٍ فظّة، كما فعل بومدين مع بن بلة في الجزائر (1965)، أو إزاحةٍ غير فظّة، كما رتّبها صدّام حسين على أحمد البكر في العراق (1979)، أو باستفتاء محسوم النتيجة لنائب الرئيس (أنور السادات ثم حسني مبارك) أو بما يشبه انتخاب المرشح الواحد (جمال عبد الناصر في 1956)، أو بتزكية الرفاق في الحزب القائد (الشاذلي بن جديد في الجزائر، 1978)، أو بالتوريث الذي يستلزم تعديلا دستوريا، ثم استفتاءً من الصنف إياه، كما تنصيب بشار الأسد في سورية. ومنها ما هي شديدة الشذوذ، كما رئاسات العقيد القذافي في ليبيا 40 عاما. وثمّة توريثٌ كالذي صنعه حسن جوليد أبيتدون في جيبوتي، لمّا غادر الرئاسة، بعد مكوثه فيها 22 عاما، وأقطعها لخليفته، إسماعيل جيلة، والذي يقيم فيها منذ 22 عاما.

التقاليد التي ظلّ مأخوذا بها، غالبا، أن لا يغادر الرئيس العربي قصر الحكم إلا إلى الرفيق الأعلى (بومدين، عبد الناصر، حافظ الأسد، ياسر عرفات، ...) أو بانقلابٍ عليه (نميري، معاوية ولد الطايع، ...)، أو باغتيالات غامضة (إبراهيم الحمدي وخلفه أحمد الغشمي في اليمن) أو بعد تسويةٍ تعقب احتجاجات، كما إزاحة بن جديد في الجزائر. وباستثناء لبنان، وتونس بعد ثورة 2011، وفي موريتانيا قبل عامين، واظب الرؤساء العرب على أن يبقى الواحد منهم رئيسا، بالوسائل أعلاه. وفي الغضون، يسجّل للعقيد الموريتاني الذي صار رئيسا في انقلاب عام 1984، معاوية ولد الطايع، أنه استحدَث في الحالة العربية، عام 1992، الانتخابات الرئاسية التعدّدية، لتصبح هذه البدعة وسيلةً أقلّ جلافةً من البيْعات والاستفتاءات التي تجدّد الرئاسات، كاللواتي دأب عليهن حافظ الأسد في سورية، وأقلّ مسخرةً، ربما، من تجديد الرفاق رئاسة رفيقهم المهاب. وقد طابت تعدّدية المرشّحين، في انتخاباتٍ رئاسية تنتهي إلى فوز الرئيس نفسه، للماكثين في الحكم، فأخذ بها بن علي أربع مرّات منذ 1994، ثم عمر البشير مرتين (أو ثلاث، لا أتذكّر)، واستحسنها ياسر عرفات لمّا نافسته سميحة خليل في انتخابات رئاسة فلسطين في 1996، وزاولها حسني مبارك، فنافسه 12 مرشّحا في 2005. كما راقت للرئيس علي عبدالله صالح، وترشّح في مرّة «نزولا عند رغبة الشعب اليمني». أما عبد العزيز بوتفليقة فقد احترف هذا المسلك. وقبيل مغادرته الحكم، في حالته الصحية إياها، كان الجزائريون موعودين بـ «عهدةٍ» خامسة له، لولا انتفاضتهم. وهذا جيلة، انقادت له، الأسبوع الماضي، في جيبوتي ولايةٌ رئاسيةٌ خامسة، في انتخاباتٍ تعدّدية. ولم يكن لولايات بعض هؤلاء أن تتجدّد، في انتخاباتهم هذه، لولا تعديلات دستورية جرى تزبيطها. وكان المأمول، أو المشتهى، أن يغادر العرب هذه الفلكلوريات بعد ثورات الربيع العربي، غير أن قيادة الجيش المصري أطاحت الرئيس المنتخب، محمد مرسي، وجاء الانقلاب بالماريشال عبد الفتاح السيسي رئيسا، في انتخابات متعدّدة المرشّحين في ولايتين، قبل أن يتعدّل الدستور، ليبقى رئيسا إلى ما شاء من السنوات.

مناسبة الإتيان على الأرشيف أعلاه أن رئيس موريتانيا السابق، الجنرال محمد ولد عبد العزيز، أخذ بالمألوف، لمّا أطاح الرئيس المنتخب، محمد ولد الشيخ عبدالله، في 2008، ثم آثر أن يكون رئيسا منتخبا في منافستين تعدّديتين في ولايتين، في 2009، لمّا استقال رئيس اللجنة العليا للانتخابات، ولم يعترف بها، ثم في 2014، في انتخابات قاطعتها المعارضة. ثم خطر بباله أن لا يكون تقليديا، فغادر، ودعم انتخاب رفيقه الرئيس الحالي، محمد ولد الشيخ الغزواني. ولكن الأخير لم يكن طوع البنان، فسيق ولد عبد العزيز إلى المحاكم بتهم ثقيلة، أقلها الفساد، ونزعت منه عضويته في حزبٍ أسسه، وتم تجميد ممتلكاته. وهذا هو الأسبوع الماضي، يندسّ في حزب آخر، ويعلِن عودته إلى السياسة، معارضا، ورفقاؤه بالأمس يواصلون رمي السهام عليه. .. حالته هذه غير مسبوقة عربيا، تستحق شيئا من الاكتراث بها، فالمتوقع أن تتدحرج فصولٌ مثيرة فيها.

بايدن واستحقاق المائة يوم

فاطمة ياسين

لم تمضِ بعد، المائة يوم الأولى لجلوس الرئيس الأميركي، جو بايدن، في البيت الأبيض، وهي المدّة التي ينتظر المراقبون السياسيون عادة أن يمضيها أيّ رئيس أميركي في منصبه، قبل أن تنطلق التقييمات حوله. وفي كلّ حال، مضى قسم كبير منها، وقد أظهر بايدن، خلال هذه الفترة، ما يمكن البناء عليه لمعرفة مخططاته على المدى الأبعد. فمع شروق شمس يومه الخامس والسبعين، وهي «ثلاثة أرباع» المدة المعتمدة، تطبق الولايات المتحدة عقوباتٍ على روسيا، عبر حظر بضع شركاتٍ تعمل في مجال الشبكات، ومعاقبة مجموعة أخرى من الشخصيات الروسية على علاقةٍ مباشرةٍ بعمليات القرصنة السيبرانية، وإبعاد عشرة أشخاص يعتبر بايدن أنّهم ضباط أمن روس يعملون دبلوماسيين في الولايات المتحدة. حرص بايدن على القول إنّ هذه العقوبات وفاء لعهود انتخابية كان قد قطعها على نفسه في أثناء حملته الرئاسية. وقد أبلغ الرئيس الروسي بها قبل أيام، وقال له أيضاً إنّ أميركا كانت قادرةً على اتخاذ إجراءاتٍ أشدّ، لكنّها اختارت أن تكون متناسبة، راغبةً في بناء علاقات مستقرة. لا تبدو هذه الجملة متناقضة، فهناك ضمن مناطق الاشتباك ما هو متوافر لشيء من التفاهم والتعاون، على الرغم من مثل هذه العقوبات.

اختار بايدن أن يوقع عقوباتٍ على روسيا لتدخلها الإلكتروني، ومحاولتها تشويش العملية الديمقراطية الأميركية، كما قال، وأوقع عقوبةً لها صلة بقضية أوكرانيا، فعاقب شركة مقاولاتٍ بنت جسراً يصل القرم بروسيا، ومجموعة سياسيين روس قياديين في القرم. لكنّه فضل استخدام قنوات دبلوماسية في ما يخص الأخبار والتقارير الأمنية التي تفيد بأنّ روسيا قد شجعت حركة طالبان على مهاجمة قوات أميركا وحلفائها في أفغانستان. تبدو عقوبات بايدن الانتقائية حريصةً على عدم إثارة متاعب عسكرية مع روسيا، إذ يمكن أن تحلّ هذه المسائل عبر بروتوكول مختلف، لا يستثار فيه فلاديمير بوتين أكثر من اللازم. وتبقي فيه القوات الأميركية على هدوئها الحذر الذي تتخذه منذ زمن طويل، ويبدو شكل هذه العقوبات مرضياً للناخب الأميركي الذي يؤكّد له بايدن أنّ وجهه الرئاسي لم يختلف عن وجهه الانتخابي. لا جديد في الأمر، وقد أصبحت عقوبات حظر شركات روسية، أو إبعاد دبلوماسيين، تقليداً رئاسياً أميركياً. وسبق لباراك أوباما القيام بالخطوة نفسها، على امتداد فترتيه الرئاسيتين. ونفذ دونالد ترامب إجراءاتٍ مماثلة، على الرغم مما أشيع عن دفء الأجواء بينه وبين بوتين. وها هو بايدن يفعل الشيء نفسه قبل أن يكمل يومه المائة، مع رغبته في الإبقاء على علاقات مستقرّة، أكدها للرئيس بوتين بنفسه. والعلاقات المستقرّة في الواقع هي الثابت الوحيد بين الدولتين، وقد ردّ بوتين بعقوبات مماثلة، من دون أن يتجاوز المستوى الذي يُبقي الأمور تحت السيطرة.

على الرغم من أنّ وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، هدّد أميركا بعقوباتٍ مؤلمة، وعلى الرغم من كلّ الصخب الذي يثار عن توترٍ متبادلٍ على امتداد الملاعب السياسية المتوافرة للبلدين على ظهر الكرة الأرضية، فالانضباط غدا عادة موروثة بينهما، منذ الحرب الباردة. وربما ظهر أحد أشكاله في السنوات الأخيرة في سورية، عندما تحرّكت الدوريات الروسية والأميركية على الطريق نفسه ذهاباً وإياباً. هذا لا يعني أنّ البلدين على توافق، أو أنّ هناك أمراً ما يجري تحت الطاولة، لكنّ المشهد العام هو علاقة بين دولتين واسعتي النفوذ، يسلّم كلّ طرفٍ للآخر بمناطق، ويحرص على ألّا يخنقه، فيضطره إلى أن يظهر مخالبه الحادّة.

المعركة على القدس

مصطفى البرغوثي

أعادت الانتخابات الفلسطينية قضية القدس إلى الواجهة السياسية، وأحدَم النقاش في كيفية التعامل مع التهديدات الإسرائيلية بمنع إجراء الانتخابات فيها. ومع أن هناك إجماعاً على الرفض الحازم لاستثناء القدس من الانتخابات الفلسطينية، يبدو واضحاً وجود اتجاهاتٍ مختلفةٍ للتعامل مع المنع الإسرائيلي المحتمل، تراوح بين تأجيل الانتخابات أو إلغائها إلى الإصرار على خوضها في القدس، رغم أنف الاحتلال، بجعلها معركة مقاومة شعبية، وبنشر صناديق الاقتراع في كل أنحاء القدس، من دون انتظار إذن من الاحتلال، وتحويل تعدّيات الاحتلال عليها إلى فرصةٍ لإدانة (وفضح) ممارسات الحكومة الإسرائيلية ضد الديمقراطية والحقوق الفلسطينية عالمياً، وبذلك تحرم إسرائيل امتلاك حقّ النقض (الفيتو) على الانتخابات الفلسطينية عبر منعها في القدس. يحاول ممثلون دوليون عديدون إقناع الجانب الإسرائيلي بالسماح بإجراء الانتخابات بالطريقة نفسها التي جرت بها في أعوام 1996 و2005 و2006، غير أن تلك الترتيبات كانت مجحفة أيضاً، إذ سمح فقط لعدد محدود من المقدسيين بالتصويت في مراكز البريد، وكأنهم يصوّتون لبلد آخر. وتفاقم الأمر أكثر خلال الانتخابات الرئاسية عام 2005 والتشريعي عام 2006 بمنع الدعاية والنشاط الانتخابي، من دون إعلان ذلك. وعايشت هذا الأمر شخصياً، إذ اعتُقلت أربع مرات خلال انتخابات الرئاسة، كلما حاولت الوصول إلى القدس، والتفاعل مع المواطنين فيها، وتكرّر الأمر معي ومع مرشحين آخرين في عام 2006. الإصرار الفلسطيني على عدم استثناء القدس أمر مبدئي، ليس فقط لأن الاستثناء يعني التخلي عن القدس عاصمة أبدية للشعب الفلسطيني وعن مكانتها ومقدّساتها، بل أيضاً لأن هذه المعركة تدور بعد إعلان «صفقة القرن» ومحاولات إسرائيل، بموافقة أميركية، تكريس ضم القدس وتهويدها، والاعتراف بها «عاصمة موحدة» لإسرائيل، وخصوصاً بعد أن نقلت السفارة الأميركية إليها، وشرعت دول بالتطبيع مع إسرائيل في إطارها. لكن معركة القدس أكبر من قضية الانتخابات، فهي معركةٌ مفتوحة تجري منذ النكبة عام 1948، أكثر من خمسين عاماً منذ احتل الجيش الإسرائيلي الجزء الشرقي منها عام 1967، ومنذ أعلنت إسرائيل ضمّ المدينة لإسرائيل في مخالفةٍ لكل القوانين والشرائع الدولية. المعركة تدور من بيت إلى بيت، ومن حيّ إلى حيّ، بين الشعب الفلسطيني والمقدسيين البواسل الصامدين في مدينتهم من جهة، وحكام إسرائيل والحركة الصهيونية التي تحاول بالقمع والتنكيل والمصادرة وهدم البيوت وحرمان الفلسطينيين رخص البناء، واستخدام الأموال لتسريب بعض العقارات، تهويد المدينة وتزوير تاريخها. والمعركة تدور عبر محاولات حثيثة لممارسة تطهير عرقي تدريجي لسكان المدينة الفلسطينيين، بفرض صفة المواطنة المؤقتة عليهم في مدينتهم منذ وقع الاحتلال، ومن ثم طردهم من مدينتهم، ومنعهم من الإقامة فيها إن اضطروا إلى مغادرتها للدراسة أو العمل. والأخطر من ذلك ما يجري من عمليات سلب حق المواطنة ومصادرة الهوية من آلاف المقدسيين الذين يضطرّون إلى العيش خارج حدود المدينة، بسبب منعهم من الحصول على تراخيص البناء، أو بسبب حاجتهم للعيش مع أفراد عائلاتهم الذين لا يملكون هويات مقدسية. والمعركة على القدس تتجلى في إغلاق مئات المؤسسات الفلسطينية ومنع نشاطها، في مخالفة واضحة للاتفاقيات المعقودة التي خرقتها إسرائيل مراراً وتكراراً. والمعركة تدور من خلال منع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من الوصول إلى القدس، إلا بتصاريح لأعداد محدودة. والمعركة بدت واضحة هذا الأسبوع في منع المصلين الفلسطينيين من الوصول إلى المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة الأولى من شهر رمضان المبارك. والمعركة تتجلى في ما يعانيه تجار القدس وأصحاب الأعمال فيها من ضرائب باهظة، بغرض جرّهم إلى الإفلاس، وترك محلاتهم ذات الأهمية الاستراتيجية في شوارع القدس القديمة العابقة بتاريخ فلسطيني عربي، وإسلامي ومسيحي، يريد المحتلون شطبه وتزويره. تشمل الهجمة الإسرائيلية على الفلسطينيين كل مقدسي، بإجباره في كل عام على إثبات وجوده ووجود عائلته بوثائق لا تُعد ولا تحصى، وبأساليب بيروقراطية تعجيزية، مصمّمة لترحيل الفلسطينيين في إطار التطهير العرقي التدريجي. ويشمل ذلك منع الأزواج الفلسطينيين من العيش معاً، إن كان أحدهم يملك هوية مقدسية، والآخر يحمل هوية الضفة الغربية، ولو كانت المسافة بين سكنيهما بضعة كيلومترات، فجمع شمل العائلات في القدس معقّد ومكلف وصعب للغاية، وإن تجرّأ من يحمل الهوية المقدسية داخل ساحات المسجد الأقصى. والمعركة على القدس تجري يومياً من خلال محاولات إسرائيل لجرّ دول إلى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفاراتها إليها، وتصدي الفلسطينيين لتلك المحاولات. وتبدو واضحةً في المقاومة الشعبية الفلسطينية الباسلة التي شهدنا واحداً من أروع صورها عندما تصدّى المقدسيون عام 2017 لمحاولات نتنياهو لنصب البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى، فأجبروه على إزالتها بمظاهراتهم التي بدأت بالعشرات، ووصلت إلى عشرات الآلاف، واستمرت أسابيع حتى تحقق المطلب الفلسطيني. المعركة تدور من خلال الصمود الرائع لمئات آلاف المقدسيين في مدينتهم وصلابتهم في احتمال كل أشكال الضغط لفرض الأسرلة عليهم، ومن خلال النشاط الشعبي التطوعي من إسعاف الجرحى إلى تنظيم الفعاليات الثقافية والفنية، ومن خلال ترميم بيوتهم، وتحدّي الاحتلال بالبناء على الرغم من القيود، وبالنشاط السياسي والكفاحي المقاوم لكل إجراءات الاحتلال.

> المعركة على القدس لا تقتصر على الانتخابات، وإن كانت توفر فرصة لتحدّي إجراءات الاحتلال

المعركة على القدس لا تقتصر على موضوع الانتخابات، وإن كانت هذه توفر فرصة كبيرة لتحدّي إجراءات الاحتلال، وتصعيد المقاومة الشعبية ضدها، فالقدس هي عنوان النضال الفلسطيني ومقياس نجاحه، وعنوان المستقبل الفلسطيني برمته. ولذلك، يجب أن يستمرّ إسناد نضال الفلسطينيين وصمودهم فيها ويتطور قبل الانتخابات وبعدها، وأن يكون هدفاً لنشاط كل فلسطيني وفلسطينية، ولكل من يساند نضالهم العادل.

(الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية)

استغلال القضايا المشروعة

سلام الكواكبي

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سنة 1991، وبدء تفكّك القطب الأوروبي الشرقي، وانضمام عدد من دوله إلى الاتحاد الأوروبي، برزت مواقف متطرفة في تأييد السياسة الإسرائيلية من حكومات هذه الدول في إطار السياسة الخارجية الأوروبية، تتناقض حتى مع السياسة التقليدية الأوروبية التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني نظرياً، وتندد بالاستيطان صوتياً، وتُحجم عن اتخاذ أيّ خطوة دبلوماسياً. ويكاد المراقب يشعر بسيطرة اليمين الإسرائيلي على القرارات الخارجية لهذه الدول، حديثة العهد بالديمقراطية.

توجّهٌ دفع حتى بدول يتميز قادتها بمعاداة مموهة للسامية، كما المجر وبولندا، لتأييد السياسات الإسرائيلية في المحافل الأوروبية، وإعاقة أيّ قرار إدانة يمكّن تبنّيه تجاه السياسات الاستيطانية الإسرائيلية والعمليات العسكرية تجاه قطاع غزة. وحين السعي إلى فهم طبيعة هذا التوجه وحيثياته، يتبيّن بشكل شبه قاطع أنّ استغلال الأنظمة التسلّطية التي كانت تحكم هذه المجتمعات قضايا تحرّر الشعوب، ومنها القضية الفلسطينية، قد أدّى إلى نفور عام من هذه القضايا من دون السعي البتّة إلى التعرف عليها، وعلى مشروعيتها من العامة. وبالتالي، كلّ ما اقترن بسياسات النظام السابق ومواقفه يُصبح موضوعاً للتهميش، في أحسن الأحوال، أو الرفض والإقصاء في جُلّها. فكما بعض الأنظمة العربية، كانت هذه الدول تتبجّح بوقوفها إلى جانب قضايا الشعوب الساعية إلى التحرّر من الاستعمار أو الاحتلال، لكي تغطي على سوء الأداء وفساد الإدارة وقمع الحريات وعدم عدالة توزيع الناتج القومي.

وفي إيران، على هامش الثورة الخضراء التي اندلعت سنة 2009 وقُمعت بالحديد وبالنار كما هي عادة الأنظمة التسلطية، برزت شعاراتٌ مطلبيةٌ مرتبطة بالوضع الداخلي الإيراني الذي يعاني من انعدام الحريات، ومن أزمة اقتصادية بنيوية، ليست العقوبات الغربية وحدها سببها، إنّما أيضاً وأساساً الفساد المنهجي وسوء الإدارة، كما الاستغلال الاقتصادي والانتهاك البشري الذي تمارسه بعض القوى المهيمنة. وفي إطار التركيز على المسألة الداخلية، تطرّقت الشعارات، في ما تطرقت إليه، إلى انخراط الدولة في صراعات خارجية مكلفة، لا تخدم المصالح الوطنية لعامة الشعب. وتناول المتظاهرون فلسطين ولبنان بوصفهما مشهدين إقليميين بارزَين، بدا لجموع المحتجين أنّ ضخ الأموال في حيثياتهما يُضيّع على الشعب فرص التنمية والازدهار. خلطٌ واضحٌ بين قضيتين لا يجمع بينهما سوى ادّعاء الإعلام الرسمي الإيراني أنّ تدخل الدولة فيهما هو لصالح مقاومة المشروع الصهيوني. وفي حين تدّعي إيران، وأذرعها الإقليمية، خوض مواجهة مع العدو الإسرائيلي المحتل، بدعمها النظري أو المحدود لحركة «حماس» وبتصريحات نارية تدّعي السعي إلى رمي إسرائيل في البحر، تحصل دائماً إسرائيل إثرها على أموال دعم إضافية لتعزيز قدراتها الدفاعية، تنفذ مخطط هيمنة ذا أبعادٍ متشابكةٍ في لبنان وسورية والعراق واليمن. وبالتالي، سيدمج الرفض الشعبي بين الملفّين بعيداً عن وعي الجموع إلى شرعية المطالب الفلسطينية والمعرفة الوثيقة بأنّ المقاتلين باسم القدس الشريف الذين ينتهكون حيوات السوريين واللبنانيين واليمنيين هم أبعد ما يكونون، جغرافياً ورمزياً ومناقبياً، عن السعي الحقيقي إلى تحرير القدس المحتلة، فالتحجج الرسمي بدعم الحقوق الفلسطينية لتبرير بعض السياسات الداخلية ارتبط في الذهن الجمعي باستغلال موارد البلاد في حروب خارجيةٍ لا ناقة للإيرانيين فيها ولا جمل، في أعقاب عملية التطبيع بين المغرب وإسرائيل، خرجت مقالات في الغرب للإشارة الى «سعادة» الجمعيات الأمازيغية المغربية بالحدث، مستندة، بحسب زعمها، إلى تضامن جماعات إثنية تشعر بأنها مهدّدة من بعض العرب، مع إشارة إلى وجود مقابل مشرقي لهذا الميل المغاربي نحو التعاون والانفتاح الودي على إسرائيل، يتمثل في العلاقات التي نسجتها قياداتٌ كردية مع دولة الاحتلال. وفي تحقيق لصحيفة «لوموند» الفرنسية في 2 إبريل/ نيسان الجاري، ورد شعار قيل إنه رُدّد في بعض التجمعات الأمازيغية، وهو «تازة قبل غزة» للإشارة إلى أولوية المسألة الأمازيغية على التضامن مع القضية الفلسطينية. كما دعت جمعية أمازيغية إلى اعتبار تاريخ العاشر من ديسمبر/ كانون الأول، وهو يوم الإعلان عن التطبيع، عيداً وطنياً يستحق الاحتفال. ويوضح التحقيق أنّ نخباً أمازيغية تعتبر إسرائيل نموذجاً لجهة التمكّن من استعادة «أرض الأجداد». وفي هذا الإطار، يعتبر أحد أبرز نشطاء هذه الجمعيات أنّ الأمازيغ، منذ الاستعمار، تعرّضوا للتهميش والإقصاء، ولم يتمكّنوا من استعادة مكانتهم على العكس من اليهود الذين تعرّضوا للمعاملة نفسها، لكنّ مآلهم اليوم اختلف. خطابٌ يُثلج صدر من يسعى إلى العثور على صدى شعبي للتطبيع، إلّا أنّ الواقع مختلف بشدة، فهذه الجمعيات تمثل نخباً متنازعة مع هويتها، وهي لا تمثل عموم الشارع الأمازيغي الذي ثار مطالباً بحقوقه الأساسية، ولم يدعُ في أيّ من تظاهراته إلى التخلي عن قضية فلسطين، فمن يسعَ إلى الحرية والكرامة والاعتراف الثقافي والمواطني، يعرف، تمام المعرفة، أنّه لا يمكن إلّا أن يتضامن مع كلّ قضايا التحرّر والحرية من الاستعمار والاستبداد والاستيطان.

> من يسعَ إلى الحرية والكرامة والاعتراف الثقافي والمواطني لا يمكن إلّا أن يتضامن مع كلّ قضايا التحرّر

(كاتب سوري في باريس)

في الصراع بين الصين وأميركا

محمد طيفوري

تبدو الإدارة الأميركية الجديدة، بقيادة جو بايدن، شبه حائرة، في النهج القويم لمواجهة الزحف الصيني المتنامي، فتكتيك زمن باراك أوباما حين كان بايدن نائباً للرئيس، عديم الأثر، بعدما قطعت بكين، في الأعوام القليلة الماضية، أشواطاً في سباقٍ محتدم نحو قمرة قيادة العالم، في المقبل من العقود؛ إن لم يكن من السنوات. دفع هذا الوضع الرئيس الأميركي إلى استنهاض همم قادة تحالف الدول «الديمقراطية» بهدف مواجهة الدول غير الديمقراطية بزعامة الصين وروسيا.

لم تتعدَّ مستويات النزال بين واشنطن وبكين حدود الحرب الكلامية، ما يعني أنّ سياسة الرئيس الجديد تجاه الصين ما زالت قيد الإعداد والصياغة، بما في ذلك كيفية التعامل مع التعريفات الجمركية على السلع الصينية التي وضعها الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، فأساس الهجوم الأميركي، حتى اللحظة، مغلف في ظاهره بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان... مع شعور دفين بالخوف، يدعو إلى اليقظة برفع حدّة المواجهة، حتى «لا تأكل بكين غداءنا»، كما جاء على لسان بايدن. لكنّ الصين في زمن أوباما غير الصين التي تواجه بايدن اليوم، فحتى وقت قريب، كانت خطتها تستند إلى تلافي الاصطدام المباشر مع السياسات الأميركية والأوروبية. لذا، جنحت إلى الحرص على الطابع الجماعي في إدارة علاقاتها الدولية؛ عربياً مع جامعة الدول العربية، وأفريقياً مع منظمة الاتحاد الأفريقي، وخليجياً مع مجلس التعاون الخليجي... فيما أساس إدارة العلاقات اليوم ثنائي مع الدول، من دون أدنى اهتمام بارتباطات الدولة، وموقعها داخل المحاور والأحلاف. فقبل أيام، قام وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، بجولة في الشرق الأوسط، ركزت على دول محورية في المنطقة، مرسلاً بذلك إشارة واضحة إلى واشنطن، مفادها أنّ بكين لا تنوي الاكتفاء في المستقبل بلعب دور اقتصادي وتجاري، إنّما يحدوها طموح للتحول إلى فاعل جيوسياسي وعسكري، يحظى بمكانة تليق به في موازين القوى على الصعيد الدولي. وعزّز الأشبال الصيني مع القضية الفلسطينية أخيراً، وكذلك الجولات المتزايدة لوزير الخارجية إلى دول أفريقية وآسيوية، رجحان هذا التأويل.

استفادت بكين من استمرار التوتر داخل دول عدة في أميركا اللاتينية، فدعمت حكومات هناك مقابل تنازلات اقتصادية استثنائية، على غرار ما حدث ويحدث حالياً في فنزويلا بقيادة نيكولاس مادورو؛ فالبلد يدفع لبكين النفط لسداد دَين منحته إياه. كما أنّ الصين أضحت أكبر شريك تجاري للبرازيل، عملاق أميركا اللاتينية، وكذلك لتشيلي؛ أكثر الدول تقدّماً في المنطقة. وتعد حالياً أحد الشركاء الرئيسيين لبنك التنمية للبلدان الأميركية. وهكذا، تحولت أميركا الوسطى والجنوبية؛ الفناء الخلفي لواشنطن، في سهو وغفلة منها، إلى أكبر شركاء الصين التجاريين.

يُذكر أنّ النجاح الصيني في اختراق الحديقة الخلفية لواشنطن كلف إدارة الرئيس ترامب قرضاً أميركياً بقيمة 3 مليارات و500 مليون دولار، بسعر فائدة لا يتعدى 2,48%، من أجل تمكين الإكوادور من تسوية جميع ديونها مع الصين. كما الحبل، وبضمانات أميركية، على قرض بقيمة 6 مليارات و500 مليون دولار من صندوق النقد الدولي. وذلك نظير بقاء الإكوادور في «الشبكة النظيفة»، وهي اتفاقية توافق الشركات والحكومات الموقعة عليها على منع الشركات الصينية من دخول قطاعات معينة، خصوصاً في مجال تكنولوجيا «الجيل الخامس».

بين آخر ظهور للصين على الساحة العالمية، أواسط القرن الماضي، ضمن حركة عدم الانحياز، ومساعي البحث عن موقع في المشهد السياسي العالمي، تسلقت سريعاً قوائم الترتيب العالمي، حتى أضحت قوة عالمية رئيسية، تمثل أكبر الدول سكّاناً، وأكبر قوة تجارية، وثاني قوة اقتصادية، وثالث أهم قوة عسكرية، وصاحبة أكبر فائض مالي. واستطاع الاقتصاد الصيني قهر جائحة كورونا، بتحقيق نمو إيجابي السنة الماضية؛ بلغ 1%، في وقت استسلمت فيه اقتصاديات الدول الغربية لغزوة اللون الأحمر، مسجّلة تراجعات ونسباً سلبية.

يخوض التنين الصيني الرهان من أجل الريادة، من موقع المهاجم، كما يكشف عن ذلك أسلوب المواجهة، فقد تعدّى حدود استمالة الدول محل النزاع بين القوتين الكبيرتين، نحو اختراق الدول المحسوبة على الحلف الأميركي، فقد تلقى لبنان مثلاً عرضاً من الصين بتمويل مشروعات إنمائية وتنفيذها، بقيمة 12 مليار دولار، من شأنها إنقاذ البلد من الانهيار السياسي والاقتصادي، لكنّ تيرمومتر الصراع في الداخل اللبناني حال دون القبول به.

كما أنّ توقيع «اتفاق التعاون الاستراتيجي» بين بكين وطهران، في 27 مارس/ آذار الماضي، نتيجة مشاورات بين الطرفين، استمرت خمس سنوات، بقيمة 400 مليار دولار، بمثابة طوق نجاة لإيران من ويلات العقوبات الأميركية. بالموازاة مع ذلك اتفاقيات تعاون مع السعودية والإمارات وقطر والبحرين وعُمان وتركيا، في رسالة صينية عن الإعلان عن تقويض وحدانية الولايات المتحدة القطبية التي انطلقت، بداية العقد الأخير من القرن الماضي، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

> بكين لا تنوي الاكتفاء بلعب دور اقتصادي وتجاري، إنّما يحدوها طموح للتحول إلى فاعل جيوسياسي وعسكري

(كاتب مغربي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل مناعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليلاك حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فندبك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الجزائر: حماية الطفولة عرفت «تطوراً مهماً»

أكدت المفوضة الوطنية لحماية الطفولة في الجزائر مريم شرفي أنّ حماية الطفولة في البلاد عرفت «تطوّراً مهماً» من خلال اعتماد آليات وتقنيات حديثة للتكفل بهذه الشريحة، لا سيّما في مجال التكفل بالطفل الذي يقع ضحية بعض الجرائم من قبيل الاعتداءات الجنسية أو الطفل المهدّد بالخطر. وشددت على ضرورة حماية الحياة الخاصة للطفل وعدم التشهير به، لما لذلك من تداعيات سلبية على مستقبله. وأشادت في السياق بدور المصالح الأمنية في السهر على حماية الأطفال والفئات الهشة من كل المخاطر. (وكالة الأنباء الجزائرية)

المكسيك: سكان أصليون يرفضون لقاحات كورونا

كشفت السلطات الصحية المكسيكية، أول من أمس الجمعة، أنّ نحو 14 من بين 2600 بلدة، رفضت أن تقوم فرق التحصين ضد كورونا بمهامها فيها، في الوقت الذي تعرّضت فيه قافلة تنقل اللقاحات لهجوم مسلح في جزء آخر من البلاد. وأفاد مساعد وزير الصحة هيوغو لوبيز غاتيل، بأنّ البلدات تتركز بمعظمها في ولايتَي تشياباس وواخاكا الجنوبية، اللتين تضمّان السكان الأصليين في البلاد. ولم يذكر غاتيل أسباباً محددة، لعدم رغبة تلك المجتمعات في تلقي اللقاح، مشيراً فقط إلى «معتقدات ثقافية وربما دينية». (أسوشييتد برس)

يوم الأسير الفلسطيني

منذ 47 عاماً، يُحيي الفلسطينيون في 17 إبريل/ نيسان من كلّ عام يوم الأسير الفلسطيني. وتستمر إسرائيل، بشكل يومي، في اعتقال الفلسطينيين وانتهاك حقوق نحو 4500 أسير في سجونها، بحسب تقارير حقوقية. وحدّد هذا اليوم المجلس الوطني الفلسطيني (برلمان منظمة التحرير) في عام 1974، خلال انعقاد دورته العادية. يقول رئيس هيئة شؤون الأسرى التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية قدري أبو بكر إنّ الأسرى في السجون الإسرائيلية يعيشون «ظروفاً صعبة وسط تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية بحقهم»، مضيفاً أن مصلحة السجون «تزيد من انتهاكاتها بحق الأسرى في المناسبات الوطنية والدينية». كذلك يشير إلى أنّ «وحدات القمع الإسرائيلية تقتحم السجون وتنكّل بالأسرى من أجل خلق حالة من الإرباك والقلق الدائمين وسط المعتقلين». بالأرقام، يشير نادي الأسير الفلسطيني إلى أنّ إسرائيل تعتقل 4500 فلسطيني في 23 سجناً ومركز توقيف وتحقيق، من بينهم 41 امرأة، و140 قاصراً، و440 معتقلاً إدارياً (من دون محاكمة). أما أعداد المعتقلين المرضى، فقد وصلت إلى 550، من بينهم الأسير فؤاد الشوبكي (82 عاماً)، أكبر الأسرى سناً. وتشير المعطيات إلى أنّ إسرائيل تعتقل 25 أسيراً، منذ ما قبل اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير وإسرائيل (عام 1993)، أي أنّهم قضوا - على الأقل - أكثر من 28 عاماً في الاعتقال.

كما مضى على أسر 62 معتقلاً أكثر من 20 عاماً. كذلك استشهد 226 معتقلاً داخل السجون منذ عام 1967.

(الأناضول)

(حازم بدر/ فرانس برس)

الكويت: أجواء رمضانية أفضل

الكويت ـ **خالد الخالدي**

للعام الثاني على التوالي، وكما سواهم، يحتفل الكويتيون بشهر رمضان، في ظلّ تفشي فيروس كورونا الجديد والاشتراطات الصحية التي تفرضها السلطات المعنية في البلاد، أبرزها حظر التجوّل الجزئي وإغلاق المطاعم والمقاهي ومنع التجمعات العائلية. بالتالي، تغيب موائد الإفطار الجماعية، وكذلك الغبقات، وهي الوجبات الواقعة ما بين الفطور والسحور التي تشتهر بها منطقة الخليج العربي في خلال شهر الصيام. يأتي ذلك وسط عدم التزام كثيرين الاشتراطات الصحية وتوصيات وزارة الصحة.

ويؤكد عدد كبير من الكويتيين أنّ شهر رمضان هذا العام لا يُقارن بما كان عليه في العام الماضي، عندما كانت الكويت تعرف حظراً كلياً للتجوّل. فالحكومة تسمح اليوم بالمشي لمدّة ثلاث ساعات في خلال فترة حظر التجوّل الجزئي، بعد الفطور مباشرة. وتستفيد عائلات كويتية كثيرة من تهاون السلطات الأمنية في ما يخص حظر التجوّل، خصوصاً داخل المناطق السكنية، إذ تسمح فرق من الشرطة بالتنقّل بالسيارات في داخل تلك المناطق، مع شرط عدم الخروج منها. وهو ما يشجّع على التزاور وإقامة موائد إفطار محدودة بين العائلات والجيران، بالإضافة إلى «الغبقة»، لكن بطريقة غير رسمية. تقول سوسن السعد، وهي مسؤولة في إحدى الدوائر الحكومية، وربّة منزل لـ«العربي الجديد»، إنّ هذا العام أخفّ وطأة على الكويتيين من العام الماضي في خلال شهر رمضان، «إذ يمكننا التحرّك بسهولة. ورجال شرطة كثيرون يتفهمون ظروف الناس ويسمحون لهم بالتحرك وإقامة موائد إفطار جماعية، لكن على الصعيد العائلي فقط». وعن مواكبتها لشهر الصيام، تخبر السعد أنّه «في العام الماضي، لم نقم بأيّ شيء بسبب الحظر الكلي الذي فُرض في معظم أيام شهر رمضان. أمّا هذا العام، فالنساء بمعظمهنّ عمدن إلى شراء ملابس خاصة بالشهر، وهي في الغالب ملابس تراثية. كذلك، عمدت أخريات إلى تحنية الأيدي والشعر، وهو تقليد رمضاني في الكويت».

من جهته، يقول سعود الظفيري، وهو طالب جامعي لـ«العربي الجديد»: «بالنسبة إليّ، لا احتفالات برمضان، فأنا ملتزم الإجراءات الصحية بسبب خوفي على والدي الذي لم يتلقّ بعد اللقاح المضاد للفيروس. فغابت بالتالي كلّ فعاليات الشهر من قبيل الزيارات العائلية وزيارات المعارف والدواوين والنشاطات والفعاليات الثقافية والدينية التي كانت تُنظّم في كل عام في شهر رمضان». ويشير الظفيري إلى أنّ «صلاة التراويح تأتي سريعة وفق القرار الحكومي الذي جعلها 15 دقيقة فقط، وهو ما أفقدها متعتها الروحية، بالإضافة إلى منع الاعتكاف في المساجد في العشر الأواخر من الشهر». يُذكر أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية سمحت بصلاة التراويح وفق تدابير مشددة، فإلى جانب تقليص مدّتها، فرضت التزام الاشتراطات الصحية والتشديد عليها مع مراقبة صارمة من قبل السلطات المعنية.

لكنّ أكثر الفرحين بشهر رمضان هذا العام، مقارنة بالعام الماضي، العمّال الوافدون الذين كانوا من ضمن المناطق التي فُرض عليها الحظر الكلي في العام الماضي، ومُنع سكانها من مغادرتها بأيّ شكال من الأشكال بسبب تحوّلها إلى بؤر لفيروس كورونا. وفي هذا الإطار، يقول أحمد الشعيطي، وهو مقيم سوري في الكويت، كان يسكن في منطقة جليب الشيوخ التي كانت مشمولة بالحظر في شهر رمضان الماضي، لـ«العربي الجديد» إنّ «الحظر كان مروعاً حينها، كأنّنا نعيش في سجن كبير جداً، أمّا الوضع في شهر رمضان الحالي، فيأتي مختلفاً، على الرغم من وجود حظر تجوّل جزئي. واليوم في إمكاننا زيارة بعضنا في خارج أوقات الحظر، وفي إمكاننا كذلك التسوق وتوفير حاجيات شهر رمضان». ويتابع الشعيطي أنّ «الأجواء الرمضانية لا تُقارن بما كانت عليه قبل أزمة كورونا، لكنّها أفضل بكثير مقارنة بالعام الماضي».

بدوره، كان خير الدين أبو الكلام، وهو عامل بنغلادشي مقيم في الكويت، يسكن في إحدى المناطق التي فُرض عليها الحظر الكلي في خلال شهر رمضان في العام الماضي. يقول لـ«العربي الجديد» إنّ «الأجواء الرمضانية في الكويت هذا العام أفضل بكثير ممّا سبق. صحيح أنّنا نفتقد الموائد الرمضانية التي كانت تُقام في المساجد، خصوصاً بالنسبة إلى جاليتنا في الكويت، لكن في إمكاننا القول إنّ الوضع ممتاز مقارنة بالعام الماضي».

800 ألف محصّن في وجه الوباء

يقول الطبيب ماضي الهاجري المتخصص في الصحة الوقائية بوزارة الصحة الكويتية، إنّ «رمضان هذا العام بات اعتيادياً، نظراً إلى ارتفاع عدد الحاصلين على اللقاح المضاد لكوفيد-19 والذي وصل إلى 800 ألف. وهو ما يعني أنّ كثيرين يقومون بزيارات عائلية، على الرغم من تنبيه السلطات إلى ضرورة الابتعاد عن التجمعات».

تحقيق

خلّفت حرب اليمن ندوباً في نفوس أهل البلاد الذين فقدوا أعزاء لهم ما بين قتيل ومعتقل ونازح، لتكون ذكريات رمضان في السنوات الأخيرة حزينة. وتُضاف المرارة إلى الأزمتين الوبائية والاقتصادية في رمضان هذا العام

رمضان اليمن
ذكريات مريرة للحرب في البلاد

تعز ـ **زكريا الكمالي**

استقبل اليمنيون شهر رمضان كما الأعوام السابقة في ظلّ أوضاع أمنية متردية نتيجة الحرب المندلعة في البلاد، إذ لم يتصور المهندس عبد الكافي الشرعبي، أنّ الحرب المستعرة في بلاده ستجعله يقضي النسخة السابعة من شهر رمضان بعيداً عن منزله وأقاربه.

كما هي حال ملايين اليمنيين، أصبح شهر رمضان زائراً «ثقيلاً» على حياة الشرعبي الذي يتحسر على طقوس رمضانية يشتاق إليها مع الأقارب والجيران، ممن فرقتهم الحرب في حيّ الكمب داخل مدينة تعز، جنوب العاصمة صنعاء، في مايو/ أيار 2015، فتشتتوا في بقاع مختلفة، بحثاً عن الأمان. ويكافح المهندس الأربعيني، منذ ست سنوات للبقاء على قيد الحياة، على الرغم من محاولة التكيف مع ظروف النزوح الإجباري في منطقة الحوبان (شرقي تعز)، إلا أنّه أعرب في حديثه لـ«العربي الجديد»، عن خشيته من تحول الحرب إلى مصير محتوم يرافق اليمنيين عقوداً طويلة، خصوصاً في ظلّ انسداد الحلّ السياسي وغياب أيّ بصيص لوقف القتال.

وألقت الحرب بملايين اليمنيين تحت خط الفقر، وفي ظل تفاقم الأوضاع الإنسانية وتقلص المواد الإغاثية التي كانت تقدمها المنظمات الدولية خلال سنوات الحرب الأولى للمتضررين من النزاع، تحوّل شهر رمضان إلى عبء إضافي يثقل كاهل المواطن الباحث عن الأمان في المقام الأول. وأجبرت الأوضاع المتردية غالبية السكان على استقبال شهر رمضان هذا العام بشكل خجول، بعدما كانت المائدة الرمضانية، والأكلات والحلويات الشعبية، مصدراً للتباهي أمام الأهل والجيران، خلال السنوات التي سبقت الحرب، إذ حرم وباء كورونا ربّات البيوت في اليمن من التباهي بالأكلات والحلويات الخاصة برمضان التي كنّ يتبادلنها، كأحد الطقوس الخاصة بالشهر، التي باتت اليوم مهددة بالاندثار.

من خلال جولة لـ«العربي الجديد»، في السوق الشعبي المركزي وسط مدينة تعزّ في أول أيام رمضان، كان الازدحام خجولاً أمام محال الخضروات والمواد الاستهلاكية، وسط عزوف عدد كبير من المواطنين عن الذهاب إلى محال بيع اللحوم والدواجن التي ارتفعت أسعارها إلى الضعفين، جراء انهيار سعر الريال اليمني أمام العملات الأجنبية.

وفي هذا الإطار، قال وليد القدسي، وهو مالك مستودع للتوابل، في مدينة تعز، لـ«العربي الجديد»، إنّ «ظاهرة التسوق الكبيرة التي كانت تسبق رمضان وتميز أيامه الأولى، تراجعت هذا العام بنحو غير مسبوق، من جراء انهيار سعر العملة المحلية بمعدل 30 في المائة، مقارنة بشهر رمضان العام الماضي، وهو ما جعل القوة الشرائية محصورة في المواد الأساسية فقط».

ندوب الحرب

يتذكر اليمنيون على مائدة الإفطار مَن خسروا طوال سنوات الحرب، من أحبة سقطوا ضحايا في الصراع المستمر منذ عام 2015. وخلافاً للضحايا الذين سقطوا بنيران الحرب، يشعر أهالي المعتقلين والمخفيين قسراً بالحنين لذويهم بشكل أكبر، خصوصاً أنّهم ما زالوا يعلّقون الآمال كلّ عام بأن تجمعهم المائدة الرمضانية، مهما كانت المعلومات ضئيلة في كثيرة من الأحيان عن هؤلاء المخفيين.

أبدى طرفا النزاع اليمني استعدادهما لإبرام صفقة تبادل لجميع الأسرى والمعتقلين بمناسبة حلول شهر رمضان، لكنّ تلك المبادرات تعثرت خلال الأيام الماضية، وسيكون على أهالي آلاف المحتجزين قضاء نسخة سابعة من رمضان وهم يتوقون للمّ الشمل على المائدة الرمضانية.

وتركت الحرب معاناة داخل الأسر اليمنية لا يمكن أن تندمل بسهولة، ولن يجري تجاوز تلك المحن التي تعيد المناسبات الدينية التذكير بها، إلا بوقف الحرب نهائياً، والبدء بالملفات الإنسانية المتعلقة بالإفراج عن المعتقلين والأسرى ورفع الحصار وصرف مرتبات الموظفين حتى يتمكنوا من مواجهة الأزمة الإنسانية، وفق الصحافي اليمني، أحمد زيد.

وقال زيد، النازح من حيّ الجحملية في مدينة تعز، في حديثه لـ«العربي الجديد» إنّ «الحصار المفروض من قبل الحوثيين على تعز، يشكل حاجزاً كبيراً أمام لمّ شمل الأسر في رمضان، إذ يجد الغالبية صعوبة في التنقل من المناطق الشرقية إلى داخل المدينة عبر الطرقات الجبلية التي تستدعي سفراً لمدة خمس ساعات بعدما كانت المسافة لا تتعدى نصف ساعة قبل الحرب».

كورونا عبء إضافي

لم تكن قصص الحرب هي المصدر الوحيد لمصادرة بهجة رمضان عند اليمنيين، فالموجة الثانية لوباء كورونا تحولت هي الأخرى إلى عبء إضافي، وطمست ما بقي من طقوس رمضانية، وأجبرت غالبية الأسر على التزام الإجراءات الاحترازية خشية تزايد أرقام الضحايا.

ومع الموجة الثانية التي اشتدت في مطلع مارس/ آذار الماضي، باتت مدينة تعز ثاني أكبر البؤر الرئيسية لتفشي فيروس كورونا بعد محافظة حضرموت، شرقي البلاد، إذ بلغ عدد الوفيات في المدينتين الخاضعتين لنفوذ الحكومة المعترف بها دولياً، 734 وفاة من إجمالي 1073 في عموم المحافظات، وذلك بحسب الأرقام الرسمية المسجلة حتى 13 إبريل/ نيسان الجاري.

وأجبر التفشي السريع وانهيار المنظومة الصحية، بعض السكان على التقيد بالإجراءات الاحترازية التي فرضتها السلطات، وشهدت الأسواق والمساجد، تراجعاً نسبياً خلال الأيام الماضية، لكنّ الغالبية العظمى ترفض التزام التدابير الصحية.

من جهته، يدرك البائع المتجول في شارع التحرير الأعلى بمدينة تعز، سعيد عبد الله، خطورة تفشي الوباء في بلد منهار صحياً مثل اليمن، لكنّه يؤكد في المقابل، أنّ شهر رمضان هو موسم الرزق الكبير، ومن الصعب التفريط به والامتناع عن المصدر الوحيد للقمة العيش التي ينتظرها أطفاله. يضيف: «نحاول قدر الإمكان التزام وضع الكمامة، والمعقمات بعد كلّ عملية بيع وشراء، لكنّ الخطر الأكبر في رمضان يتمثل بموائد الإفطار داخل المساجد والأماكن العامة، إذ يتجمّع العشرات بلا أيّ إجراءات احترازية حول مائدة واحدة، والأمر نفسه يتكرر خلال صلاة التراويح».

كثر يتحسرون على طقوس رمضان التي فقدوها (Getty)

16 مليوناً
هو عدد اليمنيين الذين يعانون من الجوع، وفق وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارك لوكوك

قصة لاجئة

لم تعرف زهية الراحة، هي التي بدأت العمل في لبنان منذ كانت في الثانية عشرة، واليوم، لا تستطيع تأمين الدواء

زهية علي الأحمد
أعالت نفسها منذ الطفولة

صيدا ـ **انتصار الدنان**

لم ترَ اللاجئة الفلسطينية زهية علي الأحمد قريتها الزوق التحتاني التي تقع على بعد 30 كيلومتراً شمال شرق مدينة صفد في فلسطين، فقد ولدت في جنوب لبنان عام 1951، بعدما لجأ أهلها إليه هرباً من العدو الصهيوني. قبل ذلك، كانوا يعملون في الزراعة. لدى مغادرتهم فلسطين، لم يأخذوا شيئاً معهم، حتى الاحتياجات الأساسية من ثياب ومال. تقول الأحمد: «توجه أهلي إلى جنوب لبنان سيراً على الأقدام، وقد تعذبوا كثيراً. بعد ولادتي، توجهوا إلى مخيم البص للاجئين (جنوب لبنان)، ثم إلى مخيم برج الشمالي (جنوب لبنان)، علماً أنه لم تكن هناك بيوت. عاشوا في الشوادر في ظروف صعبة صيفاً وشتاءً. شيئاً فشيئاً، بدأ الأهالي يبنون بيوتاً من الباطون».

تقول زهية إنها خرّجت من المدرسة في مرحلة التعليم الأساسي. «كنت أهرب من المدرسة لأنني لم أحب أن أتعلم. ظننتُ أنني إذا تعلمتُ مهنة فستحميني وستكون ضمانة لي في المستقبل، فقد كنا ست فتيات ولم يكن لنا معيل. صحيح أن والدي عمل بداية في مطعم تابع لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، إلا أنه طرد من العمل في وقت لاحق. بدأتُ وشقيقاتي العمل في تنظيف البيوت لتأمين لقمة العيش. أحياناً، كنا ننام في البيوت التي نعمل فيها. إلا أنني كنت صغيرة وقد أتعبني العمل، ما كان يدفعني إلى الهرب أحياناً. بعد ذلك، اضطررتُ للعمل في قطاف الليمون والموز والزيتون والبطاطس والبصل، وكنت أتنقل ما بين محافظتي البقاع وشمال لبنان. كما عملت في البناء وتنظيف المستشفيات. بدأت العمل في الثانية عشرة من عمري، وتزوجت عندما بلغت الثلاثين من دون أن أتوقف عن العمل».

حين تزوجت، انتقلت إلى مخيم عين الحلوة للاجئين في مدينة صيدا (جنوب لبنان)، إلا أنها لم تنجب. زوجها كان يعمل مزارعاً. وبعد أربع سنوات من وفاته، انتقلت إلى بيت جديد وصارت تعيش وحدها. تشير إلى أنه في عام 1984، سقطت قذيفة على مقربة منها فأصيبت في عينها ولم تعد قادرة على النظر فيها.

تقول: «بعدما غادرت مخيم عين الحلوة وتوجهت إلى مخيم برج الشمالي، بنيت البيت الذي أسكن فيه اليوم، وقد توقفت عن العمل منذ سبع سنوات. اليوم، أعتمد على الراتب الذي كان يتقاضاه زوجي من منظمة التحرير الفلسطينية، وأتقاسمه مع زوجته الأولى». وتلفت إلى أن المبلغ ضئيل ولا يكفيها لسد احتياجاتها، هي التي تحتاج إلى أدوية شهرية لم تعد قادرة على شرائها بسبب ارتفاع الأسعار، مضيفة أن الأونروا لم تعد تؤمنها.

ليبيا: إلى أين يذهب مصابو كورونا؟

طرابلس ـ **العربي الجديد**

كثر هم الليبيون الذين يعمدون إلى الحجر المنزلي عند إصابتهم بفيروس كورونا الجديد بدلاً من مراكز العزل الحكومية، بسبب انهيار الوضع الصحي واضطرار مناطق عدّة إلى إغلاق مراكزها. ومنذ بداية العام الجاري، أعلنت بلديات عدّة، من بينها بلديتا الزهراء وصرمان في غرب طرابلس وبلدية حيّ الأندلس في وسطها، عن إغلاق مراكز العزل فيها بعد تكدّس المصابين فيها وعجزها عن استيعاب مزيد من الأعداد. كذلك أعلنت بلدية سبها، جنوب غربي ليبيا، عن إغلاق عدد من مراكزها بسبب النقص الحاد في وقود تشغيل المولدات الكهربائية، وسط انقطاع مستمر في التيار الكهربائي بسبب أزمة الطاقة التي تعانيها البلاد. من جهتها، لفتت بلديات في الجبل الغربي (شمال غرب) إلى أنّ سبب إغلاقها لمراكزها على مدى أسابيع، في خلال الفترة ذاتها، يعود إلى نقص حاد في المواد التشغيلية والكوادر الطبية.

يُطلب من مصابين كثر عزل أنفسهم ذاتياً لتخفيف ازدحام المراكز

مصطفى الحازمي أصيب بالفيروس في الشهر الماضي ولجأ إلى مركز عزل في مدينة زليتن الواقعة شرق العاصمة طرابلس. يصف الوضع هناك بأنّه «مزرٍ»، مشيراً لـ«العربي الجديد» إلى أنّه اضطر إلى «مغادرة مركز العزل في اليوم الذي تلا وصوله بسبب الازدحام الشديد وعدم توفر أيّ متابعة طبية». يضيف الحازمي «كنت أعاني ضيقاً في التنفس إنّما غير شديد، فارتأيت بالتالي عزل نفسي في مزرعة لي في ضواحي المدينة، حيث ساعدني الهواء النظيف في تجاوز المرض»، مؤكداً أنّ «الوضع كان أفضل بكثير ممّا عشته في مركز العزل». ويتابع الحازمي أنّه «إلى جانب الازدحام، كان ثمّة عجز في ما يتعلق بأنابيب الأكسجين، علماً أنّ مستشفى المدينة يشتري قسماً كبيراً منها بأموال المتبرعين».

لكنّ ما قام به الحازمي ليس بديلاً متاحاً أمام الجميع، بحسب ما تؤكد الطبيبة سوسن الهازل من مركز عزل معيتيقة في طرابلس، مشيرة من جهة أخرى إلى أنّ «أعداد الإصابات الأعلى تتركز في المدن الكبرى وفق إحصاءات المركز الوطني لمكافحة الأمراض (حكومي)». وبالإضافة إلى تركز الكثافة السكانية في المدن الكبرى، تقول الهازل لـ«العربي الجديد» إنّ «تلك المدن هي الأكثر عرضة لانتشار العدوى إذ إنّها تضمّ المنافذ الرئيسية التي تستقبل الوافدين من الخارج، من قبيل المطارات».

وتُعَدّ سبها من بين تلك المدن الكبرى، لكنّ مركز العزل الرئيسي فيها يعاني نقصاً حاداً في الكوادر الطبية بحسب ما يقول الطبيب يوسف المحروق من مستشفى سبها العام. يضيف لـ«العربي الجديد» أنه «قد نتمكّن من تجاوز عوائق أنبّة، فنوفّر الكهرباء من خلال المولدات مثلاً أو نجمع التبرعات لشراء الأكسجين، لكنّنا لا نستطيع إجبار طبيب على العمل إذا لم نوفّر له ملابس وقائية وراتبه المتوقف منذ خمسة أشهر».

من جهة أخرى، بعدما أصيب كل أفراد أسرة يونس سهيك بالعدوى، ترك سبها وعمد إلى عزلهم في استراحة في ضواحي المدينة. ويخبر «العربي الجديد» أنّه اكتشف الفيروس في وقت متأخر، «وبعدما صار واقعاً في داخل أسرتي، اتفقت هاتفياً مع مكتب عقارات لاستئجار استراحة بهدف عزل نفسي وأفراد أسرتي، وقد بقيت بتواصل دائم مع طبيب من أقربائي». ويشير سهيك إلى «رفض اقتراحات كثيرين من أصدقائي بالانتقال إلى مركز العزل في المدينة». فالمخاوف كانت كبيرة، لا سيّما مع الشائعات التي تحكي عن وفاة بعض المصابين بسبب الإهمال الطبي وعدم توفر الإمكانيات.

بالنسبة إلى المحروق، فإنّ «اعتقاد سهيك وغيره من المواطنين بأنّ المرض لا يحتاج إلى أكثر من هواء نظيف لتجاوزه والشفاء منه، أمر غير دقيق، لكنّنا في ظلّ العجز الذي نعيشه في مراكز العزل لا نستطيع أن نقدّم حتى النصيحة للمصابين. لو استجاب أحدهم وقصد مركزاً، هل سيجد فيه سريراً له؟». يُذكر أنّه قبل توجّه بلديات عدّة إلى إغلاق مراكز للعزل فيها، حذّرت منظمة الصحة العالمية في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي من انعكاسات إغلاق مراكز العزل الصحي، من بينها أربعة في الجنوب الليبي اضطرت إداراتها إلى إغلاقها كلياً بسبب النقص في الموظفين وفي معدات الوقاية الشخصية والمعدات الأخرى والإمدادات الضرورية.

ولا تخفي الهازل أنّ «الأطباء يطلبون من مصابين كثيرين عزل أنفسهم ذاتياً لتجنيب مراكز العزل مشاهد تكدّس المرضى»، موضحة أنّ «هذا الطلب يستهدف في العادة المصابين الذين لا يعانون أمراضاً أخرى قد تؤدّي إلى إصابتهم بمضاعفات عند التقاط عدوى كورونا». وبينما تطالب الهازل السلطات بـ«تشكيل فرق طبية لزيارة المصابين في بيوتهم كإجراء من شأنه تخفيف المعاناة التي تواجهها مراكز العزل»، تطالب كذلك بأن «يكون العزل المنزلي بقرار طبي، إذ إنّ اتخاذ المصاب القرار بنفسه خطأ قد يراكم نتائج خطيرة». وتشير إلى أنّ «كثيرين ممّن يعزلون أنفسهم يكتفون بمرور أسبوعين على إصابتهم بالعدوى واختفاء الأعراض ليعدّوا أنفسهم متعافين».

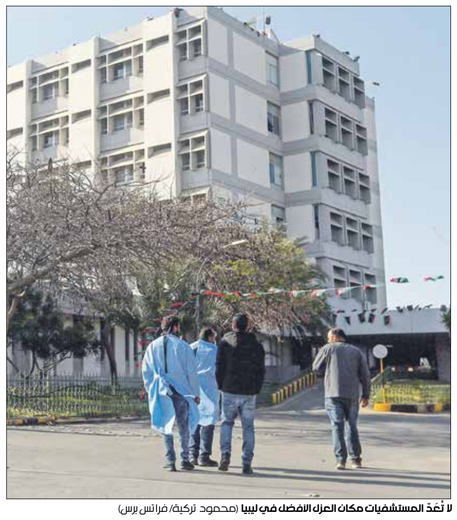
لا تُعَدّ المستشفيات مكان العزل الأفضل في ليبيا (محمود تركية/ فرانس برس)

فسبكة

يواكب «المركز الوطني لمكافحة الأمراض - ليبيا»، من خلال صفحته الرسمية على موقع «فيسبوك»، مستجدات فيروس كورونا الجديد. فيعمد القائمون عليها إلى إعداد تحديثات للوضع الوبائي المحلي، مفصّلين الحالات اليومية ما بين إصابة ووفاة وحالة تعافٍ، وكذلك إجمالي تلك الحالات مذ بدأ الفيروس تفشّيه في البلاد. من جهة أخرى، يعملون على تشجيع الليبيين على تسجيل أسمائهم لتلقّي اللقاح الذي يُعدّ الحلّ الوحيد في وجه الوباء

حالة طوارئ مدرسية في البيوت المصرية

قررت وزارة التربية المصرية إجراء اختبارات نهاية العام للتلاميذ على ثلاث مراحل، ما وضع العائلات المصرية أمام سلسلة ضغوط متراكمة من جرّاء أزمة كورونا وشهر رمضان وتراكم الدروس

القاهرة ـ **العربي الجديد**

رفعت البيوت المصرية حالة الطوارئ، استعداداً لاختبارات إبريل/ نيسان المدرسية، وهي الاختبارات الثانية لهؤلاء، إذ كانت الاختبارات الأولى في مارس/ آذار الماضي، وستكون الاختبارات الثالثة والأخيرة في مايو/ أيار المقبل. وتعد تلك الاختبارات بديلة عن اختبارات نهاية العام للتلاميذ من الصف الرابع الابتدائي حتى الثاني الإعدادي في ظلّ أزمة فيروس كورونا، وانشغال ربات البيوت بموائد الإفطار وما يرافق شهر رمضان من طقوس دينية ومجتمعية.

وأعلنت وزارة التربية والتعليم مواعيد الاختبارات في 26 إبريل/ نيسان الجاري لتلاميذ الخامس الابتدائي والثاني الإعدادي، و27 إبريل/ نيسان لتلاميذ السادس الابتدائي، و28 من الشهر الجاري للصفين الرابع الابتدائي والأول الإعدادي، بالإضافة إلى امتحانات الصفين الأول والثاني الثانويين، كما ستجرى امتحانات تجريبية لتلاميذ الصف الثالث الثانوي، على أجهزة الحاسوب اللوحي (التابلت) أيام 18 و20 و22 من الشهر الجاري، لمعرفة قياس كفاءة الأجهزة قبل امتحانات نهاية العام (الثانوية العامة) في يوليو/ تموز المقبل.

انتعاش الدروس الخصوصية

أدت اختبارات إبريل/ نيسان الجاري إلى انتعاش الدروس الخصوصية في منازل المحافظات المصرية، في ظل تراكم المناهج الدراسية، وعدم الانتهاء منها، نتيجة الضغوطات المتراكمة جراء أزمة كورونا، وتعطيل المدارس الحكومية خصوصاً مع حلول شهر رمضان، رغم تأكيدات وزارة التربية والتعليم أنّ العملية الدراسية تسير على ما يرام عبر اتباع آلية تقسيم تلاميذ الصف الواحد على أيام مختلفة منعاً للاختلاط، لكن على أرض الواقع، فإنّ الأمر مختلف تماماً، إذ فضل الأهل الدروس الخصوصية لفاعليتها، خصوصاً مع بدء شهر رمضان.

واشتكى التلاميذ من ضيق الوقت، وعدم الانتهاء من المناهج الدراسية، بينما طالب أولياء الأمور من المسؤولين في وزارة التربية والتعليم مراعاة ظروف أبنائهم، سواءً في اختبارات الشهر الجاري أو المقبل، ومراعاة الظروف المحيطة بهم، لتجنب التراجع في درجاتهم. من جانبها قالت ربة المنزل عواطف عبد الله، وهي أم لثلاثة تلاميذ بمراحل تعليمية مختلفة، إنّ «كورونا وشهر رمضان أربكا البيوت قبل أيام من اختبارات الشهر الحالي، وهو ما أجبرنا على منع الزيارات للأهل والأقارب، وزيادة الدروس الخصوصية سواءً قبل الإفطار أو بعده، للانتهاء من المناهج في الوقت المحدد لها، وبالتالي أصبحت البيوت في ضغوط متزايدة، إذ لا يخلو منزل من التلاميذ». وأيدت الموظفة سماح عبد الكريم هذا الرأي، مؤكدةً أنّ لديها ابناً في الصف الثاني الإعدادي، وآخر في الصف الثاني الثانوي، مشيرةً إلى أنّها تعيش في ضغوط يومية ما يمكن أن تندمل بسهولة، ولن يجري تجاوز تلك المحن التي تعيد المناسبات الدينية التذكير بها، إلا بوقف الحرب نهائياً، والبدء بالملفات الإنسانية المتعلقة بالإفراج عن المعتقلين والأسرى ورفع الحصار وصرف مرتبات الموظفين حتى يتمكنوا من مواجهة الأزمة الإنسانية، وفق الصحافي اليمني، أحمد زيد.

اتّجاه إلى الدروس الخصوصية وسط إقفال المدارس وتراجع مستواها

اختبارات للأمّة رغم تراكم المناهج الدراسية (زياد أحمد/ Getty)

منح الزيارات

من جهته، أوضح التلميذ في الصف الأول الثانوي، معتز عطية، أنّه لأول مرة يمتحن خلال شهر رمضان، وتابع قائلاً: «تصعب مذاكرة الدروس والذهاب إلى الدروس الخصوصية والصوم في الوقت نفسه»، لافتاً إلى أنّه اعتاد على الدروس الخصوصية خلال سنوات دراسته السابقة، وواصفاً إياها بأنها «مفيدة لأي تلميذ يسعى للحصول على درجات عالية، لضعف المدرسة، رغم أنّ المعلم الخصوصي هو نفسه معلم المدرسة، لكن شتّان ما بين الاثنين». وقال التلميذ في الصف الثاني الثانوي علاء إبراهيم إنّه اعتاد على الدروس الخصوصية في المنزل في المواد كافة. وتابع: «مع اقتراب اختبارات الشهر تحولت المنازل لما يشبه حالة الطوارئ، عبر الحرمان من مشاهدة التلفزيون إلا خلال أوقات محددة، بالإضافة إلى إلغاء الزيارات خصوصاً في شهر رمضان بسبب الأوضاع الصحية والامتحانات المدرسية».

بين مراعاة المدرسة ومراعاة مواعيد الدروس الخصوصية، بالإضافة إلى التوفيق بين تجهيز الإفطار والعمل. وأوضحت أنّ عدم الانتهاء من المناهج الدراسية يعود لعدم وجود التلاميذ في المدارس قبل اختبارات إبريل/ نيسان، ما سبب إرباكاً وتشتتاً في حياة التلاميذ، فالوقت لا يسعف المعلمين لإنهاء المناهج، كما لا يساعد أولياء الأمور في مراجعة الدروس لأبنائهم.

وقال جمال موسي، وهو صاحب متجر، وولي أمر تلميذين، إنّ «الدروس الخصوصية راجت مع قرب اختبار إبريل/ نيسان»، مضيفاً: «كلّ معلم يشدد على ضرورة تكثيف الدروس للانتهاء من المنهج، وأولياء الأمور بين نارين؛ دفع أموال الدروس باهظة الثمن، وتكاليف شهر رمضان، لذا نتكبد تكاليف مالية كبيرة، وهناك بعض الأسر تضطر للاقتراض حتى تلبي متطلبات أبنائها».

بدوره، قال المحاسب وليد رسلان «إنّ الاختبارات الثلاثة التي فرضتها وزارة التربية والتعليم على التلاميذ بسبب كورونا، وضعت العائلات أمام سلسلة ضغوط، كون التلميذ سيمتحن ثلاث مرات، خلال النصف الثاني من العام الدراسي».

مجتمع | فلاش

لاهاي

مدريد

روما

تونس

ناشطو المناخ

المعركة مستمرة رغم كورونا

رغم تفشي وباء كورونا واستمرار فرض الإغلاق في العديد من الدول حول العالم، لم يتخلّ الناشطون المدافعون عن المناخ عن قضيتهم. في عام 2019، نزل مئات الآلاف، معظمهم من الشباب، إلى الشوارع لمطالبة حكوماتهم بالتحرك من أجل مكافحة تغير المناخ وحماية البيئة، في حركة عالمية لم يسبق لها مثيل. لكن تفشي الوباء والقيود التي فرضت لكبحه في العديد من البلدان أدت إلى توقف هذه الحركة، الأمر الذي تسبب في إلغاء مسيرات المناخ المخطط لها في كل أنحاء العالم، في مارس/ آذار وإبريل/ نيسان عام 2020. وقال نيكولاس هارينغر، من جمعية «350.أورغ»: «وصل الوباء في وقت كنا في ذروة التعبئة». ونقل ناشطون معركتهم المناخية إلى وسائل التواصل الاجتماعي، بعدما خسروا فرصة التظاهر على الأرض. مع ذلك، لم تكن هناك مضيعة للوقت، كما يعتقد نيكولاس هارينغر، الذي أوضح أن حركة «فرايديز فور فيوتشر»، التي أطلقتها غريتا تونبرغ، «مدت جذوراً عميقة لدى الشباب الأوروبي. واستخدم الوباء لإعادة موازنة الأمور وبناء قيادة فعلية في بلدان الجنوب». وقالت كلير فاريل، المؤسسة المشاركة لحركة «إكستنكشن ريبيليين» التي تدعو إلى التحرك في مواجهة انقراض الأنواع: «نتطلع إلى إعادة التواصل مع الناشطين في المساحات العامة، ومقابلة أشخاص جدد وبناء هذه الحركات مرة أخرى». وتتحدث جمعيات عن «إعادة تنظيم يوم عالمي للتحرك، قد يكون في بداية الخريف، لاستعادة المبادرة بشكل جماعي»، كما قال هارينغر، فيما دعت فاريل إلى تعلم الدروس من الوباء في ما يتعلق بالتفاوت الاجتماعي وتدمير الطبيعة.

(فرانس برس)

(الصور: الأناضول، فرانس برس، Getty)

باريس

ملبورن

بوينس آيرس

منوعات

MEDIA

أخبار كاذبة

في وقت تشهد فيه متاجر لبنان ارتفاعا غير مسبوق لأسعار السلع وفقدانا لبعضها، انتشرت صورة قيل إنّها تظهر اكياس حليب في السوق الحرّة في دبي مخصّصة للبنانيين العالدين الى بلدهم. الادّعاء زائف، وهذا الحليب معروض هناك منذ سنوات.

ظهرت صورة قيل إنها تُظهر ثريا هنديا يملك شبكة فنادق في بلده، لكنّه يخصّص 6 اشهر من كلّ سنة للسفر الى مكّة والتطوّع في تنظيف المسجد الحرام. الادعاء ليس سوى من خيال مؤلّفه، فالرجل عامل تنظيفات في المسجد الحرام منذ 3 عقود.

تداول مستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي خبرا عن إعفاء السلطات الالمانيّة اصحاب المحلات والمطاعم من الضرائب طيلة شهر رمضان. الا ان الادعاء خطأ، ووزارة المال الالمانية نفت صحة الخبر لصحافيي «فرانس برس» في برلين.

شارك مستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيّما في العراق، خبرا عن اتّخاذ الحكومة العراقيّة قرارا بمنح عشرة ملايين دينار لكلّ مواطن يتزوّج مرّة ثانية. لكن الخبر غير صحيح، ولم يصدر اي قرار من هذا النوع من السلطات العراقية.

تكشف صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، في سلسلة تقارير، عن الازدواجية التي تعتمدها شركة «فيسبوك» في تعاطيها مع زعماء العالم والسياسيين عبر منصتها، وتبين محاباتهم والسماح لهم بانتهاك قواعدها

«فيسبوك» تحابي الزعماء: النافذون فوق المحاسبة

لندن ـ **العربي الجديد**

تكشف صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، في سلسلة تقارير، عن الازدواجية التي تعتمدها شركة «فيسبوك» في تعاطيها مع زعماء العالم والسياسيين عبر منصتها، وتبين محاباتهم والسماح لهم بانتهاك قواعدها.

محللة البيانات السابقة في شركة «فيسبوك» صوفي جانغ هي من تكشف حالياً لصحيفة «ذا غارديان» البريطانية عن ممارسات عملاقة التواصل الاجتماعي الأميركية «فيسبوك»، علها تجبرها على اتخاذ الإجراءات المناسبة ولو متأخرة، بعدما أقرت أن «يديها ملوثة بالدماء»، لموقع «بازفيد» الإخباري في سبتمبر/ أيلول الماضي.

طردت «فيسبوك» جانغ بسبب أدائها الضعيف في سبتمبر/ أيلول عام 2020. في يوم جانغ الأخير لدى الشركة، نشرت مذكرة من 7800 كلمة، وصفت فيها رصدها «محاولات عدة من حكومات أجنبية لاستغلال المنصة، على نطاق واسع، في تضليل مواطنيها».

يوم الاثنين الماضي، قالت «ذا غارديان» إن «فيسبوك» سمحت لزعماء العالم وسياسييه باستغلال منصتها في خداع المواطنين أو مضايقة المعارضين، رغم تنبيهها إلى هذه الممارسات. وأفادت «ذا غارديان» بأنها اطلعت على وثائق داخلية تظهر تعاطي «فيسبوك» مع أكثر من 30 قضية في 25 دولة، تتعلق بسلوك سياسي مخادع رصده موظفوها.

وبينت أن «فيسبوك» سمحت باستغلال منصتها في الدول الفقيرة غير الغربية، لكي تخصص جهودها في مكافحة الانتهاكات التي يسلط الإعلام عليها الضوء في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغنية. وفقاً للصحيفة البريطانية، سارعت «فيسبوك» إلى معالجة عمليات الخداع التي استهدفت دولاً مثل الولايات المتحدة وتايوان وكوريا الجنوبية وبولندا، بينما تحركت ببطء أو تجاهلت تماماً القضايا المماثلة في أفغانستان والعراق وتونس وتركيا ومانغوليا والمكسيك ومعظم دول أميركا اللاتينية.

وقالت جانغ إن «فيسبوك تتجاهل الكثير من الأذى الذي يمارس عبر منصتها، لأنها لا تعتبره مصدر تهديد لعلاقاتها العامة»، مضيفة أن «فيسبوك لا تتحمل ثمن ذلك، بل يتحملها العالم كله».

تعهدت «فيسبوك» بمكافحة عمليات الاحتيال السياسي عبر منصتها بعد فضيحة التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأميركية عام 2016. لكنها فشلت مراراً وتكراراً في اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب، عندما قُدمت إليها أدلة على تفشي التلاعب وإساءة استخدام أدواتها من قبل الزعماء السياسيين في أنحاء العالم كافة.

في حديث لـ«ذا غارديان»، قال متحدث باسم «فيسبوك» إنه لا يتفق مع توصيفات الموظفة السابقة بشأن جهود الشركة، مشيراً إلى أن «أكثر من 100 شبكة من السلوكيات المنسقة غير الأصيلة أزيلت من فيسبوك، كان نصفها تقريباً شبكات محلية تعمل في بلدان حول العالم، بما في ذلك تلك الموجودة في أميركا اللاتينية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي منطقة آسيا والمحيط الهادئ».

كيف يتلاعب زعماء العالم بالمواطنين عبر «فيسبوك»؟ إحدى الطرق هي التفاعل الزائف، من «إعجابات» وتعليقات ومشاركة، من طريق حسابات زائفة ذات سلوك منسق. التفاعل الزائف لا يساهم فقط في تشكيل صورة زعيم ما لدى الرأي العام، بل يؤثر في خوارزميات «فيسبوك» المتعلقة بالأخبار.

المثال الأبرز على التفاعل الزائف، ما قدمته صوفي جانغ بشأن رئيس هندوراس خوان أورلاندو هيرنانديز. في أغسطس/ آب عام 2018، كان هيرنانديز يستأثر بـ90 في المائة من العمليات الزائفة والمنسقة في الدول الصغيرة الواقعة في أميركا الوسطى. حينها، كشفت جانغ أن موظفي هيرنانديز شاركوا مباشرة في هذه الحملة الزائفة، لتعزيز المحتوى على صفحته على «فيسبوك» بمئات آلاف «الإعجابات» الوهمية. كان أحد مديري صفحة هيرنانديز الرسمية على «فيسبوك» يدير أيضاً مئات الصفحات الأخرى التي تعد لتشبه ملفات تعريف المستخدمين. استخدم الموظف الصفحات الوهمية لتقديم إعجابات وهمية على مشاركات هيرنانديز.

> سمحت الشبكة للسياسيين بخداع المواطنين أو مضايقة المعارضين

هذه الطريقة في الحصول على تفاعل مزيف أصبحت ممكنة بفضل ثغرة في سياسات «فيسبوك»؛ تتطلب الشركة أن تكون حسابات المستخدمين أصيلة، وتمنع المستخدمين من امتلاك أكثر من حساب واحد، لكن ليس لديها قواعد مماثلة لإدارة الصفحات القادرة على مشاركة تفاعلات عدة على غرار الحسابات العادية.

لم تسدّ «فيسبوك» هذه الثغرة حينها، واستغلها الحزب الحاكم في أذربيجان، لترك ملايين التعليقات المسيئة على صفحات «فيسبوك» التابعة لوسائل إخبارية مستقلة وسياسيين معارضين أذربيجانيين.

وفقاً لـ«ذا غارديان»، استغرقت «فيسبوك» أكثر من عام لإزالة شبكة هندوراس، و14 شهراً لإزالة حملة أذربيجان. في الحالتين، سمحت «فيسبوك» بتكرار الإساءة. ونقلت الصحيفة البريطانية، عن الموظفة السابقة في «فيسبوك»، قولها إن الشركة أكدت أن أولويتها للدول المتقدمة والمناطق التي تحقق انتشاراً أوسع لها، وتحديداً الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وخصومها الأجانب مثل روسيا وإيران.

في تقرير ثانٍ نشرته الصحيفة البريطانية يوم الخميس، كشفت عن سماح «فيسبوك» لشبكة من الحسابات الزائفة بتضخيم شعبية نائب ـ لم تسمّه ـ عن «حزب بهاراتيا جاناتا» الحاكم في الهند. وفقاً لـ«ذا غارديان»، كانت الشركة الأميركية تجهز لحذف هذه الشبكة، لكنها تراجعت، بعدما قُدمت لها أدلة عن تورط النائب نفسه مباشرة فيها.

قرار الشبكة الاجتماعية العملاقة بتأخير حذف شبكة الحسابات الزائفة، رغم تنبهها لها، هو المثال الأخير على أنها تفرض قواعد مخففة على النافذين من مستخدميها. وقالت جانغ: «من غير العادل أن تخصص الشركة نظام محاسبة للأغنياء والنافذين وآخر للمستخدمين الباقين، لكنه الطريق الذي اختارته (فيسبوك)».

طبعاً هذه ليست المرة الأولى التي تطرح علامات استفهام حول علاقة «فيسبوك» بالحزب الحاكم في الهند، فقد ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، في أغسطس/آب عام 2020، أن الشركة تساهلت مراراً، ومن دون مبرر، مع انتهاك قادة حزب «بهاراتيا جاناتا» لقواعدها.

في السياق نفسه، أشار محللون سابقاً إلى أن رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي وحزب «بهاراتيا جاناتا» استغلا «فيسبوك» في الفوز بالانتخابات العامة التي أجرتها البلاد عام 2014. منذ ذلك الحين، أصبح تكتيكات الخداع عبر مواقع التواصل الاجتماعي شائعة في السياسة الهندية، إذ وجدت جانغ أن الأحزاب السياسية الرئيسية في الهند كلها تعتمد الأساليب الخادعة في الحصول على «إعجابات» وتعليقات ومشاركات وحتى معجبين زائفين. وقالت الموظفة السابقة في «فيسبوك» إنها عملت على حذف شبكات وهمية تابعة لأحزاب سياسية قبل الانتخابات العامة في البلاد عام 2019، شملت 2,2 مليون «رد فعل» (reaction) و1,7 مليون مشاركة و330 ألف تعليق من حسابات غير موثوقة أو مخترقة.

في ديسمبر/كانون الأول عام 2019، اكتشفت جانغ أربع شبكات معقدة من الحسابات المشبوهة التي كانت تنتج تفاعلات زائفة على صفحات كبار السياسيين الهنود. خصصت اثنتان من الشبكات لدعم أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا»، بينهم النائب الذي ذُكر سابقاً.

تولى موظف في «فيسبوك» النظر في هذه الحسابات المشبوهة، وصنف النظام المعتمد في الشبكة «إكس تشك» أحدها باعتباره «شريكاً حكومياً» و«ذا أهمية قصوى ـ الهند». يستخدم النظام للإشارة إلى الحسابات البارزة وإعفائها من إجراءات إنفاذ آلية معينة. تنبهت جانغ إلى أن هذا الحساب هو العائد للنائب الذي أبقت «ذا غارديان» هويته سراً.

ناريندرا مودي ومؤسس «فيسبوك» مارك زوكربيرغ عام 2015 (سوزانا باتيس/فرانس برس)

معاداة المسلمين في الهند

في أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، أعلنت «فيسبوك» أن مسؤولة العلاقات العامة في الشبكة في الهند، آنخي داس، تركت منصبها، بعدما اتهمتها نحو أربعين منظمة غير حكومية بالتغاضي عن تصريحات نُشرت تنطوي على كراهية في حق المسلمين.

وكانت الشبكة الأميركية قد أثارت زوبعة سياسية في الهند، بعدما كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» معلومات عن رفض آنخي داس سحب تعليقات معادية للمسلمين نشرها نائب قومي هندوسي، بحجة عدم الإضرار بمصالح الشركة في البلاد.

تمثّل الهند أكبر سوق عالمية لـ«فيسبوك» وتطبيقها للمراسلة «واتساب» لناحية عدد المستخدمين. وأشار حينها المدير العام لـ«فيسبوك» في الهند، أجيت موهان، إلى أن آنخي داس تركت الشبكة لإكمال مسيرتها «في القطاع العام». وأضاف: «آنخي داس كانت من أولى موظفاتنا في الهند، وأدت دوراً رئيساً في نمو الشركة وخدماتها على مدى السنوات التسع الماضية». مطلع سبتمبر/ أيلول الماضي، أغلقت المنصة حساب النائب راجا سينغ، العضو في حزب رئيس الوزراء ناريندرا مودي القومي الهندوسي، بعدما نشر «خطاباً ينطوي على كراهية» في حق المسلمين. وقال موهان حينها إنّ «فيسبوك» «لا تحقق أي مكسب من الكراهية عبر الإنترنت»، مضيفاً أن الشبكة تجهد لـ«إبعاد كل الأمور المؤذية عن منصتها».

وفي مقابلة أجراها سابقاً مع صحيفة «تايمز أوف إنديا»، دافع موهان عن داس، مؤكداً أنها لم تكن مسؤولة عن قرارات تتعلق بمكافحة الكراهية عبر الإنترنت.

دردشة

أخيراً، انتهى المخرج العراقي، سعد العصامي، من تصوير فيلمه الروائي الطويل «آخر السعاة». للعصامي أفلام روائيّة قصيرة شاركت في مهرجانات سينمائيّة دوليّة مختلفة

«آخر السعاة»

صرخة لكسر تابوهات عشائرية وعنصرية

بغداد ـ **علاء المفرجي**

سعد العصامي مخرج عراقي، درس الإخراج في «كلية الفنون الجميلة» في جامعة بغداد. لاحقاً، درس الصحافة في «كلية الآداب». له أفلام روائية قصيرة، شاركت في مهرجانات سينمائية دولية مختلفة، وحازَ بعضها على جوائزَ عدّة. آخر أفلامه بعنوان «الشيخ نويل». مؤخّراً، انتهى من تصوير آخر مشهدٍ في فيلمه الروائي الطويل «آخر السعاة»، بعد مرور أكثر من شهرين على بدء التصوير، الذي تمّ كلّه في كربلاء. بهذا، يُصبح أول فيلم سينمائي طويل يُصوّر في هذه المدينة، رغم ظروفٍ قاهرة، سببها الأساسيّ تفشّي كورونا.

في لقاءٍ مع «العربي الجديد»، تحدّث العصامي عن الفيلم وموضوعه، فقال إنّه كتبه مع السيناريست العراقي ولاء المانع، وتمّ تطوير السيناريو مع نقّادٍ سينمائيين. تدور أحداثه حول ساعي بريد يُدعى أيوب، يعمل في منطقة ريفية، ثمّ يُفصَل من الوظيفة بعد أنْ توقّف الناس عن إرسال الرسائل البريدية، بسبب تطوّر وسائل الاتصال، إذْ قضّت شركات الاتصال على هذه الخدمة؛ وبسبب استيلاء أحد المالكين على أرضه، فتبدأ رحلته في الحصول على أرض، يستطيع أنْ يُشيّد عليها بيتاً يؤوي عائلتَه. لكن «الرياح تجري بما لا تشتهي السفن».

يشير العصامي إلى أنّ الخطوط الرئيسية في الفيلم مستوحاة من قصّة ساعي البريد الفرنسي، جوزف فردينان شوفال، الذي أمضى أكثر من 30 عاماً في تشييد منزله، جاعلاً إياه تحفة معمارية في قلب المدينة الفرنسية «لا دروم». عن الأسلوب المتّبع في تنفيذ الفيلم، قال العصامي إنّ السيناريو «هجين»، يقع بين الواقعية الإيطالية والموجة الفرنسية الجديدة؛ وإنّه مثّل حيّ على «سينما المؤلّف». لهذا، سيجد البعض أنّ خطاب الفيلم قاسٍ في طرحه تساؤلات عمّا تودّ تفسيره شخصيات الفيلم: «هذا واجب السينما. السيناريو الجيد يُشير إلى أيّ خطر، كي ينتبه إليه المجتمع، وإلى أنّ الإنسان هو الأهمّ في معادلة الحياة».

> تدور أحداثه حول ساعي بريد يُدعى أيوب، يعمل في منطقة ريفية

هذا نوع سينمائيّ، يُعتبر صرخةً صريحة لكسر تابوهات تفرضها قيم عشائرية وعنصرية، واستشراء الفساد في هذا الزمن. أسلوب الاشتغال يعتمد على لقطات متوسّطة الطول، وتوظيف الكاميرا، التي قادها مدير التصوير محمد جواد، وفق احتمالية جمالية بصرية، محاولاً تقديم كوادر سينمائية مثيرة للاهتمام، تعكس ملامح الشخصيات من خلال الاشتغال على المضمون، بالقيمة نفسها للعناصر التشكيلية. وبما أنّ السيناريو مكتوب بأسلوب الواقعية الإيطالية، لم تُستخدم الديكورات، ولم يتمّ التصوير في الاستديو، بل في أماكن واقعية: «هذا كلّفنا تحضير مواقع كثيرة، لجعلها تناسب زمن الفيلم».

شارك في الفيلم ممثلون عراقيون عديدون. عن هذا، يقول سعد العصامي: «اشترك نجوم كبار، لهم حضور لافت للانتباه في العراق. البطولة لرائد محسن في دور أيوب، الذي قدّم أداءً عالياً. شاركته الفنانة الجميلة آيار عزيز خيون، التي أدّت دور بلقيس، زوجته. إنّه الظهور الأول لها أمام الكاميرا. بالإضافة إلى مقداد عبد الرضا وأياد الطائي، وعدد كبير من الممثلين العراقيين».

وعن جاهزية الفيلم للعرض، وعمّا إذا كان العرض سيبدأ في العراق، أو سيشارك في مهرجانات سينمائية، قال إنّ الفيلم «دخل إلى غرفة المونتاج، حيث سيتمّ العمل على التقطيع الأولي، ثم عملية ربط المشاهد. بعدها، سيتمّ تحويله إلى هندسة الصوت، لصنع شريط الصوت والموسيقى التصويرية. هناك اتفاق أولي مع الموسيقار سامي نسيم لصنع التوليفة الموسيقية».

أمّا عن المهرجانات السينمائية، «فسنجرّب، ابتداءً من المهرجانات المهمّة، كـ«ساندانس» و«كانّ» و«برلين» و«فينيسيا» و«تورونتو». بعدها، هناك مهرجانات أخرى، كـ«كارلوفي فاري» و«لوكارنو» و«نيويورك» و«سان سيباستيان» وغيرها. فمشاركة الفيلم في أيّ مهرجان منها تُزيد من فرصه للوصول إلى أكثر دور العرض في العالم. إذا بقي وضع كورونا على حاله، سنؤجّل طرحه في الصالات، عسى أنْ يتخلّص العالم من هذا الفيروس اللعين». علماً أنّ الجهة المنتجة للفيلم تتمثّل بقنوات «كربلاء الفضائية»، والفيلم أول روائيّ طويل تُنتجته المجموعة، بعد إنتاجها أفلاماً قصيرة عدّة، نالت جوائزَ في مهرجانات عدّة في العالم، «أشاد بها نقّاد سينمائيون ومهتّمون بالسينما». كما ساهمت «شركة عراق سيل للاتصالات» بدعمه في مرحلة الإنتاج.

عن رأيه في المشهد السينمائي العراقي، وأبرز المعوقات التي يواجهها، قال: «كما تعلم، للعراق تاريخ سينمائي عريق. لكنّ منجزاته السينمائية قليلة. هذا عائدٌ إلى الوضع السياسي المتقلّب للبلد، خاصة في زمن النظام السابق، إذْ تمّ هدم البنية التحتية السينمائية بشكل كامل، وأصبح إنتاج الأفلام مُقتصراً على بعض المخرجين الموالين للنظام الحاكم». أضاف العصامي: «بعد سقوط النظام، انتظرنا الفرصة التي جاءت متأخرة، عبر مشاريع «بغداد عاصمة الثقافة»، التي كان يُمكنها أنْ تكون فرصة ذهبية للنهوض بالسينما العراقية. لكنّ أحلامنا ماتت، عندما شاهدنا العجب العجاب». أضاف: «في العراق، هناك غيابٌ للدعم الحكومي وللمنتج المحلي. لهذا، أصبحت صناعة السينما مهمّة شبه مستحيلة، وعجلة السينما لا تزال تسير ببطء، لأنّ غالبية المخرجين تريد الربح من الدولة، من دون الخوض في شبّاك التذاكر، وتحقيق أرباح مشروعة عبر عرض الأفلام على الجمهور. السينما في العراق محتاجة إلى منتج خاص، مُحترف ومُثقّف سينمائياً، يستطيع دفع فيلمه في السوق العربية والمحلية، لتحقيق الربح المنشود، وبالتالي يصبح لدينا اقتصاد سينمائي».

الشيخ نويل

يتحدّث فيلم «الشيخ نويل» الذي أنتج عام 2017 للمخرج سعد العصامي (الصورة) عن التعايش الديني الموجود في النسيج المجتمعي العراقي. يروي الفيلم قصّة شيخ مسلم يعيش مع حفيده في إحدى المناطق المُحرّرة من سيطرة تنظيم داعش. يحاول الشيخ أن يفرح حفيده وعدداً من أصدقائه الذين يعيشون في مخيمات النزوح في ليلة عيد الميلاد، ولكنّ يد الإرهاب تمنعه من ذلك. الفيلم يصنّف في قسم الأفلام الروائيّة القصيرة.

العصامي: للعراق تاريخ سينمائي عريق، لكنّ منجزاته السينمائية قليلة (الملف الصحافي للفيلم)

سينما

«ماء حيّ»... الصراع الأزلي على المياه

نجى الأزهري

«ماءُ حيّ» (2021)، إنتاج سويسري أردني، للمخرج التشيكي بافل بوريكي، ينتظر أن يُعرض في المسابقة الوطنية المحلية، في الدورة الـ52 (15 ـ 25 إبريل/ نيسان 2021) لمهرجان «رؤى الواقع»، في المدينة السويسرية نيون. فيلمٌ ينطلق في رحلةٍ، ليعاين «أجواء الخلافات بين الحكومة الأردنية ورجال أعمال في قطاع الزراعة، ومجتمعات وادي رم، حول مصير آخر مصدر للمياه».

رحلة لا تشبه كثيراً مسار أفلام وثائقية أخرى عن قضية المياه، التي بات الجميع على دراية بها. شرح وضع، واستعانة بشهادات، وببعض أرشيف. رحلة تتمهّل عند تفاصيل شكلية، تضفي أجواء شاعرية على مسألةٍ صارت اعتيادية. هناك صحراء وبدو وحكومة ومستثمرون. هناك رمال ووحول وأجهزة وأنابيب وآبار. هناك تذمّر، وشيء من لامبالاة، وأزمات تتزايد مخاطرها. هذا كلّه يتعلّق بالشيء الذي منه يأتي كلّ شيء حيّ. مُكوّنات صالحة بامتياز لفيلم وثائقي، يُضاف إلى عشرات غيره. لكنّ الأمر هُنا مختلف.

تُنبئ المشاهد الأولى بهذا الاختلاف. ماء سارح، ورمال صحراوية، وسيارة منطلقة تحت سماء لامعة بالنجوم، وأسطورة، أو ما يشبهها، تُروى على خلفية مناظر شبحية، ورمال تبدو كثلوج ممتدة في ليل طويل. يُتبع هذا بارشيفٍ قديم لبدو وغنم، على وقع عزْف شجي لناي، وصوت راوٍ عَن حياة في صحراء بدو، بدأت بلا ماء، إلى أنْ جاء زائرٌ مهمّ للصيد فيها. شيخ البدو، الذي ساله الملك حسين في زيارته تلك (1960) أنْ «يطلب أيّ شيء»، كمكافأة له على مساعدته في الصيد، اكتفى بطلب يحقّق مصلحة جماعية: «أحبّ أنْ يكون هنا ماء». من هنا، بدأت الحكاية. وبدأ حفر الآبار. كلّ 5 كيلومترات، هناك بئر، رافقته مشاريع تجريبية لاستيطان البدو، ثم مشاريع زراعية.

لكنّ الفيلم لا يتابع، في بنائه السردي، سيراً منتظماً على خطّ مستقيم. في رحلته الميدانية في «وادي رم»، وفي ما يحيط به، أو يبتعد عنه (العقبة مثلاً)، يقدّم عرضاً مُكثّفاً وموجزاً عن أحوال بدو، يصارعون اليوم للحصول على احتياجاتهم الأساسية، بعد نفاد الطبقات الجوفية السطحية من المياه. يكشف سوء الاستخدام، والظروف البيئية، واللجوء إلى طبقات جوفية عميقة في إحدى أكثر الدول فقراً بالمياه. الآبار استخدمت لتلبية حاجات سكان المدن، بأعدادهم المتزايدة، ولريّ مزارع في الصحراء، أنشأها مستثمرون ذوو نفوذ. استنفاد مصادر المياه، والسلوك الأنانيّ للناس في استخدامها، تُضاف إليهما التغيّرات المناخية وشحّ الأمطار، هذا كلّه وصل بالوضع إلى حدّ خطر.

> الفيلم لا يتابع، في بنائه السردي، سيراً منتظماً على خطٍّ مستقيم

في الشهادات، التي يحفل بها أيّ فيلم وثائقي عن قضية ما، يستخدم المخرج أسلوباً خاصّاً. يتمّ الاهتمام بالكلام، لا بوجه صاحبه. يلتقط عبارات، بعضها وجيز، وبعضها الآخر أقلّ اختصاراً، مُرفقاً إياه بصُوَر دالّة. أصوات لا تظهر وجوهها إلاّ نادراً، لعلها خشية من هؤلاء، ولعله خيار جمالي للفيلم. يُسمع مثلاً خطابٌ (للملك؟) عن الأردن، الذي يستقبل 600 ألف لاجئ سوري، ما يُشكّل استنزافاً للموارد المحدودة أصلاً. صوتٌ آخر يتساءل عن جدوى «استخدام مياه جيدة لسقْي مزروعات في صحراء». وبدلاً من تكرار حديثٍ عن استغلالٍ سيئ للمياه، تمرّ مشاهد مدن تنعم بها: بنايات عالية، وخزانات مياه في كلّ مكان، ونباتات وأشجار وبحيرات في ساحاتها. مشاهد في الصحراء لبدو غاضبين من إهمال المسؤولين، ومن عدم قدرتهم، أو السماح لهم بحفر آبار. متذمّرون من ضرائب ترتفع، وماء ينقص.

كلّ 5 كيلومترات، هناك بئر، رافقته مشاريع تجريبية لاستيطان البدو (العربي الجديد)

رصد

خريطة توزع النجوم السوريين ضمن أعمال الدراما السورية

عماد كركص

عادت حركة الإنتاج الدرامي السوري لتسجل زخماً هذا الموسم الرمضاني بعدد من الأعمال، بعد أن كانت الحرب قد أرخت بظلالها لمواسم مضت على قطاع الإنتاج الدرامي، فحدّت من قدراته على صعيد الكم والنوع، إلا أن نقاداً ومتابعين يتوقعون ظهور تحول في هذا الموسم، بعد أن حضر الكم الذي يتوقعون أن يفرز بعضه نوعاً مقبولاً. وفي زحمة الأعمال الرمضانية للموسم الحالي، ثمة نجوم سوريون عادوا للمشاركة بعد انقطاع، ومنهم من تصدوا لأدوار جديدة مختلفة عن النمط الذي لازمهم، ومنهم من ظهر في أكثر من دور وشخصية بأكثر من عمل، يعرض حالياً على الشاشات.

باسم ياخور

يبتعد باسم ياخور عن الكوميديا إلى نقيضها تماماً من الجدية والرزانة، في دور «هلال» الذي يعد أحد أدوار البطولة ضمن مسلسل «على صفيح ساخن»، وهو من نص تشاركي لكل من يامن الحجلي وعلي وجيه، وإخراج سيف الدين سبيعي. في المسلسل يأخذ «هلال» على عاتقه الحفاظ على ثورة عائلته بأمانة وضبط تصرفات أشقائه بعد وفاة والدهم، ويمرُّ جراء الظروف الحالية للبلاد، بمنعطفات حادة تتطلب منه التعاطي معها للحفاظ على مكانة العائلة. وكان باسم ياخور قد انضمّ للجزء الثاني من مسلسل «المنصة»، الذي بدأ عرضه قبل رمضان على منصة «نيفليكس»، ويلعب فيه شخصية «رمضان» الذي يعمل مع فصائل مسلحة، يشير إليها العمل على أنها إرهابية.

سلافة معمار

مع قلة الأعمال الاجتماعية في هذا الموسم، ربما لم تجد سلافة معمار بُدّاً من المشاركة بعمل من صنف دراما البيئة الشامية، حيث ستلعب دور «أم العز» في مسلسل «حارقة القبة»، من تأليف أسامة كوكش وإخراج رشا شربتجي. وتعد شخصية «أم العز» من الشخصيات الرئيسية في العمل، كونها زوجة لـ«أبو العز» (عباس النوري) بطل العمل، تظهر فيه معمار بدورة المرأة الحكيمة المتزنة، التي تحاول الحفاظ على أسرتها ضمن تقلبات الأحداث التي تصادفها في سردية العمل.

نادين تحسين بك

ستكون نادين تحسين بك «ضرة» في عملين من أعمال البيئة الشامية، الأول «حارة القبة»، حيث ستلعب دور «سهيلة» ضرة «أم العز»، وهي الزوجة الثانية لـ«أبو العز» في المسلسل. ورغم الحساسية والعدائية التي عادةً ما تكون حاضرة بين الضرائر، إلا أن علاقتها مع ضرتها تتسم بالتعاون والودية، وتتخذ سهيلة مكانتها في محيطها ومنزل زوجها لكونها شقيقة غازي بيك، الذي يؤدي شخصيته الممثل خالد القيش، إحدى أهم الشخصيات الرئيسية في العمل. أما العمل الثاني، فهو «سوق الحرير» بجزئه الثاني، حيث تتابع فيه نادين تحسين بك دورها في شخصية «كريمة»، وهي إحدى زوجات «عمران» الذي يؤدي شخصيته الفنان القدير بسام كوسا.

> ستكون نادين تحسين بكْ «ضرة» في عملين من أعمال البيئة الشامية

شكران مرتجى

وبما أن مسلسلي «الكندوش» و«حارة القبة» قد جمعا الكثير من الممثلين السوريين في أدوارهما، فقد كان للممثلة شكران مرتجى مشاركة في كل من العملين، إذ تلعب في الأول دور «نبيهة» وهي ابنة «أم مصطفى» التي تؤديها الفنانة القديرة سامية جزائري، العائدة إلى الدراما بعد غياب أكثر من سبعة أعوام. أما في «حارة القبة»، فتقطع مرتجى دورها الذي تؤدي فيه شخصية «سعاد» بشيء من الكوميديا، الناتجة عن مناكفاتها مع ضرتيها، والثلاثة هم زوجات «أبو راتب»، الشخصية التي يؤديها الفنان جرجس جبارة. تشارك مرتجى أيضاً في عمل من صنف الأعمال الاجتماعية المعاصرة، وهو «ضيوف على الحب» من إخراج فهد ميري وتأليف سامر محمد إسماعيل، وسنجد شكران مرتجى بدور جديد عليها نسبياً، حيث تلعب دور «صباح»، المرأة الشامية العطوفة والحنونة التي تملك منزلاً دمشقياً قديماً.

تلعب شكران مرتجى دور «نبيهة» في مسلسل «الكندوش» (Getty)

دراسة

أقدم دليل على استئناس الكلاب في شبه الجزيرة العربية

كشفت دراسة أثريّة في محافظة العلا في شمال المملكة العربيّة السعوديّة، بأنّ الكلاب كانت من الحيوانات الأليفة لدى السكان خلال العصر الحجري الحديث

محمد الحداد

كشف فريق من علماء الآثار عن أقرب دليل على استئناس الكلاب من قبل السكان القدامى لمنطقة ما يعرف اليوم بشمال غرب المملكة العربية السعودية وتحديدا في محافظة العلا. وجد الباحثون عظام كلب إلى جوار رفات 11 إنسان في موقع دفن يعد من أقدم المقابر الأثرية التي تم تحديدها في شبه الجزيرة العربية، وهي معاصرة تقريباً لمقابر مثيلة مؤرخة بالفعل في شمال بلاد الشام. وهذا دليل إضافي يؤكّد على علاقة الإنسان القديمة بالكلاب، والتي تُعتبر أقدم الحيوانات الأليفة.

الدراسة نشرت في 18 مارس في مجلة Journal of Field Archaeology وأعلن الفريق البحثي، الذي تقوده الهيئة الملكية لمحافظة العلا عنها يوم 8 أبريل، علمًا أنّ محافظة العلا تقع في المملكة العربيّة السعودية.

تظهر الأدلة أن أول استخدام للمقبرة كان حوالي 4300 قبل الميلاد وتم دفنهم لمدة 600 عام على الأقل خلال العصر الحجري الحديث، أو ما يسمّى بـ«العصر النحاسي»، وهو مؤشر على أن السكان ربما كان لديهم ذاكرة مشتركة عن الأشخاص والأماكن والعلاقة بينهم. من خلال تحليل عظمة واحدة من الرجل الأمامية اليسرى للحيوان أثبت الباحثون أن العظام التي عثروا عليها تعود لكلب وليس لذئب أو حيوان آخر. تشير عظام الكلب إلى أنه عانى من التهاب في المفاصل، وهو ما يعني أنه عاش فترة طويلة مع سكان المنطقة حتى بلغ سن الشيخوخة. ويعد هذا أقدم دليل على وجود كلب مستأنس في شبه الجزيرة العربية.

في تصريح لـ«العربي الجديد» يقول، هيو توماس، الباحث في جامعة غرب أستراليا والمؤلف المشارك في الدراسة إن نتائج الدراسة ستحدث ثورة في الطريقة التي ننظر بها إلى فترات مثل العصر الحجري الحديث في الشرق الأوسط. ويضيف الباحث أن عمليات الحفر تركزت على موقعين للدفن فوق الأرض يعود تاريخهما إلى 4000 و5000 قبل الميلاد ويقعان على بعد 130 كيلومتراً من بعضهما البعض، أحدهما في المرتفعات البركانية والآخر في الأراضي الوعرة القاحلة.

كانت بداية عثور الباحثين على الموقعين حين لاحظوهما على صور الأقمار الصناعية، ومن ثم أجروا عمليات تصوير جوي للمنطقة باستخدام مروحيات هليوكوبتر للتأكد من وجودهما، حتى بدأ العمل الميداني في الموقعين عام 2018.

وأسفر العمل الميداني عن اكتشاف 26 قطعة من عظام كلب واحد جنباً إلى جنب مع عظام 11 شخصا بينهم ستة بالغين ومراهق وأربعة أطفال، تم العثور عليهم في موقع المرتفعات البركانية.

يقول «توماس» إن الأمر الأكثر إدهاشا هو كون العظام التي تم تاريخها وتعود للفترة بين حوالي 4200 و4000 قبل الميلاد، كانت متأثرة بعلامات التهابات المفاصل، وهو ما يشير إلى أن الحيوان عاش مع البشر حتى منتصف عمره أو الشيخوخة، وهو ما يعني بوضوح أن الكلب كان قد تم تدجينه بالفعل وكان جزءا من الأسرة ويعيش معهم. توضح الدراسة أن النقوشات على الصخور في المنطقة، والتي تعود إلى العصر الحجري الحديث، تشير إلى أن سكان المنطقة استخدموا الكلاب عند صيد الوعل والحيوانات الأخرى.

أسفر العمل الميداني عن اكتشاف 26 قطعة من عظام كلب واحد (Getty)

قراءة

صورة الروائي رواية الروايات

فوّاز حداد عن ذنوب لا اسم لها

تبدو هذه الرواية بناءً مرصوصاً من روايات كثيرة تتقلّب بين التاريخ الواقعي والمقابليْن الرمزي والروائي. هذا التقلّب من الواقع الخبري إلى الصياغة الروائية يتمّ على دفعات

عباس بيضون

فوّاز حداد، بين روائيي جيله السوريّين، يكاد يكون الأكثر تكثيفاً ورصّاً وعملاً على بناء الرواية. في روايته «صورة الروائي» (رياض الريس للكتب والنشر) لا يخرج عن ذلك، بل هو يُمعن فيه. مثل أكثر روائيّي جيله، يبني حداد روايته على السياسة، بل تكاد السياسة أن تكون صفحتها المقابلة، فالرواية لا تني ترتدّ إليها، بحيث أنها تبدو قراءات سياسية متراكبة. السياسة هنا بما هي أحداث مرحلة من التاريخ العربي الحديث، التاريخ الذي يبدأ مع صعود الناصرية، ليمرّ على الوحدة المصرية. السورية، ليعود إلى تاريخ حزب «البعث» في سورية والعراق، وليستعيد أحداثاً متواقتة من الأردن والسودان والمغرب. أحداث متقاربة في الزمن وجميعها، بعضها مع بعض، تُشكّل مرحلةً من التاريخ العربي المعاصر، قد تكون مرحلة الاندفاع والحماسة والتوقّد القومي، قد تكون بذلك مرحلة ذهبية أو تأسيسية لم تلبث أن أظهرت وجهها الآخر، السقوط والانحدار المتفاقمين.

رواية فوّاز حداد تعود مباشرة إلى هذه الأحداث بل تبني عليها، بحيث تبدو هذه أساساً واقعياً لرواية لا تلبث أن تبني عليه ما يبدو مقابلاً رمزياً له. نحن إزاء تاريخ مباشر خلاصته صعود الناصرية و«حزب البعث العربي الاشتراكي»، لكن هذا التاريخ في سبيله إلى أن يتحوّل إلى رواية، تحوّله ذاك هو تقريباً موضوع رواية حداد.

هنا ننتقل إلى صعيد تخييلي رمزي، فالتاريخ بوجود أحد صانعيه، «صباح القدوري»، سيكون كلّه وبمسرحه جميعه موضوع رواية يكتبها الراوي الذي لا يلبث أن يُفاجَأ بأنّ ثمّة رواية أخرى يكتبها روائي آخر هو «س» تكاد تكون روايته نفسها. البطل هو نفسه، والمحور الذي هو التحقيق هو نفسه في الروايتين، وللبطلين الاسم نفسه. الروائيان يلتقيان في التلفون ولا يلتقيان في غير ذلك، حتى حينما يتوافقان على لقاء يأتي الراوي الأول، لكن «س» لا يأتي.

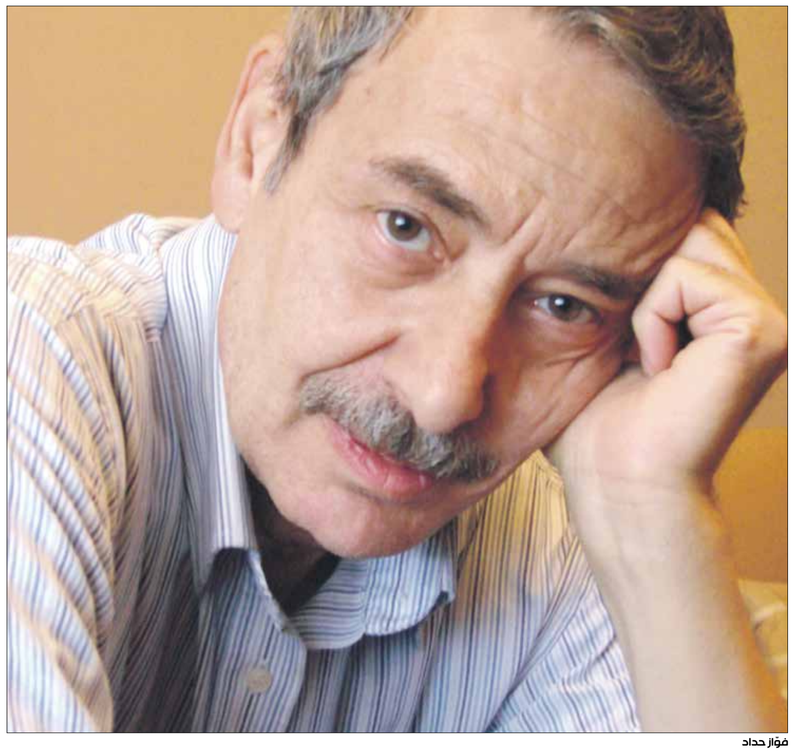
فوّاز حداد

لا نخطئ إذا قلنا إنّ رواية «صورة الروائي» توعز طوال الوقت بأنّ الروائيّين واحد، بل لهما الحياة نفسها، فكلاهما على علاقة بهدى ابنة القدوري. الروائيان يقرآن على التلفون، كلّ من روايته فصلاً بعد فصل، هما يكتبانها بالتدريج، ولا يلبث أن يظهر أن الروايتين تصلان إلى المحطّة ذاتها وتقفان عند المحطّة قبل النهائية، بحيث يقترح أحدهما، (س)، أن يوحّدا الروايتّين وأن تكون لهما ذات النهاية وذات القوام.

إذا اعتبرنا أنّ الأحداث التاريخية التي تُغطّي مرحلةً كاملة على الأرض العربية، إذا اعتبرناها الرواية الأولى، فإنّنا نجد أنّ الرواية الثانية هي التحقيق الذي هو محور الروايتّين اللتين تقومان، بطريقة ما وبإيحاء دائم، باستعادة مقصودة، وإن تكن مواربة لتاريخ المرحلة. الروايتان اللتان هما في الحقيقة واحدة، في تسلسلهما فصلاً بعد فصل وتقاربهما إلى حد الوقوف، ما قبل النهاية، على حافة الاندغام.

هما في هذا التطوُّر رواية ثانية داخل الرواية الواحدة. لكنّ الأمر لا ينتهي عند هذا الحدّ؛ فثمّة رواية ثالثة هي رواية القدوري وابنته هدى وروائيّين، ولهذه أيضاً مسارها الذي يُشعر، شيئاً فشيئاً، باندماج الشخصيات الثلاث، الروائيين والقدوري في واحد حيال هدى التي هي الطرف الثاني في ثنائي يشمل الروائيّين، كما يشمل والدها.

> تعود الرواية مباشرة إلى أحداث تاريخية وتبني عليها
>
> يصل اللعب الروائي إلى اقصاه والرواية لجميع احتمالاتها

هكذا تبدأ رواية فوّاز حداد بالتاريخ المباشر لتبني فوقه طابقَيْن روائيَّيْن، هما من تحوّل الواقع المباشر إلى الرواية، ثم تحوّل الرواية في ذاتها إلى نوع من رواية الرواية، أي الرواية الخالصة.

إنّ ما يظهر هنا هو تحوُّل التاريخ المباشر إلى تحقيق، هنا يطل كافكا الحاضر بقوّة في الرواية، فالتحقيق هو أيضاً «محاكمة»، وهي أيضاً على ذنوب لا اسم لها، لكن الذنب ماثلٌ في ما لا يمّحي ظاهره عنه، الذنب الأكبر في الرواية هو النسل، ولا نعلم أن الاستبدادات العربية تطرقت إلى هذا الموضوع أو حاسبت عليه، لكنه الذنب الكافكاوي الحاضر دائماً بدون تعيين. هذا التذنيب يصل إلى مناخ غريبة كالرقابة الأمنية على الاتصال الجنسي. هنا نجد إلماحاً إلى الاستبداد العربي الذي يشمل كلّ ما نسمّيه الخصوصية والحياة الشخصية. إنه استبداد لا يقف عند السياسة فهو استبداد أيديولوجي وتوتاليتارية شاملة لا تحترم أي خصوصية أو أي حياة شخصية.

هكذا تبدو رواية فوّاز حداد بناءً مرصوصاً من روايات كثيرة، تتقلّب بين التاريخ الواقعي والمقابل الرمزي والمقابل الروائي. هذا التقلّب من الواقع الخبري إلى الصياغة الروائية يتمّ على دفعات، وفي كل واحدة منها تتصفّى الرواية من الأساس الإخباري لتبني عليه، أكثر فأكثر، فناً وبناءً رمزياً. بل إنّ رواية فوّاز حداد تذهب بعيداً في ذلك بحيث لا نستطيع أن نقبض على نهاية واحدة، إذ يبدو الدرس الروائي هنا كاملاً، فالرواية تذهب إلى عدد من الاحتمالات الروائية تتركها جميعها مطروحة بدون أن تقطع فيها أو تجزم بواحدة منها. يصل اللعب الروائي هنا إلى أقصاه وتغدو الرواية معروضة بكل فنها واحتمالاتها، فنحن هنا بين اللعب الروائي والنظرية الروائية. هكذا تبدو اللعبة بارزة مطروحة، كما يغدو التاريخ لعبة وفناً ورموزاً.

(شاعر وروائي من لبنان)

تعاقدات نرجسيّة

مصطفى قصقص

أسهب هاينتس كوهت، بلغةٍ تحليلنفسيةٍ مبتكَرة، في شرح مآلات الحاجة الوجودية لدى الطفل إلى الآخر الوالديّ كمثالٍ أعلى يُستَمَدُّ منه، عبر التماهي، الشعور بالقيمة، أو كمرآةٍ تعكس ولو لحين الانبهار والاندهاش بقدراته وبحيويّته الإبداعيّة.

قد تُسفِر هذه الحاجة، الضروريّة في الطفولة، إن أزْمَنَتْ واضطَرَبَتْ، عن سعيٍ محموم إلى العظمة والقوّة وعن تشيّيء الآخر واستلاب ذاتيّته أو حتى إنسانيّته وإحالتِهِ امتداداً نرجسيّاً للنفس المنكوبة بإحساسها المتأصّل بالدونيّة. وما التماهي الأعمى والشرس مع عقيدة سياسيّة أو دينيّة أو غيرها، بما في ذلك عقيدة الفردانية المتطرّفة المزدهرة في بعض المجتمعات الغربيّة، أو تلك الحمائلية والقبليّة في المجتمعات العربيّة، إلّا شكل من أشكال هذه الحاجة إلى التغذية النرجسيّة المتبادلة بين الفرد والجماعة التي انحرفت مساراتها نحو العنف والاستبداد ومديح الكراهية. لِما نشهَدُ من كوارث اجتماعية وسياسيّة أكثر من مقام، وأكثر من مقال، إلّا أنّه ثمّة تعاقد نرجسيّ خبيث بين الفرد والجماعة، وبين الزعيم والأمّة، إليه تستند وعليه تُغَوّل الهويّات الأيديولوجيّة المنفلتة من عقال العقل والتاريخ. من شأن هذا التعاقد أن يودي بأطرافه الواقعيين والمتخيّلين إلى التهلكة، إن لم يكتمل بميثاقٍ أخلاقيّ قوامه العدل والحريّة والتّعدّديّة كما في حالات المقاومة المشروعة والاحتفاء البهيج المنفتح وغير الإقصائيّ بالخصوصيّات الجماعيّة والفرديّة.

(شاعر واختصاصي نفسي عيادي من فلسطين)

التاريخ والحرائق

خلال ثلاثين عاماً، اعتبارا من سنة صدور أوّل أعماله (1991)، اتّخذ فوّاز حداد (مواليد دمشق، 1947) من التاريخ السياسي للمنطقة العربية خلفيةً تحضر بأشكال مختلفة في رواياته، كمؤثّر أكبر في الحياة. ومع الأزمة التي تعيشها سورية منذ عشر سنوات، بات واقعها الملتهب - بتعقيداته السياسية والاجتماعية والأمنية - موضوعاً لأعماله التي راحت تقترب من موضوعات طالما اعتبرت مسكوتاً عنها روائياً.

متابعة

خمس إضاءات على الصوفية

إيريك جوفروا في رمضان

طوال شهر الصيام، يقدّم الباحث الفرنسي الصوفية الإسلامية كظاهرة تاريخية في الثقافة العربية، معتمداً على فهرس أحد مؤلّفاته الأخيرة حولها

مليكة ياسين

كأنه يتوجّه إلى جمهور يبحث عن مادة روحانية كي يستهلكها في رمضان، يقدّم الباحث الفرنسي إيريك جوفروا (مواليد 1956) سلسلة من المحاضرات بعنوان «خمس إضاءات على الصوفية» بدأت في الحادي عشر من الشهر الجاري، وتقام حلقتها الثانية مساء اليوم الأحد. تبثّ المحاضرات افتراضياً عبر صفحات جمعية «كونسيانس صوفي» (وعيّ صوفي) الفرنسية على وسائل التواصل الاجتماعي.

بحسب تقديم البرنامج، يعتمد جوفرا في سلسلة محاضراته على هيكلة أحد آخر إصداراته «الصوفية: تاريخ، أسس وممارسات الإسلام الروحاني» (منشورات إيرول، 2019). وكانت الحلقة الأولى، والتي سبقت بداية رمضان في فرنسا بيومين، بعنوان «الصوفية أو الإسلام الممتلئ: إسلام، إمام، إحسان»، فيما تتناول حلقة اليوم الأحد «اندماج الصوفية في الإسلام السنّي» حيث يدرس كيف تماسست الصوفية بين القرنين العاشر والحادي عشر، لتُصبح لاحقاً أحد أبرز التجليات الحضارية للثقافة العربية الإسلامية.

أما الحلقة الثالثة، يوم الأحد المقبل، 25 نيسان/ إبريل، فيعرّف فيها جوفروا بمفهوم الطريقة وكيف نشأ وامتداداته بين مختلف الجماعات الصوفية، فيما يقدّم في الحلقة الموالية مفهوم الذكر باعتباره مدخلاً لا غنى عنه لارتقاء مدارج المعرفة الصوفية. وتختتم السلسلة بمحاضرة بعنوان «الصوفية وأشكال حضورها الجديدة» في التاسع من أيار/ مايو المقبل. الاعتماد على هيكل كتاب في سلسلة من المحاضرات يبدو فكرة ترويجية طريفة بعض الشيء، لكنه يشير أيضاً إلى نزعة تسويقية باتت تحكم الكثير من المادة المعرفية المقدّمة حول الصوفية، وحول الإسلام عموماً. وأن تتزامن سلسلة المحاضرات هذه مع شهر رمضان فيبدو محاولةً لملامسة لوتر معروف عند شريحة واسعة من المسلمين الفرنسيين، فمثلهم مثل مسلمي بقيّة العالم يحدث خلال شهر الصيام طلب على كل ما هو روحاني، ولا ضير إذا دُعي في ذلك باحث فرنسي.

ربما علينا أن نتوقّف قليلاً عند تجربة جوفروا الذي يبدو اليوم المتخصص الأول في بلاده ضمن ثيمة الصوفية الإسلامية. لقد راكم الباحث الفرنسي إلى اليوم قرابة 15 كتاباً كان أوّلها بعنوان «الصوفية في مصر وسورية في أواخر العصر المملوكي وبدايات العصر العثماني» (1995)، وهذا الكتاب لم يكن سوى أطروحة الدكتوراه التي انطلق منها ليقدّم للمكتبة الفرنسية مدوّنة بحثية ضخمة: «الجهاد والتأمّل: الصوفية زمن الحروب الصليبية» (1997)، و«حكمة أساتذة الصوفية» (1998)، و«اللحظة الصوفية» (2000)، و«الإسلام سيكون روحانياً أو لن يكون» (2009)، وآخر إصداراته كتاب «الله في صيغة المؤنث» (2020).

لعلّ من الوجيه أن نشير إلى أنّ الباحثين العرب الذين راكموا مثل هذه المدونة حول الصوفية قليلون، وعلينا أن نبحث كثيراً كي نجد أجندة بحثية بأدوات معرفية رصينة تتناول مجالاً فاعلاً في الحياة الاجتماعية والروحية العربية. أخيراً، علينا ألا نعتقد بأن جوفروا يخاطب مسلمي فرنسا وحدهم، فهناك شرائح أوسع تتحسّس لكل خطاب يقدّم بدائل للنزعة المادية الطاغية في عالم اليوم.

> محاضرات تعزف على وتر التعطش لمادة روحية خلال رمضان

من عرض لفرقة الفردوس للموسيقى الصوفية في باريس، 2016 (Getty)

قصائد

لا بالثلج ولا بالوعود ولا بالغوايات

بِخِفّة الدُّخان سيزورنا عصرُ السكينة

كلّ ما لم يُقل قد قالته أصوات صادرة من بطن التاريخ. ليس ما يَحيا وينتظر إلّا قماط طفل سيأتي ليملأ الفراغ المطلق ببكائه المفعم حياة

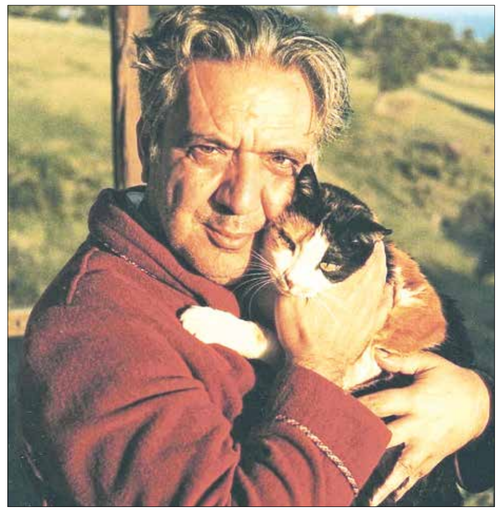
ماثيوس مونديس

ماثيوس مونديس

أمّا

بخِفّة الدُّخان سيزورنا
عُصرُ السكينة
ذلك العصر الذي كان يوماً يغمرنا
قبل خلق الأزمنة.
سيأتي كالمطر في ملء الزمان،
ليغسل صدأ الآمال.
في ابتسامةٍ صيفٍ
ستنغلق كلّ قطرة مطر.
ستأخذنا وتسافر بنا
إلى غاباتٍ وتلال الملائكة.

■ ■ ■

تمرّس

عليّ أن أضع حدّاً لتساؤلاتي
وأقوّيَ أبياتي
بعناصر من سيرتي الذاتيّة.
في علم هندسة الدمار
لا طائل من ترمُّت
الفاضل.
الزمن يتدهور، لذا
بعبارات بسيطة وسهلة
سأضع
في السوق الباهرة
فرض المجد الضائعة
والعذاب الطويل
لمازقنا في التعبير.

■ ■ ■

مياه إقليميّة

1

هذا لي، قال، هذا جسدي
الرغبات رغباتي.
فاهَ بهذه الأقوال بعد سلسلة
وفيات مفاجئة.
إلى ذلك الوقت تسلّلت منه أمور كثيرة
عطفٌ على النباتات
رأفةٌ بالجدول
امتنانٌ لكلّ جُزَيئةٍ طيبةٍ
مدفونةٍ تحت الجهل بطبقات إدراك
لم يتخيّل إطلاقاً
قوّة سيل الحياة.
فأحبّ جسده.
كان موجةً تغزو
سفينةً مثقوبة،
معرفةً جليّة
بالدورة الدمويّة.
الآنَ يطوفُ العالم
هذا العالم اللامحدود
لأوّل مرّة.

2

هل أحببتم قطّ درباً؟
إنّ غوايةً خفيّة تربطنا به.
لا أذكر أوّل درب
أحببته
لا أذكر العهد.
فما عدت أتمسّك بشيء.

بطاقة

شاعر يوناني من مواليد جزيرة خيوس عام 1935. درس وعاش في العاصمة أثينا حيث عمل في مجال التعليم والإذاعة والصحافة المكتوبة. صدرت له خمسة دواوين شعريّة إضافة إلى كتب في النقد الأدبيّ. رحل عام 2000.

لا بالثلج
ولا بالوعود
ولا بالغوايات.
هذه الأشياء الصغيرة تُعذّبنا
تطحننا.
لذلك علينا أن نبقى يقظين
أن نبقى مصونين
سليمين
مشدودين إلى رجاء القيامة
الذي لا يعرف حدوداً
ودروباً
وهو هدهدة فقط
وقعرٌ فقط ونشوة.

(ترجمة عن اليونانية: روني بو سابا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

ابتداءً من منتصف ليلة اليوم، يُقيم موقع **A Virtual Traveling Tours** جولةً افتراضية في عددٍ من المتاحف الفرنسية؛ مثل «اللوفر» و«أورسيه» و«رودان»، حيث يستكشف المشاركون أعمال فنانين بارزين مثل: **ليوناردو دا فينشي**، و**فان غوغ**، و**كلود مونيه** (اللوحة)، بمرافقة دليل يقدّم شروحات حول تلك الأعمال.

ابتداءً من يوم غدٍ الاثنين وحتى الثالث والعشرين من نيسان/ أبريل الجاري، تُقام، بشكل افتراضي، فعاليات الدورة الخامسة من **أسبوع اللغة الإسبانية في المغرب**. تُشارك في التظاهرة، التي تُنظّمها سفارات البلدان الناطقة بالإسبانية في الرباط قرابة عشرين كاتباً بالإسبانية من المغرب وبلدان أُخرى، ويجري خلالها تكريم الكاتبة الراحلة **راشيل مويال** (الصورة).

في «دارة سهيل للفنون» بجبل اللويبدة في عمّان، يتواصل معرض تشكيلي يضمُّ أعمالاً للفنّان الأردني **سهيل بقاعي** ورسوماتٍ للمشاركين في مبادرته **عبق اللون** التي أطلقها قبل سنوات لفائدة الأطفال المكفوفين أو ممّن يعانون من صعوبات في الإبصار. تتناول الرسومات مواضيع شتّى؛ مثل الأمل، والوباء، والبيئة.

ضمن برنامج عروضه الافتراضية الخاصّة بشهر رمضان، يعرض «المركز الوطني للسينما والسمعي البصري» في الجزائر، عند الثالثة من بعد ظهر الجمعة المقبل، عبر صفحته على فيسبوك، وثائقي **ركب سيدي الشيخ** لـ **محمد الشريف بقّة**. يُضيء العمل على التظاهرة التراثية التي تُقام سنوياً في ولاية البيّض الجزائرية.

الإيماء في الأداء الموسيقي

هل تُعزّز الإيماءة بصرياً الشحنات الانفعالية والتبدلات الدرامية التي تطرأ على الجمل والأفكار الموسيقية؟ هل لها أن تُضيف جوهرياً إلى مضمون العمل الموسيقي ووجهته السردية، أم أنّها فقط تُزيّنه ظاهرياً من باب المشهدية، أو الإضافة الاستعراضية؟

عازفة الكمان الهولندية جانين جانسيت (روبرت سيزا/Getty)

الجسد في آفاق الصوت

علي موره لي

منذ سرتُ على درب احتراف العزف على آلة الكمان، وسيلةً للتعبير عن الذات ونمطاً للحياة، وأنا في وضع اختبار واعٍ مُستمر لدور الجسد، لا لكونه المحرّك في عملية الأداء، سواء كان رقصاً، مسرحاً أو موسيقى، أو حتى في ميدان الفنون الجميلة المعاصر حيث يُشار إليه بذات الاسم «أداء» (Performance) تحت مظلة ما بات يُعرف بالحركة التصوّرية (Conceptualism)، بل لكونه أيضاً رافداً تعبيرياً محتملاً للصوت الصادر عن الآلة عند التواصل مع المتلقي، إذا كان الأخير بدوره حاضراً بجسده، يرى بعينيه فيما هو يسمع بأذنيه.

فهل (وكيف) تُعزّز الإيماءة بصرياً الشحنات الانفعالية والتبدلات الدرامية التي تطرأ على الجمل والأفكار الموسيقية؟ هل لها أن تُضيف جوهرياً إلى مضمون العمل ووجهته السردية، أم أنّها فقط تُزيّنه ظاهرياً من باب المشهدية، أو الإضافة الاستعراضية؟ في الماضي القريب، وضمن أوساط الموسيقى الكلاسيكية العالمية، من أعلام وأساتذة ونقّاد، بقي الموقف في غالبه كابتاً مرتاباً، غير مُشجّع على إضافة دور تعبيري للجسد قد يلعبه في العزف أو الغناء، ما خلا حال المسرح الغنائي أو الأوبرا، خارج نطاق الحركة الفيزيائية المحضة المختصة بالتصويت (أي إصدار الصوت عن الآلة) أو الملتزمة إملاء سرعة ووجهة الجمل الموسيقية ومستويات الشدة والخفّة لديها، مثلما يكتفي قائد الفرقة الموسيقية بتحريك اليد الممسكة بالعصا، دونما اللجوء إلى الإيماء بالوجه أو بأيٍّ من باقي الأطراف.

نظرةٌ تنبُع إجمالاً من الطبيعة المحافظة لمجتمع الموسيقى الكلاسيكية من جهة، ومن جهة أخرى، لتأسسه قروناً قبل ظهور وسائل الإعلام البصري من سينما وتلفزيون وفيديو، واليوم من إنترنت وسوشيال ميديا. حينئذٍ، لم يكن قد تسنّى للإيماءة الجسدية بعد، فضلاً عن تعابير الوجه، أن تكون مرئية، ولم يكن لأثرها البصري أن يعبر أصلاً، حدود الخشبة إلى أرجاء القاعة، مسافةً أبعد من صفٍّ أو صفّين من مجالس المستمعين.

> كثيرون يرون في التعبير الجسدي إضافة مفتعلة وليست مستحبة

بغية تأمل أثر الإعلام المرئي في إغراء المؤدي إلى إشراك جسده في التعبير بأثناء الأداء الموسيقي، تكفي مقارنة جمود جيل أول - إلى منتصف القرن من نجوم الموسيقى الكلاسيكية، كأسطورة الكمان، ياشا هايفتس (1901-1987: Jasha Heifetz) وأسطورة قيادة الأوركسترا، أرتورو توسكانيني (1867-1957: Arturo Toscanini) مقابل بروز، وأحياناً تصدّر، إيماءات الوجه وسائر الجسم لدى المعاصرين من النجوم. من بين الذين قد تصح تسميتهم «جيل التلفزيون»، كعازفة الكمان الهولندية، جانين جانسن (Janine Jansen) وقائد الأوركسترا الروسي، كيريل بيترنكو (Kirill Petrenko).

عوامل ثقافية، لا بدّ مهّدت أيضاً للانتقال من السمو بالفنّان كأسطورة في الوعي الجمعي زمان الحقبة الرومانسية، إلى إنتاجه كنجم مع حلول منتصف القرن العشرين. انتقالٌ، تزامن مع ازدهار الصناعة الفنية؛ إذ لم تعد الصورة تكتفي بتصوير الموسيقي الملهَم كنصف إله، أو وسيط للألوهة، بل صارت جزءاً من «الصورة» (Image) بغية تسليع الفنّان وتسويقه جماهيرياً، لا سمعياً فقط، بل بصرياً أيضاً، الأمر الذي بات يُحفّز لديه، من دون وعي بالضرورة، مزيدَ الاستثمار في التعبير الإيمائي بغية مزيدٍ الجذب المرئي. وكأني به صار يعزف دائماً والكاميرا حاضرة أبداً في باله.

ينطبق الأمر، أو حتى ينطلق من أجناس موسيقية أخرى، هي بطبيعتها أشدّ قرباً من الفنون الاستعراضية، كموسيقى البوب، الهارد روك، والهيب هوب. فيها لا يكتفي الموسيقيون بإطلاق العنان للإيماء الجسدي في أثناء الغناء خلف الميكروفون، أو العزف على الغيتار والدرامز، بل يرقصون إما منفردين أو برفقة مجموعات.

أما في الموسيقى العربية، فشتّان ما بين وقفة الشموخ والجلالة التي كانت لأم كلثوم، ما بين خمسينيات القرن الماضي وسبعينياته، أو طلّة السمو والطهارة التي لفيروز، أيام ستينيّاته وسبعينيّاته (على الرغم من خبرة كلّ من السيدتين الواسعة بالمسرح والسينما)، وبين تمايل جيل «الفيديو كليب» ومن بعده اليوتيوب. وشتان ما بين حضور منير بشير، جالساً منتصباً، محتضناً يعزف على عوده برزانة واتزان، وما بين علامات الاستغراق وإيحاءات الوجد والطرب التي تبدو على ثلاثي جبران.

من زاوية أخرى، إنّ كلّ من يعزف على آلة من الآلات، هاوياً كان أو محترفاً، لا بدّ أنّه سبق له الإحساس بالموسيقى حين تصدر عن آلته، كيف أنّها تحفّز معها حركةً ما أو إيماءة، تنعكس تعبيراً على الوجه، أو تحريكاً لواحدٍ من الأطراف، وذلك على الرغم من أنّها ليست، بالضرورة التقنية، من مستلزمات إنتاج الصوت.

أشبه بطاقة تعبيرية تبثّها الأنغام في جسم العازف تدفعه إلى الاستجابة، إما تفاعلاً مع الصوت الصادر عن آلته، استباقاً للأثر الذي يحمله، تماهياً به، تناغماً معه، أو مؤازرة لجهد التصويت في التعبير عن مكنوناته الشعورية، غالباً ما يحصل ذلك بصورة تلقائية طبيعية، سواء في ظلّ مشاهد يشاهد وهو يستمع، أو من دونه.

من تلك الزاوية، يذهب كلّ من الباحثين في علم النفس الإدراكي روجر وات (Roger J Watt) وروزين آش (Roisin L Ash) إلى ما هو أبعد، وذلك في بحث لهما نُشر سنة 1998 تحت عنوان «تقصٍّ سيكولوجي عن المعنى في الموسيقى»، فيقترحان أنّ المادة الموسيقية، أو المقطوعة بحدّ ذاتها، تعمل كطرف درامي افتراضي، يدخل في حوار مع العازف في أثناء العزف.

محاورٌ داخلي، أو بحسب اصطلاح العالمين «ممثل - بيني، اجتماعي» (Social Inter-actor) يتكون في خيال الفنّان عند إخراجه المادة الموسيقية، لينخرطا معاً في تبادل للأثر والاستجابة. فحين تُرشد إشارة مكتوبة على مدونة موسيقية مثلاً، إلى ضرورة العزف بقوة، من شأنها أن تحرّض العازف على هزّ رأسه لاشعورياً في أثناء التنفيذ، من باب «التوافق» (Agreement) على حد تعبير البحث، وذلك قَبيل، أو بالتزامن مع إصدار الصوت من الآلة، كما تنصّ الإشارة، على نحو أشدّ علوّاً وارتفاعاً.

تحديد إنتاج الأنغام

سبق للمؤلف المصري - الأميركي الراحل حليم الضبع (1921-2017) التحدّث عن الإيماء الجسدي، ضمن إطار فلسفي جمالي. يقول: «إيماءة الحركة الجسدية للمؤدي، في أثناء عملية توليد اللحن، تساعد في تحديد إنتاج الأنغام. الصوت والنغم عند البدء يقومان بتشكيل المكان. أما المؤدي فيتابع بجسده النغمة، يُخطط لها حركتها في المكان، اهتداءً بلغة لها مفرداتها من رموز وتصاميم».

أخبار

عند التاسعة والنصف من مساء الثاني والعشرين من إبريل/ نيسان الجاري، تقيم «دار الأوبرا المصرية»، على خشبة مسرح دمنهور، حفلاً تحت عنوان **وهابيات**، تُستحاد فيه مجموعة من أغاني موسيقار الأجيال، محمد عبد الوهاب.

أطلقت فرقة **أوفسبرينغ Offspring** الأميركية لموسيقى البانك روك ألبوماً جديداً، بعد 30 عاماً من انطلاقتها في كاليفورنيا. ويثير أعضاؤها المخضرمون، في كلمات أغنيات أسطواناتهم، قضية الحركات «المناهضة للديمقراطية».

أصدرت **ديمي لوفاتو** ألبوماً جديداً، يحمل عنوان Dancing with the Devil، the Art of Starting Over، وهو ألبوم الاستوديو السابع الذي تصدره المغنية الأميركية، التي تطغى سيرة حياتها المليئة للجدل على تأليفها الفني.

عند التاسعة من مساء الخامس والعشرين من أبريل الجاري، تقيم فرقة **الخان** المصرية، التي تأسست عام 2014، في ساقية الصاوي في القاهرة، حفلاً تؤدي فيه مجموعة من الأعمال الغنائية المصرية والعربية التراثية.

أخيراً، أطلقت «دار الأوبرا السلطانية»، في مسقط، برنامجاً رقمياً جديداً، يحمل عنوان **من دارنا إلى داركم**. يوفّر هذا البرنامج منصّة افتراضية، يستطيع الجمهور الولوج إليها لمتابعة حفلات مختارة كانت قد عُرضت في الدار.

Cheap Trick
التفات إلى حياة بعيدة وصاخبة

عمر بقبوق

قبل أيام، أصدرت فرقة الروك الأميركية Cheap Trick ألبوماً جديداً يحمل عنوان In an other world، وهو الإصدار العشرون في مسيرة الفرقة، التي مضى على تأسيسها قرابة 50 عاماً، وتم تكريمها في قاعة مشاهير الروك آند رول عام 2016. يضم العمل الجديد ثلاث عشرة أغنية، تم إصدار ثلاث منها كأغانٍ منفردة ابتداءً من نهاية عام 2018، بما فيها أغنية لـ جون لينون، تحمل اسم Gimme some truth.

نشعر عند الاستماع لألبوم Cheap Trik الجديد وكأن الزمن لم يمض، وكأننا لا نزال نعيش في عصر الروك آند رول الذهبي؛ فضربات الدرامز التي تكسر نغمات الغيتارات الكهربائية الطويلة، والأداء الصاخب الذي يبدو لوهلة وكأنّه قطعة يصعب تفكيكها عن باقي العناصر الموسيقية، هي أمور تشعرنا بأننا نسافر في رحلة موسيقية عبر الزمن، لتعود إلى الزمن الذي كان يبلغ فيه الشغف بهذا النمط من الموسيقى ذروته، وتغوص في الأجواء التي صنعتها الفرقة قبل عقود طويلة. نشعر مع هذا العمل بأنّنا نعيش ضمن مقاطع الفيديو الخاصة بالفرقة في حقبة الثمانينيات، محاطين بالنساء اللواتي يرتدين أحذية بكعوب عالية، يرقصن ويرددن كلمات الأغاني المبتذلة؛ فما زالت الفرقة تتمتع بذات الحيوية والرعونة، حتى بعدما تجاوز أعضاؤها عتبة السبعين.

> يرسم الألبوم ملامح حكاية أشبه بقصة شعبية ترويها الجدات

يبدأ الألبوم بأغنية Here comes the summer التي ترسم الحدود الأولى لحياة صاخبة، تبدو بعيدة المنال اليوم، لتبدأ Cheap Trick برسم ملامح حكاية أشبه بقصة شعبية ترويها الجدات على مسامع الأطفال العاجزين عن تقمص الأدوار. تتخلل الأغنية كلمات بسيطة، ولكنها تحمل أكثر من معنى في الوقت الحالي، مثل: «العطلة تنتظرك»، التي تبدو لوهلة كلمة عابرة في حضرة الصخب والتفاؤل والإيقاع الراقص، قبل أن تصل إلى المقاطع التالية التي تحمل جانباً نوستالجياً، لكنه مناهض للكآبة، إذ يرد في الأغنية: «أريدك أن تتألق مرة أخرى، أريدك أن تبتسم مرة أخرى». هذه الكلمات تعطي حالة الصخب التي نعيشها أثناء سماع الألبوم بعداً إضافياً، فأجواء الصخب التي نعثر عليها ما هي إلا مرآة لحياة سابقة، يصعب امتلاكها أو العثور عليها.

هذه المفارقة، ما بين المتخيّل والواقع اليومي الكئيب، تبدو أكثر وضوحاً في الأغنية الثانية، Quit Waking Me Up، التي يرد فيها: «توقف عن إيقاظي، لقد اكتفيت. أنزلني، سأحلم بما أريد. لن أتوقف... يمكنني الغرق». لتشير الكلمات إلى أنّ كلّ هذه الحياة الصاخبة هي محض حلم، لا نرغب في الخلاص منه. هذا الحلم تقابله حياة تتوق إلى الصخب، ويتم التأكيد عليها بالأغنية الثالثة، التي يرد فيها: «هذا أسوأ الأوقات التي مررنا بها على الإطلاق». وكما هو الحال في معظم الحكايات المتخيلة، فإن الأجواء الصاخبة التي يتم خلقها تتفوق بجماليتها على الواقع، لتخلق المفارقة بينهما هوّة؛ فيعطي هذا التضاد بعداً جديداً للأبيات البسيطة التي نسمعها. وبعد أن تمضي أغاني الألبوم واحدة تلو الأخرى، نبدأ نشعر بأن ذلك الصخب بات عاجزاً حتى عن خلق التوتر الذي يرافقه عادةً، وأن الحركة التي تتمكن الموسيقى من توليدها ستصبح عنصراً ثانوياً حتى بعد مرور الكلمات البسيطة والسطحية، إذ إن الحالة الشعورية التي تتراكم على مدار الألبوم تتناقض بشكل كامل مع الحالات البسيطة والمبهجة التي تسيطر على كلّ أغنية منفصلة.

ضربات الدرامز تكسر نغمات الغيتارات الكهربائية الطويلة (بيك تومبكينز/ Getty)

مارادونا أسطورة كرة القدم الأرجنتينية (Getty)

اقترح الحارس الكولومبي السابق رينيه هيغيتا إطلاق اسم دييغو أرماندو مارادونا على النسخة المقبلة من بطولة «كوبا أميركا»، تكريماً لأسطورة كرة القدم الأرجنتيني الراحل. وقال هيغيتا عبر المنصات الاجتماعية: «نقترب من استقبال أفضل المنتخبات في أميركا الجنوبية. تقترب كوبا أميركا التي ستستضيفها كولومبيا والأرجنتين، يا للروعة. يجب أن تكون تأبيناً لدييغو أرماندو مارادونا. كوبا أميركا دييغو أرماندو مارادونا».

«كوبا مارادونا»

فينوس ويليامز ستشارك في بطولة مدريد المفتوحة للتنس

ستُشارك لاعبة التنس الأميركية فينوس ويليامز في النسخة الـ18 من بطولة مدريد المفتوحة للتنس عام 2021 للمرة الأولى منذ عام 2018. وقالت فينوس البالغة من العمر 40 سنة والتي شاركت هذا العام في بطولات ملبورن وميامي وأستراليا المفتوحة «أنا سعيدة بالعودة للعب في مدريد لبدء موسمي على الملاعب الترابية. مدريد مدينة رائعة والمشجعون دائماً ما ينقلون لي الطاقة الإيجابية».

تأجيل مباراة هيرتا ومايتز في الدوري الألماني بسبب كورونا

قرر الاتحاد الألماني لكرة القدم، تأجيل المباراة التي كان من المقرر إقامتها اليوم الأحد بين فريقي مايتز وهيرتا برلين في الدوري الألماني، بعد تسجيل إصابات عدة بفيروس كورونا الجديد، في نادي العاصمة، وهو ما أدى إلى خضوع الفريق بأكمله إلى العزل الوقائي. وطلب النادي تأجيل مباراتيه أمام فرايبورغ في 21 إبريل/ نيسان الجاري، وأمام شالكه في الرابع والعشرين منه، أيضاً.

نادال يودع بطولة مونت كارلو على يد الروسي روبليف

ودّع الإسباني رافاييل نادال بطولة مونت كارلو لتنس الأساتذة ذات الألف نقطة بعد خسارته على يد الروسي أندريه روبليف في الدور ربع النهائي بواقع مجموعتين من دون رد في مباراة رائعة ومتكاملة للغاية من قبل اللاعب الروسي. واحتاج الروسي لساعتين و32 دقيقة للفوز على نادال بنتيجة (6 - 2)، (6 - 4) و(6 - 2). وسيواجه روبليف في الدور نصف النهائي نظيره النرويجي كاسبر رود.

تقرير

مواجهة من العيار الثقيل تنتظرها الجماهير المصرية عندما يلتقي الزمالك مع الأهلي في الجولة الرابعة المؤجلة من منافسات الدوري المصري لكرة القدم، لهذا الموسم، بحثاً عن الفوز وحده، من أجل الاستمرار في الصراع على اللقب

الأهلي والزمالك نسخة مثيرة من «الكلاسيكو» المصري

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تأتي المواجهة بين القطبين الزمالك والأهلي كأول مباراة تجمع بينهما منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، حين التقيا في نهائي دوري أبطال أفريقيا لموسم 2019 - 2020 وفاز الأهلي يومها بهدفين مقابل هدف، وجرى تتويجه بطلاً للبطولة الأفريقية للمرة التاسعة في تاريخه.

ويمثل «الكلاسيكو» الذي يديره طاقم تحكيم مصري لأول مرة منذ سنوات، بالنسبة للأهلي والزمالك، خطوة مهمة في رحلة المنافسة على حصد الدرع ولقب بطل الدوري الممتاز هذا الموسم. ويدخل الزمالك اللقاء متصدراً لجدول الترتيب برصيد 33 نقطة من 14 مباراة خاضها حتى الآن، وهو أفضل معدل من النقاط للأبيض حققها في سباق الدوري الممتاز منذ عام 2003، حين حصدها رفقة مدربه البرتغالي السابق غايمي باتشيكو.

في المقابل، يدخل الأهلي حامل اللقب اللقاء وهو يحتل المركز الرابع برصيد 27 نقطة، لكن من 11 مباراة فقط، إذ يملك 3 مباريات مؤجلة، ليتساوى مع الزمالك في عدد المباريات، وإن حقق فيها الفوز سيتقدم إلى الصدارة بفارق 3 نقاط عن الزمالك، وهو ما يزيد من صراع المنافسة على لقب بطل الدوري بين الفريقين عموماً.

وتشير سجلات مواجهات الأهلي والزمالك في جميع البطولات إلى خوضهما 12 قمة في شهر رمضان، منذ عام 1957، وحتى الآن كانت الأفضلية فيها للأهلي بـ8 انتصارات، كان آخرها عام 2012، بهدف من دون رد سجله محمد أبو تريكة، في دوري أبطال أفريقيا. في المقابل، فاز الزمالك خلال شهر رمضان في 3 مواجهات، آخرها عام 2003 في الدوري المصري لموسم 2003-2004. يومها فاز بهدف من دون رد سجله جمال حمزة. وانتهت 3 مباريات بين القطبين بالتعادل، في هذا الشهر، كان آخرها في عام 2013. ووقتها تعادلا بهدف لكل فريق، وجرت في إطار منافسات مرحلة المجموعات لمسابقة دوري أبطال أفريقيا.

ويقود الأهلي في «الكلاسيكو» مديره الفني الجنوب أفريقي بيتسو موسيماني، الذي تولى المسؤولية في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ونجح في حصد لقبي بطل دوري أبطال أفريقيا وكأس مصر، بما فيها فوزه على الزمالك بهدفين مقابل هدف في مباراة نهائي دوري الأبطال عام 2020.

في المقابل، يقود الزمالك الفرنسي باتريس كارتيرون، الذي يملك تجربة الجمع بين تدريب الأهلي والزمالك عبر تاريخه. وقاد كارتيرون الزمالك للفوز على الأهلي بثلاثة أهداف مقابل هدف في لقاء القمة بينهما بالدور الثاني لموسم 2019-2020، بالإضافة إلى التتويج على حساب الأهلي بطلاً للسوبر المصري عام 2020، بالفوز بركلات الترجيح في الإمارات. وتأتي المباراة وسط أجواء متوترة في علاقة الناديين وبعد الأحداث المؤسفة التي شهدتها مباراة فريقي الشباب مواليد 1999 على لقب بطل دوري الجمهورية لهذه الفئة، التي فاز فيها الأهلي (2 – 1) واحتفل بالتتويج معتمداً على عنصر التفوق في المواجهات المباشرة، فيما احتفل الزمالك هو الآخر بالتتويج بوصفه الأعلى تسجيلاً للأهداف بعد تساوي الفريقين في النقاط.

وتم تسريب مقاطع فيديو مسيئة، يظهر فيها إمام عاشور لاعب الزمالك، رفقة زملاء له، يهاجمون الأهلي في غرفة خلع الملابس ويجري إيقافهم من جانب اتحاد الكرة مقابل مقاطع فيديو أخرى للاعبي الأهلي في غرفة خلع الملابس يسخرون في أغنية من الزمالك، وسط دعوات بمعاقبتهم وتدخل اتحاد الكرة.

وأعلن الاتحاد عن إقامة مباراة فاصلة بين الناديين، قبل أن يؤجلها، لتحديد البطل رفضها الزمالك وأعلن عدم خوضه لها في الفترة المقبلة، فيما رفض الأهلي فكرة تخفيض العقوبة أو تجميد عقوبة إيقاف لاعبي الزمالك والدفع بأي منهم في لقاء الفريقين للكبار، وتحديداً أمام عاشور الذي تحول إلى فقرة خاصة للنقد في قناة الأهلي. ويراهن الأهلي على قوته الضاربة، ممثلة في خط وسطه الذي يُشكل العمود الفقري في تشكيلة المدير الفني، يتصدرها أليو ديانغ، وعمرو السولية، محورا الارتكاز، ومحمد مجدي قفشة، صانع الألعاب وصاحب هدف الترجيح على الزمالك في نهائي دوري أبطال أفريقيا عام 2020، وحسين الشحات ومحمود عبد المنعم كهربا الجناحان، خلف محمد شريف رأس الحربة وبديله والتر بواليا رأس الحربة الكونغولي العائد لتسجيل الأهداف.

في المقابل، يراهن الزمالك على نجوم خط وسطه القوي الذي يعد العنصر الأبرز في ترجيح كفة «الفارس الأبيض» في تشكيلة المدير الفني، يتصدرهم طارق حامد، وفرجاني ساسي محورا الارتكاز، ومحمود عبد الرازق شيكابالا، الجناح الأيمن، ويوسف أوباما، صانع الألعاب، وأشرف بن شرقي، الجناح الأيسر، الذين قدموا مستوى مميزاً في الفترة الأخيرة مع مجيء كارتيرون، ظهرت ملامحه في الفوز على المولودية الجزائري، ثم تونغيت السنغالي قبل وداع منافسات دوري أبطال أفريقيا. ويعول الزمالك على لاعبين آخرين، مثل محمود جنش، حارس المرمى، وحازم إمام، ومحمود علاء، ومحمود الونش، وأحمد فتوح، في الدفاع ومفاضلة في الهجوم بين الثلاثي سيف الجزيري، ومروان حمدي، وحميد أحداد، بطريقة لعب (4-3-2-1) المفضلة لكارتيرون.

وفي هذا الإطار، أكد بيتسو موسيماني المدير الفني للأهلي، في تصريحات إعلامية، خوضه لقاء القمة من أجل هدف واحد، وهو تحقيق الفوز. وقال موسيماني: «المباراة صعبة، الزمالك فريق قوي، لديه تفرغ كامل الآن للدوري، علينا الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، أثق بقدرة اللاعبين على تحقيق الفوز والتقدم إلى قمة الجدول المرحلة المقبلة، هدفنا قبل الدور ربع النهائي لدوري أبطال أفريقيا هو الفوز في كل المباريات المؤجلة والتقدم إلى المركز الأول». وأضاف موسيماني: «لسنا محظوظين، لدينا إصابات وغيابات عديدة منذ فترة طويلة، لدينا البدائل التي نراهن عليها كثيراً، ساخوض لقاء القمة بالقوة المتاحة لدينا. عودة بواليا لتسجيل الأهداف في آخر مباراة لنا أمر طيب للغاية، هو مهاجم مميز، عانى من سوء التوفيق منذ انتقاله، لكنه يؤدي بشكل جيد، سيكون له دور كبير في المباريات المقبلة، أتمنى أن يحالفه التوفيق بشكل أفضل مع الفريق».

وأنهى موسيماني حديثه بالتأكيد أن ضغط المباريات يمثل أزمة كبرى له قبل لقاء الزمالك بعدما خاض مباراة النصر في الإسكندرية قبل 72 ساعة من القمة المرتقبة.

من سيحسم «الكلاسيكو» المصري بين الزمالك والأهلي (Getty)

يتصدر فريق الزمالك الدوري برصيد 33 نقطة من 14 مباراة

كارتيرون يُعلن الجاهزية

أكد باتريس كارتيرون، مدرب فريق الزمالك، جاهزية لاعبيه لخوض مباراة الأهلي، من أجل الحفاظ على صدارة الجدول والحصول على 3 نقاط غالية في سباق المنافسة على اللقب. وقال كارتيرون: «المباراة تساوي 3 نقاط، لا أريد ممارسة الضغط على اللاعبين. المنافس فريق قوي، لديه مجموعة مميزة من اللاعبين، سالعب بكلّ قوة داخل الملعب، أريد الفوز كخطوة مهمة في مشوارنا نحو حصد لقب البطل.

السلة الأميركية: سيكسرز يُنهي سلسلة كليبرز

تعرض ثالث المنطقة الغربية؛ لوس أنجليس كليبرز، لخسارة أمام منافسه فيلادلفيا سفنتس سيسكرز، لتنتهي سلسلة 7 انتصارات متتالية، في وقت حقق فريق يوتا جاز انتصاراً مهماً على إنديانا بايسرز

سجّل الكاميروني العملاق جويل إمبيد 36 نقطة وأنجز 14 متابعة، ليُساهم في إيقاف منافسه فيلادلفيا سفنتي سيكسرز سلسلة من سبعة انتصارات متتالية للوس أنجليس كليبرز ثالث المنطقة الغربية (106 – 103)، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين (NBA) الذي شهد خسارة يوتا جاز المتصدر لاعبه دونوفان ميتشل بسبب الإصابة.

وأصبح إمبيد أول لاعب من فريق فيلادلفيا منذ عام 2006، يُسجّل 35 نقطة أو أكثر في ثلاث مباريات تواليا، إذ يتابع حمل العبء الهجومي لفريقه منذ عودته إلى التشكيلة قبل أسبوعين. وبلغ معدل إمبيد في آخر ست مباريات 30 نقطة بالإضافة إلى 9 متابعات، في وقت كانت أفضل أرقامه الأربعاء، عندما سجل 39 نقطة و13 متابعة خلال مباراة القمة في المنطقة الشرقية مع بروكلين نتس.

وكان النجم الخارق ألن أيفرسون آخر من سجّل 35 نقطة أو أكثر لفيلادلفيا في ثلاث مباريات، عام 2006. وسمع إمبيد بعض الهتافات من الجماهير البالغ عددها 4100 في ملعب «ويلس فارغو سنتر» بسبب بروتوكول فيروس كورونا، تطالب بمنحه جائزة أفضل لاعب في الدوري لهذا الموسم «أم في بي». وقال زميله الأسترالي بن سيمونز: «أعتقد أن الأندية لا تعرف كيف تدافع أمامه. أعتقد أنه بحق، أم في بي (أكثر اللاعبين قيمة) هذا الموسم. كان متفوّقاً دوماً، ولا أعرف كيف يمكن إيقافه».

وبفضل نجاحات إمبيد، ما زال فيلادلفيا الذي حقق فوزه الرابع تواليا، متصدراً ترتيب المنطقة الشرقية مع 39 فوزاً و17 خسارة، أمام بروكلين نتس (38-18).

وأضاف للفائز التركي فوركان قرقماز 18 نقطة، بينها 5 ثلاثيات، فيما سجّل سيمونز 12 نقطة، 9 متابعات و6 تمريرات حاسمة، ولدى الخاسر الذي غاب عنه نجمه كواهي لمباراة رابعة تواليا بسبب إصابة بقدمه اليمنى، سجّل بول جورج 37 نقطة، و9 متابعات و6 تمريرات حاسمة.

وقال مدرّب كليبرز تايرون لو: «أعتقد أننا قمنا بعمل جيد. في المجمل، أعجبتني طريقة قتالنا وتنافسنا».

وتقدم فيلادلفيا (20 – 3) في الربع الأول، لكن كليبرز حفر عودته تدريجياً إلى أن تقدم للمرة الأولى في المباراة في الربع الأخير عندما سجل باتريك باترسون ثلاثية (91-90)، إلا أن فيلادلفيا بقي ممسكاً بزمام المبادرة، إلى أن أهدر الضيوف فرصة المعادلة في الرمق الأخير.

إصابة ميتشل

في سولت لايك سيتي، سجّل دونوفان ميتشل 22 نقطة قبل خروجه مصاباً بكاحله الأيمن مطلع الربع الثالث، خلال فوز فريقه يوتا جاز متصدر الدوري على إنديانا بيسرز على (119 – 111)، وكان الكرواتي بويان بوغدانوفيتش أفضل مسجّلي جاز مع 24 نقطة، وأضاف لاعب الارتكاز الفرنسي رودي غوبير 13 نقطة و23 متابعة والبديل جوردان كلاركسون 18، ليحقق يوتا فوزه الثالث عشر في 16 مباراة، رافعاً رصيده إلى 42 فوزاً و14 خسارة في الدوري المنتظم.

وحافظ جاز على فوزه، رغم خروج ميتشل قبل أربع دقائق من نهاية الربع الثالث، إثر هبوطه بشكل غريب على قدمه اليمنى عندما كان يحاول سرقة إحدى الكرات. وقال فريقه إن اللاعب سيخضع لصورة بالرنين المغناطيسي لتحديد خطورة الإصابة، هذا وقال زميله الموزع مايك كونلي (10 نقاط و10 تمريرات حاسمة): «دونوفان مهم جداً بالنسبة لفريقنا. بسببه تابعنا، وأنا فخور بطريقة ردنا بعد سقوط دونوفان».

وقدم العملاق الصربي نيكولا يوكيتش مباراة رائعة مع فريقه دنفر ناغتس، رابع المنطقة الغربية، الفائز على مضيفه هيوستن روكتس (128 – 99)، وكان يوكيتش قريباً من تحقيق تريبل دابل (10 أو أكثر في ثلاث فئات إحصائية)، بتسجيله 29 نقطة، و16 متابعة و7 تمريرات حاسمة، وبلغت نسبة تسديد يوكيتش في المباراة 83,3%.

وفي مباراة أخرى، خطف نورمان الفوز قبل 22 ثانية من مباراة فريقه المنقوص بورتلاند تراييل بلايزرز الذي قلب تأخره أمام سان أنتونيو سبيرز إلى فوز صعب (107 – 106)، وبالإضافة لنقاط باول الـ22، أضاف سي جاي ماكولوم 29 نقطة لبورتلاند الذي كان قد خسر أربع مرات في آخر خمس مباريات. وغاب نجم بلايزرز ولاعب فريق كل النجوم ست مرات، دامين ليلارد، لإصابة عضلية بفخذه الأيمن. وكان ليلارد يخوض موسماً مميزاً بمعدل تسجيل بلغ 28,7 نقطة و7,7 تمريرات حاسمة. ومن سبيرز الذي خسر مرتين تواليا، سجل ديمار ديروزان 26 نقطة و10 تمريرات حاسمة.

وحقق بروكلين نتس وصيف المنطقة الشرقية فوزاً عريضاً على تشارلوت هورنتس (130 – 115)، ليبقى قريباً من فريق سيكسرز في الصدارة. وكان جو هاريس أفضل مسجّل لنتس مع 26 نقطة، وأضاف النجم كيفن دورانت 25 نقطة، في وقت كان مايلز بريدجز الأفضل لدى هورنتس مع 33 نقطة.

وتستكمل المباريات بمواجهات بين فريقي تشارلوت هورنتس وبورتلاند تريل بلايزرز، ويواجه فريق أورلاندو ماجيك ضد فريق هيوستن روكتس، كما يلعب فريق تورونتو رابتورز ضد منافسه أوكلاهوما سيتي ثاندر، ويلعب فريق دالاس مافريكس ضد فريق ساكرامنتو كينغز، أما لوس أنجليس كليبرز فيلعب ضد فريق مينيسوتا تيمبروولفز، ويسعى فريق كليبرز للمحافظة على مركزه الثالث المؤهل إلى الأدوار الإقصائية، والذي يجعله أيضاً واحداً من أبرز المنافسين على لقب بطولة الدوري الأميركي لكرة السلة هذا الموسم، خصوصاً بعد تحقيقه 39 فوزاً مقابل 19 خسارة.

(فرانس برس)

انتصار مهم لفريق فيلادلفيا سفنتي سيكسرز (Getty)

إصابة دونوفان ميتشل لاعب فريق يوتا جاز المتصدر

«الميركاتو»: يونايتد يريد فاران وغزال سعيد في تركيا

يرغب مانشستر يونايتد في ضمّ المدافع الفرنسي رافائيل فاران من ريال مدريد، فيما يقترب المغربي حكيم زياش من مغادرة تشلسي

لندن ـ **العربي الجديد**

تعتبر أخبار «الميركاتو» الصيفي (سوق انتقالات اللاعبين) مادة دسمة للجماهير، حول العالم. هنا آخر التطورات.

يونايتد يتحرك

تعمل إدارة مانشستر يونايتد الإنكليزي في الفترة الحالية على وضع أهدافها من النجوم والمواهب الشابة، الذين تريد الحصول على خدماتهم في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة، من أجل تعزيز صفوف «الشياطين الحمر» في الموسم المقبل.

وكشفت صحيفة «ميرور» البريطانية أن إدارة مانشستر يونايتد تجهز نفسها لصفقة كبيرة للغاية في «الميركاتو»، من خلال إجراء محادثات مباشرة مع النجم الفرنسي المخضرم، رافاييل فاران، مدافع نادي ريال مدريد الإسباني.

وتابعت أن الجهاز الفني لنادي مانشستر يونايتد، بقيادة المدرب النرويجي أولي غونار سولشاير، يبحث عن الشريك المثالي للقائد هاري ماغواير. لذلك، لن يجد أفضل من الفرنسي رافاييل فاران، الذي يمتلك خبرة كبيرة للغاية، بعدما حقق الكثير من الألقاب المحلية والقارية والدولية. وأردفت أن سولشاير معجب للغاية بالنجم الفرنسي رافاييل فاران، الذي سينتهي عقده مع نادي ريال مدريد في صيف عام 2022، ولم يباشر المفاوضات مع إدارة «الملكي»، من أجل تجديد عقده. وأوضحت أن إدارة ريال مدريد تدرك جيداً حقيقة أنها أمام خيارين فقط، إما بيع عقد الفرنسي رافاييل فاران في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة، أو رحيله بشكل مجاني في عام 2022، وعليه، فإن المدرب الفرنسي زين الدين زيدان يرغب في التخلي عن المدافع، بسبب تألق إيدر ميليتاو.

يذكر أن فاران غاب عن المواجهات الأخيرة بالبطولات المحلية والقارية، نتيجة تعرضه للإصابة بفيروس كورونا، ما جعل زيدان يستغل غيابه، ليزج بالمدافع إيدر ميليتاو، الذي أثبت قيمته العالية، من خلال قيادته «الملكي» إلى إقصاء ليفربول الإنكليزي من دوري أبطال أوروبا، والفوز بـ«كلاسيكو الأرض» ضد برشلونة.

زياش على طريق الرحيل

يبدو أن النجم المغربي حكيم زياش، في نادي تشلسي الإنكليزي، بات خارج حسابات المدير الفني الألماني توماس توخيل، الذي يخطط للتخلص من صانع ألعاب أياكس أمستردام الهولندي السابق في «الميركاتو» الصيفي.

ويستعد تشلسي لعقد صفقة تضم زياش مع مبلغ مالي، من أجل الظفر بخدمات الفرنسي جيوليس كوندي، من صفوف إشبيلية الإسباني، الذي يعتبر الهدف الأول لتوخيل في «الميركاتو» المقبل.

وكشفت تقرير لصحيفة «آس» الإسبانية أن تشلسي يطمح للحصول على المدافع صاحب الـ22 عاماً، وهو مستعد لاستخدام زياش لتأمين الصفقة، على الرغم من إنفاق 37,8 مليون جنيه إسترليني (52,3 مليون دولار) عليه الصيف الماضي.

وأفاد التقرير أيضاً بأن تشلسي متردد في دفع الشرط الجزائي الخاص باللاعب الفرنسي، البالغ 69 مليون جنيه إسترليني (95,5 مليون دولار) بالكامل، وسيقدم بدلاً من ذلك لاعباً لإشبيلية في محاولة لتخفيض سعر كوندي.

ويبدو أن صانع الألعاب المغربي فشل في تحقيق المراد منذ انضمامه من أياكس، إذ سجل أربعة أهداف فقط، وقدم نفس العدد من التمريرات الحاسمة طوال الموسم.

وربما سيكون زياش واحداً من ستة لاعبين يمكن أن يكون تشلسي جاهزاً لاستخدامهم في الصفقة التبادلية، لكن يمكن القول إنه الاسم الأكثر قوة.

لابورتا ومشروع «الميركاتو»

ما زال خوان لابورتا، رئيس نادي برشلونة الإسباني، لا يعرف أين يتجه في سوق الانتقالات الصيفية، بعدما قدم المدرب الهولندي رونالد كومان سلسلة من الطلبات، لإعادة تشكيل الفريق الكتالوني في الموسم المقبل.

وكشفت صحيفة «آس» الإسبانية أن لابورتا عقد سلسلة من الاجتماعات المكثفة من أجل تحديد ودراسة مشروعه في «الميركاتو» بعدما أكد الجميع أن على رئيس برشلونة حل مشكلة عقد النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي. وتابعت أن لابورتا يريد إعطاء ميسي المزيد من الوقت حتى يعلم قراره النهائي، الذي سيترتب عليه الكثير من الجوانب المهمة للفريق الكتالوني، وعلى رأسها الهوامش الاقتصادية التي ستتلقاها إدارة برشلونة من بقاء الأرجنتيني في الموسم المقبل. وأوضحت أن لابورتا يدرس مشروع برشلونة في سوق الانتقالات الصيفية، لكنه لم يستطع معرفة الاتجاه الذي سيذهب إليه، بعدما اجتمع في الفترة الماضية مع وكيل أعمال ووالد النرويجي إرلينغ هالاند، مهاجم دورتموند الألماني، إلا أن رئيس الفريق الكتالوني يفاضل بين عدد من اللاعبين.

وختمت أن المشروع الصعب لخوان لابورتا في ألصيف المقبل عدم القدرة على دفع الأموال من أجل شراء عقود لاعبين جدد، لكن رئيس برشلونة يعلم أن عدداً من المواهب سيكونون متاحين مجاناً في «الميركاتو» على رأسهم الأرجنتيني سيرخيو أغويرو.

غزال سعيد

عبّر النجم الجزائري رشيد غزال عن سعادته بالمستوى الذي بلغه مع فريقه بشكتاش، والذي قاده للمنافسة على لقب الدوري التركي لكرة القدم، بفضل أهدافه وتمريراته الحاسمة، وهو ما جعل جماهير النادي تتغنى به، وتطالب بشراء عقده من نادي ليستر سيتي الإنكليزي.

وتحدث غزال لصحيفة «حريت» التركية، فقال: «لم يكن هناك كثير من الأشخاص الذي أعطوني فكرة عن بشكتاش، فقط كنت أعرف أنه يُنافس على الدوري، والشخص الوحيد الذي كلمته عن تركيا هو زميلي في المنتخب الجزائري إسلام سليماني، الذي لم تكن تجربته جيدة مع فنربخشة».

وتابع لاعب ليون الفرنسي السابق: «كنت أبحث عن فرصة لإثبات نفسي مرة أخرى، فقد كان من المهم أن تكون قادراً على اللعب باستمرار وتثبت إمكاناتك، مع فريق ينافس على اللقب كل عام».

وعن دور مدربه سيرجن ياتشين في تألقه، أضاف غزال: «أشعر بالراحة في الملعب ويمكنني الظهور بكامل إمكاناتي بشكل مريح، المدرب ياتشين له دور مهم للغاية في هذا الأمر، لقد جعلني أشعر بقيمتي بعد وصوله، هو لعب في مركز صانع ألعاب لسنوات عدة، ولم يُقيدني أبداً». وعن مستقبله مع بشكتاش، أردف غزال: «من الواضح أنني سعيد في الفريق، لقد جئت هنا لأرفع مستواي، وأظن أنه ليس هناك شيء يمنعني من الاستمرار مع بشكتاش، وأنا متفائل في أن تتوصل إدارة النادي مع ليستر سيتي على شراء عقدي».

وعن حظوظ فريقه في الفوز بلقب الدوري التركي، ختم غزال: «لدينا 8 مباريات كلها صعبة. لم نفز بأي شيء بعد، لكن كل شيء في أيدينا ويعتمد علينا... سنحاول في جميع المباريات بنسبة 200%».

فاران محطّ أنظار الشياطين الحمر (أوسكار ديل بوزو/ Getty)

مقابلة

أجراها **أيوب الحديثي**

يعتبر عماد هاشم واحداً من أبرز حراس المرمى على مستوى الكرة العربية في فترة التسعينيات وبداية الألفية الجديدة، تألق رفقة منتخب «أسود الرافدين» ولعب 15 موسماً في نادي الشرطة كما في تجربتين احترافيتين مع شباب الساحل اللبناني عام 1999، ووحدة صنعاء اليمني عام 2003

عماد هاشم

النجاح سيحالف قطر في المونديال

أزمة لحراس العراق في الفئات العمرية

أحد عمالقة حراسة المرمى الذين كتبوا أسماءهم بأحرف من ذهب في تاريخ الكرة العراقية، الموهبة الذي تألق في بطولة كأس العالم للشباب بالسعودية عام 1989، بعدها جرى استدعاؤه لصفوف المنتخب العراقي الأول، إذ ظل حارساً لكتيبة «أسود الرافدين» حتى عام 2001. نجم عرين كتيبة «الأسود» كان في حوار خاص مع «العربي الجديد» تطرق فيه إلى العديد من الشؤون التي تخصّ الكرتين العراقية والعربية.

■ كيف ترى مستوى الكرة العراقية في الوقت الحالي؟

كرتنا بمستوى متوسط. نحتاج إلى عمل كبير في سبيل الوصول إلى الاحترافية. أولى هذه الخطوات بدأت في المنشآت الرياضية المهمة التي تحتضن المباريات والمسابقات المحلية والدولية، ونحتاج إلى تفعيل دوريات الفئات العمرية الخالية من التزوير، فمن وجهة نظري، مراحل الفئات العمرية هي مرحلة بناء وليست بطولات، والإنجاز يأتي عندما يكون لديك لاعبون بأعمار حقيقية خالية من التزوير. كما نحتاج إلى عملية استثمار الأندية غير المؤسساتية والابتعاد عن الدعم الحكومي.

■ أين تكمن أزمة حراسة المرمى العراقية؟

في الفئات العمرية. مرحلة التعليم هي الأهم في تطوير حراس المرمى على صعيد الدوري الممتاز. حتى نعمل على تطوير حراس مرمى الدوري الممتاز، علينا كمدربين عدم الرجوع وتعليم الحارس ما كان يجب أن يحصل عليه في الفئات العمرية. مثال بسيط، عندما تصل إلى مرحلة الجامعة ليس عليك أن تعود لمعلومات الدراسة الابتدائية.

■ ما سبب تراجع مستوى الحارس الدولي محمد حميد؟

من وجهة نظري، لا أرى أيّ تراجع في مستوى محمد، بل على العكس، هذا الموسم عملنا على صنع منافسة شرسة بين الحراس وصاحب الأخطاء القليلة هو من يلعب أساسياً، وهذا ما حصل هذا الموسم، محمد حميد لعب 10 مباريات والبقية كانت لأحمد باسل. كان محمد أساسياً خلال هذه الفترة ومن خلال تصرف شخصي حصلت حالة الطرد له في لقاء النفط واستثمر أحمد باسل هذه الحالة واستطاع أن يثبت وجوده، وحتى هذه اللحظة يقدم مستويات جيدة أهلته لتقديم أوراق اعتماده لمدرب المنتخب كاتانيتش، وأصبح من ضمن قائمة المنتخب الوطني.

■ هناك من حمّل السبب لجلوسه بديلاً في فترة تسلمكم تدريب حراس الشرطة؟

بالتأكيد لا، ثبات المستوى وقلة الأخطاء هما ما يؤهل الحارس لأن يكون أساسياً أو احتياطياً، وهذه المنافسة الشريفة التي نتكلم عنها تأتي على حساب ثبات المستوى وقلة الأخطاء الفنية والإدارية.

■ من هو أفضل حارس مرمى عراقي في الوقت الحالي؟

هذا الموسم ظهر أكثر من حارس شاب أو خبرة، ونجحوا في التألق وتقديم مستويات مميزة ساعدوا بها فرقهم في النتائج الإيجابية.

■ منذ ابتعاد جيل 2007، لم نشاهد أيّ إنجاز كبير للمنتخب العراقي. ما السبب في رأيك؟

التخبط في كل موسم وعدم انتظام الدوريات السابقة وأيضاً تأثر أصحاب القرار بمواقع التواصل الاجتماعي، ليجري اتخاذ قراراتهم بتغيير المدربين من بطولة إلى أخرى، وعدم الصبر على الأجهزة الفنية من أجل تقديم أوراق اعتمادها للفرق التي تعمل فيها، وأيضاً عدم تطبيق الاحتراف بصورة جيدة من قبل إدارات الأندية.

■ خضت بعض التجارب كلاعب، أين ترى أبرزها؟

لم تكن لديّ تجارب كثيرة مع الأندية، مسيرتي اختصرت مع ناديين محليين هما الشرطة (15 موسماً)، والزوراء (موسم واحد)، كما تجربتين احترافيتين مع شباب الساحل اللبناني (1999) ووحدة صنعاء اليمني (2003). وأعتبر تجربتي المحلية مع الشرطة والزوراء هي الأهم.

■ بدأت تجربة تدريبية مبكرة يراها الجميع ناجحة، أين كانت أفضل مع الأندية أم المنتخبات؟

18 عاماً من العمل التدريبي، أوصلت فيها حراس مرمى إلى منتخبات الوطنية، وأعدت حراساً إلى مستوياتهم الجيدة، وأيضاً عادوا إلى المنتخب الوطني. نبدأ من موسم 2003 حين قدمت عدي طالب، إلى المنتخب الوطني، وفي 2004 حضر علي حسين جليل مع المنتخب العراقي، وفي 2005 جاء دور محمد كاصد، للانضمام إلى المنتخب الأولمبي، ثم الوطني، وفي 2007 تألق سرهنك محسن مع أربيل وقدم أوراق اعتماده، وفي 2009 أعدت أحمد علي إلى الواجهة، وفي 2016 عاد محمد كاصد أيضاً للمنتخب الوطني من خلال بوابة نادي الزوراء، والآن أحمد باسل، ضمن قائمة الأسود. كل التجارب ناجحة لكن أهمها حصولي في ثلاثة مواسم على درعَ الدوري الممتاز، مع أربيل مرتين، ومع الزوراء مرة، وحصولي على بطولة الكأس مع الزوراء 2017.

■ كيف تقيّم تجربتك الحالية مع فريق الشرطة؟

أعتبرها ناجحة، والدليل أن لدينا ثلاثة حراس على مستوى عال، وأيّ حارس منهم يستطيع أن يلعب في البطولات المحلية والدولية، وهذا دليل على النجاح.

■ ما رأيك بتجربة رئيس نادي الديوانية، حسين العنكوشي، في الاستثمار بالأندية العراقية؟

من ناحية التسويق نجح العنكوشي في تسويق اسم فريق الديوانية بامتياز، لكن من ناحية النتائج لم يصل إلى طموحات جماهير الديوانية التي تأمل مشاهدة فريقها منافساً للفرق الكبيرة. يمكن التعلم من أخطاء هذا الموسم وعدم الوقوع في العوائق نفسها. من وجهة نظري، سوف يكون لنادي الديوانية شأن كبير في المواسم المقبلة.

■ هل منتخب العراق قادر على التأهل لمونديال قطر 2020؟

في المرحلة الأولى نعم قادر، لكن في المرحلة الثانية نحتاج إلى عمل كبير حتى نرتقي لمستوى طموحات الشارع الرياضي بصعود المنتخب العراقي، ونحتاج إلى دعم الدولة للوصول إلى الإنجاز.

■ هل العراق مؤهل لاستضافة بطولة الخليج؟

نعم مؤهل، إذا ما جرى إكمال النواحي اللوجستية في المدينة الرياضية بالبصرة، وأيضاً نحتاج إلى دعم حكومي حتى نستطيع الوصول للجاهزية التامة.

■ أبرز نجم عربي في الملاعب الأوروبية بحسب رأيك حالياً؟

يتألق العديد من النجوم العرب في الدوريات الكبرى، لكن برأيي أبرزهم هو لاعب ليفربول، المصري محمد صلاح.

نبذة

تألق مع فريق الشرطة على مدى 15 موسماً، ولعب موسماً وحيداً مع الزوراء، في مسابقة الدوري العراقي

■■■

ضمّه المدرب الراحل عمو بابا، إلى صفوف المنتخب العراقي في سنّ 18 عاماً

■■■

حمى عرين منتخب «أسود الرافدين» في بطولات خارجية عدة، من بداية التسعينيات حتى عام 2001

■■■

قدم العديد من الحراس إلى صفوف المنتخب العراقي خلال عمله التدريبي، مع أندية الشرطة والزوراء، وأربيل

أحد عمالقة حراسة المرمى في الكرة العراقية (أنس عوض)

الدوري الإيطالي: مباريات تحسم صراع أوروبا

تشهد هذه الجولة من منافسات بطولة الدوري الإيطالي، مواجهات قوية ومُنتظرة تدخل في إطار الصراع من أجل حسم المقاعد المؤهّلة إلى البطولات الأوروبية

تتجه الأنظار إلى مباراتي أتالانتا ويوفنتوس، اللذين يحلان في المركزين الرابع والثالث، ونابولي وإنتر ميلان، الخامس والأول، في الجولة الـ31 من بطولة الدوري الإيطالي لكرة القدم. مباراتان من الممكن أن تحسما المنافسة على المقاعد في النسخة المقبلة من دوري أبطال أوروبا.

وإذا ما كان الإنتر، المتصدر للدوري الإيطالي بفارق 11 نقطة عن ميلان، الثاني، يتوجه نحو التتويج باللقب، فإن يوفنتوس وأتالانتا ونابولي تخوض معركة محتدمة على مقعد في دوري الأبطال. ويبرز فارق خمس نقاط فقط بين ميلان الثاني صاحب الـ64 نقطة، ونابولي الخامس صاحب الـ59 نقطة، بينما في المنتصف يوفنتوس الثالث بـ63 نقطة وأتالانتا الرابع صاحب 61 نقطة. كما تتاح الخيارات لكل من لاتسيو السادس برصيد 55 نقطة بمباراة أقل، وروما الذي يحتل المركز السابع برصيد 54 نقطة والذي بلغ نصف النهائي في الدوري الأوروبي لهذا الموسم.

وسيخوض فريقا أتالانتا ويوفنتوس، اللذان بلغا أيضاً نهائي كأس إيطاليا، مباراة حاسمة على ملعب أتليتي أزوري في مدينة برغامو. وحصد أتالانتا 4 انتصارات متتالية، وقد يستفيد من اللاعب الكولومبي دوفان زاباتا، عقب الثنائية التي سجلها الأسبوع الماضي على ملعب فيورنتينا في مباراة انتهت بنتيجة (3 - 2) لصالح أتالانتا.

في المقابل، أقصي يوفنتوس من ثمن نهائي دوري الأبطال، وتتلاشى فرصه في الاحتفاظ باللقب العاشر على التوالي، ولن يسمح بالتراخي اذا ما كان يريد أن يحل بين المراكز الأربعة الأولى في الترتيب. وفاز لاعبو المدرب أندريا بيرلو في مباراتين على التوالي، واستعاد الفريق الأرجنتيني باولو ديبالا الذي يشهد ارتفاعاً في الأداء عقب موسم تعرض خلاله لإصابات عدة آخرها في الركبة.

كما تعد مباراة نابولي وإنتر على ملعب «دييغو مارادونا» في نابولي التي ستختتم مباريات الأحد، حاسمة في إطار الصراع على المقاعد الأوروبية. وحقق إنتر ميلان 11 انتصاراً على التوالي بقيادة الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز والبلجيكي رومیلو لوكاكو، ويسابق الفريق الزمن لحصد لقبه الـ19 في بطولة الدوري المحلي. وسيسعى لمواصلة مسيرته من الانتصارات أمام نابولي الذي سيفتقد جهود الحارس الكولومبي، ديفيد أوسبينا للإصابة. وكان نابولي قد تمكن من الفوز على يوفنتوس في عقر داره في إياب الموسم الحالي بنتيجة (1-0) بحضور أوسبينا.

بالعودة إلى إنتر، فإنه في حال حقق فوزاً جديداً في بطولة الدوري، فإنه سيقترب أكثر وأكثر من اللقب الغائب عن خزائن النادي منذ عام 2010، وبالتالي سيكون أول فريق إيطالي يُنهي هيمنة فريق يوفنتوس التي استمرت 9 سنوات متتالية دون منافسة من أحد. هذا ويسعى مدربه أنطونيو كونتي لبناء فريق قوي قادر على المنافسة في بطولة دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، لأنّ أهداف المدرب الإيطالي هي حصد لقب الدوري والتفكير في المنافسة القارية، خصوصاً أن إنتر غاب عن الساحة الأوروبية كثيراً في السنوات الأخيرة، كما خرج من دور المجموعات في نسخة دوري أبطال أوروبا هذا الموسم، بعد حلوله في المركز الرابع والأخير في مجموعته. ويملك كونتي كل العناصر الفنية التي تجعله قادراً على التتويج بلقب الدوري الإيطالي، وكذلك المنافسة في دوري أبطال أوروبا انطلاقاً من الموسم المقبل، مع الإشارة إلى أن صفقات جديدة في طريقها إلى «النيراتزوري» ما يُعزز فرصة كونتي للمنافسة على الألقاب في موسم 2021- 2022.

يوفنتوس يسعى لتأكيد تأهله إلى بطولة دوري أبطال أوروبا الموسم القادم

وسيسعى فريق ميلان للعودة للانتصار على ملعب «سان سيرو» بعد أربع مباريات، من خلال لقاء جنوى، رغم غياب زلاتان إبراهيموفيتش للإيقاف. وسيخوض روما، السابع، بدوره، مباراة صعبة أمام مضيفه تورينو تحت قيادة الباراغوياني توني سانابريا. كما يُقام مباراة «ديربي» من نوع خاص، بين لاتسيو وبينيفينتو، تحت قيادة الشقيقين سيموني إنزاغي، الذي يقود لاتسيو، وفيليبو إنزاغي، الذي يقود الفريق الزائر، مع ذلك، قد يغيب مدرب لاتسيو عن اللقاء لإصابة زوجته بفيروس كورونا. كما ستظهر المباراة «ديربي» آخر، بين الأرجنتينيين خواكين كوريا، مهاجم فريق لاتسيو، وأدولفو غايتش، مهاجم فريق بينيفينتو.

(العربي الجديد، إفي)

قمة ثأرية منتظرة بين إنتر ميلان ونابولي (Getty)

ترتيب الدوريات

الدوري الإسباني

الترتيب	الفريق	النقاط
1	اتلتيكو مدريد	67
2	ريال مدريد	66
3	برشلونة	65
4	إشبيلية	61
5	ريال سوسييداد	47

الدوري الألماني

الترتيب	الفريق	النقاط
1	بايرن ميونخ	65
2	لايبزيغ	61
3	فولفسبورغ	54
4	فرانكفورت	53
5	دورتموند	46

الدوري الفرنسي

الترتيب	الفريق	النقاط
1	ليل	70
2	باريس سان جيرمان	66
3	موناكو	65
4	ليون	64
5	لانس	52

الدوري الإيطالي

الترتيب	الفريق	النقاط
1	إنتر ميلان	74
2	ميلان	63
3	يوفنتوس	62
4	اتلانتا	61
5	نابولي	59

الدوري الإنكليزي

الترتيب	الفريق	النقاط
1	مانشستر سيتي	74
2	مانشستر يونايتد	63
3	ليستر سيتي	56
4	ويست هام	55
5	تشلسي	54

أخبار سريعة

انطلاق موسم جديد من الدوري الأميركي لكرة القدم

انطلقت النسخة الـ26 من الدوري الأميركي لكرة القدم (إم إل إس) بحضور جماهيري في المدرجات وبتوزيع 50 ألف تذكرة مجانية على العاملين في قطاعات حيوية وبالصفوف الأولى لمواجهة وباء فيروس كورونا. وكان أول مشجعين يحضرون مباراة في البطولة منذ مارس/ آذار 2020 مع بداية تفشي الفيروس، جماهير هيوستن دينامو الذي واجه سان خوسيه إيرثكويكس في المباراة الافتتاحية للموسم والتي انتهت بفوز هيوستن (2 - 1). وقبل بدء المباراة أعلنت رابطة الدوري الأميركي لكرة القدم في بيان مشترك مع الأندية الـ27 المشاركة في البطولة الموافقة على تقديم تذاكر مجانية، لتمنح لمؤسسات عاملة في قطاعات الصحة والتعليم وصناعة المنتجات الأساسية وتجهيز الطعام والإنقاذ. وأكدت الرابطة أنّ 18 ملعباً تابعاً لـ27 فريقاً لديها تصريح من السلطات المحلية للسماح بالحضور الجماهيري المحدود، مع اتباع توصيات مسؤولي الصحة.

أوبلاك: واجهنا صعوبات مع الإصابات لكنّنا نتعافى حالياً

أوضح السلوفيني يان أوبلاك، حارس مرمى أتلتيكو مدريد، أنّ الفريق واجه صعوبات مع الإصابات خلال المباريات الأخيرة، لكنّه أكد أنهم يتعافون وأنّ النتائج ستتغير، وذلك في الوقت الذي تقلص فيه الفارق بشكل كبير بين الأتلتي متصدر الدوري الإسباني (67 نقطة) وغريميه ريال مدريد (66) وبرشلونة (65). وقال أوبلاك في تصريحات نشرها النادي: «أرى الفريق جيداً، ربما واجهنا بعض الصعوبات بسبب الإصابات وافتقدنا بعض اللاعبين لكنّنا نتعافى حالياً وأعتقد أننا سندخل المنعطف الأخير من المسابقة بشكل جيد، والنتائج التي لم تكن في صالحنا خلال المباريات الأخيرة ستتغير وسنحقق الفوز». وفرّط فريق «الروخيبلانكوس» في 16 نقطة من أصل 33 محتملة خلال المباريات الأخيرة، وهو ما جعل الفارق يتقلص مع «الميرينغي» إلى نقطة وحيدة والفريق «الكتالوني» إلى نقطتين.

ريفر بليت يكتسح كوردوبا بخماسية في كأس رابطة الدوري الأرجنتيني

اكتسح فريق ريفر بليت مضيفه سنترال كوردوبا بخماسية نظيفة في إطار الجولة العاشرة من كأس رابطة الدوري الأرجنتيني لكرة القدم. وحملت خماسية ريفر في المباراة توقيع الكولومبي رافائيل سانتوس بوريه في مناسبتين، وفابريتسيو أنيليري، وخوسيه باراديلا، وفيديريكو خيروتي. وبفوزه رفع ريفر رصيده إلى 18 نقطة في وصافة المجموعة الأولى مؤقتاً، مبتعداً بنقطتين عن كولون المتصدر، أما سنترال كوردوبا فتجمد رصيده عن 13 نقطة في المرتبة الثامنة. وفي بقية منافسات المجموعة الأولى تغلب روزاريو سنترال على مضيفه ألدوسيفي بهدف من دون رد ليرفع رصيده إلى 15 نقطة في المركز الخامس، بينما تجمد رصيد صاحب الأرض عند ثماني نقاط في المرتبة الـ11. في المقابل عزز فريق فيليز سارسفيلد صدارته للمجموعة الثانية بانتصاره على ضيفه هوراكان بهدفين دون رد من توقيع فيدريكو ماكوييو وخوان مارتين لوسيرو، ليحلق بالصدارة برصيد 22 نقطة متقدماً بست نقاط على تايبيريس الوصيف الذي اكتسح ضيفه أونيون بثلاثية نظيفة.

فاران يغيب عن مواجهة خيتافي

ما زال الفرنسي رافاييل فاران، مدافع ريال مدريد الإسباني، معزولاً في منزله بعد 10 أيام من إصابته بفيروس كورونا، وأكدت مصادر في النادي لوكالة الأنباء الإسبانية، أنّه لن يعود أمام خيتافي في بطولة الدوري الإسباني لكرة القدم، لتستمر أزمة الغيابات في خط الدفاع. وكان المدرب الفرنسي زين الدين زيدان يتطلع لأن يستعيد فاران في ظلّ المشاكل التي يعاني منها في خط الدفاع، لكنّ اللاعب لن يستطيع العودة هذا الأسبوع وسيستمر في العزل. ويغيب عن ريال مدريد أمام خيتافي كلٌ من سيرخيو راموس، وداني كارباخال، ولوكاس فاسكيز للإصابة، بالإضافة إلى نأتشو فرنانديز، والبرازيلي كاسميرو للإيقاف. وكانت هناك آمال بأن تأتي نتيجة تحليل فاران لكورونا سلبية، لكنّ ذلك لم يتحقق، ولن يتمكن المدرب من استعادة فاران حتى الأربعاء المقبل أمام قادش، على الأقل.

هوامش

في قلب القسم القديم من غزة، يقع «سوق الزاوية» بطابعه الفريد وممراته الضيقة وجدرانه العتيقة. ويختلف إلى حد كبير معماريًا وجماليًا عن باقي أسواق القطاع

تتميز الأجواء داخل سوق الزاوية الشعبي، بملامح مختلفة، ومُحببة لأهالي قطاع غزة (عبد الحكيم ابو ريّاش)

سوق الزاوية

كأنه حارة من القدس العتيقة

غزة ـ **علاء الحلو**

يتربع «سوق الزاوية» الشعبي، ذو الملامح التراثية، في قلب مدينة «غزة القديمة»، ويتميز بطابع فريد، يختلف عن باقي أسواق القطاع إذ يكسو جدرانه العتيقة عبق الماضي والقِدم، فيما تروي ممراته الضيقة قصص أجيال تعاقبت وتجار كانوا صغاراً وأصبحوا على مدار عقود مضت أصحاب أكبر الشركات. ويعكس السوق الواقع بين شارعي عمر المختار والوحدة الرئيسيين وسط مدينة غزة، نمطاً هندسياً ومعماريًا، يُظهِر تفاصيل وعراقة التاريخ، الذي يعود إلى الحقبة العثمانية وما قبلها، إذ تتميز ممراته الجانبية بالأسقف المقببة، والمعقودة بعقود متقاطعة، فيما يعكس ممره الرئيسي مدى دقة العمران القديم.

ويعتبر سوق «الزاوية» مقصدًا لكل الفئات والشرائح المجتمعية في قطاع غزة من شماله حتى جنوبه، طيلة أيام العام، فيما تتضاعف أعداد زواره في المُناسبات السنوية، كرمضان والأعياد والمواسم، إذ يضم في ثناياه سوقا للذهب والفضة والزينة النسائية، كذلك مختلف أصناف المنتجات الغذائية، الحلويات، الخضار والفواكه، الدواجن البلدية، الأسماك، اللحوم الطازجة والمجمدة، الملابس، المُسليات، مستلزمات البيوت، أصناف العِطارة والأعشاب والبهارات وغيرها، مُجسدًا المقولة الشهيرة «فيه من الحامض للحلو» وتعني أنه يضم كل شيء.

ويبدأ سوق الزاوية من ميدان فلسطين غربًا، حتى المسجد العمري الكبير شرقًا، وهو من أكبر المساجد الأثرية في قطاع غزة، ويفتح بابه الغربي على وسط سوق «الزاوية»، فيما تفتح أبوابه الجنوبية والشرقية على سوق الذهب المعروف تاريخيًا باسم «سوق القيسارية»، والذي يمتد من الناحية الجنوبية للمسجد، حتى الناحية الشرقية، ويضم العديد من حوانيت الذهب الصغيرة، والتي تتميز بأسقف مقببة وعواميد سميكة، ويعتبر من أهم المناطق الأثرية في السوق القديم، فيما يجسد ملمحًا معماريًا متكاملًا.

وتؤدي العديد من الممرات الجانبية من الناحية الجنوبية إلى شارع عمر المختار الرئيسي، والذي يشتهر ببيع الملابس، فيما تؤدي ممراته الجانبية من الناحية الشمالية إلى شارع الوحدة الرئيسي، وتضم تلك الممرات محال تجارية متعددة الأنشطة، إلا أن عددًا كبيرًا منها يختص ببيع العِطارة، فيما يتجمع في مدخل السوق عدد من الصرافين «مُحولي العملات الجوالين».

وينفرد سوق الزاوية بطابع دافئ، يشتم فيه زواره رائحة الزعتر ومختلف أصناف العِطارة منذ اللحظة الأولى لدخوله، إلى جانب محافظته على الملامح القديمة للمحلات الصغيرة، ذات الأبواب الضيقة، وكِبار السن الذين ما زالوا يجلسون أمام حوانيتهم، يصففون بضائعهم، فيما لا تزال بعض النسوة يبعن الجرجير والجبن والأوراق الخضراء على نواصي ممرات السوق.

ويقول السبعيني الفلسطيني إبراهيم مسعود، وهو من سكان منطقة سوق الزاوية، لـ «العربي الجديد» إن والده هاجر من يافا عام 1948، وهو ذات العام الذي وُلد فيه بمدينة غزة، ونشأ في منطقة سوق الزاوية، التي لا زال يذكر تفاصيلها منذ الصِغر، مُضيفًا أن «سوق الزاوية كان سوقاً تجارياً خاصاً ومركزياً لمدينة غزة وباقي مُحافظات القطاع، إذ كان يضم خان أبو شعبان، ويقصده التجار الهنود، الذين قاموا بشراء أرض لإقامة زاوية خاصة بهم، تُسمى في الوقت الحالي زاوية الهنود، والتي سُمي السوق فيما بعد على اسمها». ويتابع: «كان لأجدادي مَصبنة لصناعة الصابون، فيما كان يجاورها معصرة للطحينية والزيت البلدي»، وقد تم اعتماد سوق الزاوية، سوقًا لمختلف محافظات قطاع غزة منذ عام 1967، إلى أن اختلفت الأوضاع بعد ذلك وفقًا للفلسطيني مسعود، بسبب انتشار الأسواق في كل المحافظات.

ويقتسم الفلسطيني محمد الكحلوت، الحنين إلى المكان مع باقي مُرتاديه، حيث يسكن ضمن إطار منطقة سوق الزاوية، ويقول إنه يُعتبر من الأسواق الأثرية، إلى جانب أنه سوق مركزي، كان يضم عدة أسواق، منها «سوق الغَلّة، سوق المواشي، سوق الحُبوب». ويوضح الكحلوت في حديث مع «العربي الجديد» أن ما يميز سوق الزاوية قديمًا، هو اتجاه عدد من التُجار من خارج فلسطين إلى قصده للتجارة، ومن أبرزهم التُجار الهنود المسلمون، الذين قاموا بشراء منطقة داخل السوق للتجمع والالتقاء وأداء الصلاة والاستراحة.

ويلفت إلى أن «زاوية الهنود» باتت من أهم ملامح سوق الزاوية، إلى جانب «سباط الغَلّة» الذي يقع وسط السوق، وكان يؤدي إلى سوق الغَلّة الخاص ببيع البهارات والتوابل التي يجلبها التُجار في قوافل تصل عبر الميناء، فيما تحولت ملامح السباط الخارجية (وهو سباط أثري قائم حتى الآن) بفعل الإهمال وغياب الاهتمام.

وتتميز الأجواء داخل سوق الزاوية الشعبي، بملامح مختلفة، ومُحببة لأهالي قطاع غزة، تُشعرهم بأنه يشبه إلى حد كبير أسواق مدينة القدس العتيقة، التي حُرموا من زيارتها بفعل الاحتلال الإسرائيلي، الذي يمنع أهالي البلدات الفلسطينية من التنقل بحُرية بين بلداتهم المُحتلة، التي طُردوا منهَا عنوة على أيدي العصابات الصهيونية عام 1948م.

باختصار

يعتبر سوق «الزاوية» مقصدًا لكل الفئات والشرائح المجتمعية في قطاع غزة من شماله حتى جنوبه، طيلة أيام العام، فيما تتضاعف أعداد زواره في المُناسبات السنوية

■■■

يبدأ سوق الزاوية من ميدان فلسطين غربًا، حتى المسجد العمري الكبير شرقًا، وهو من أكبر المساجد الأثرية في قطاع غزة

■■■

ما يميز سوق الزاوية قديمًا، هو اتجاه عدد من التُجار من خارج فلسطين إلى قصده للتجارة

وأخيراً

حكايات من عالم الفن والطرب

خطيب بدلة

ثمّة قناعة يصل إليها المرء مع مرور الزمن وتقادم العمر، أن الأغاني الوطنية والقومية والنضالية أقلّ شأناً من الأغاني العاطفية والوجدانية والإنسانية، فكأن بين الفن وهاتيك الأغاني علاقة تناسُب عكسي. لهذا، على ما أعتقد، سببان رئيسيان: أنها ترتبط بفترة زمنية معينة، وحادثة تاريخية، فيخبو بريقُها مع انتهاء تلك الفترة. وأن لحنها يغلب عليه الانفعال الآني، ويقلّ فيه التطريب.

يحكي كمال الطويل (1922 - 2003)، الرجل الذي يحمل لقب «الموسيقار الزاهد»، في مقابلة تلفزيونية، حكاية أغنية «والله زمان يا سلاحي»، أن لحنها تدفقَ على وجدانه في أثناء العدوان الثلاثي على مصر 1956، وشعر بأنه يجب أن يقدّم شيئاً لبلاده في هذه المحنة، فاتصل هاتفياً بصلاح جاهين، الشاعر الذي يحمل لقب «جبرتي الثورة»، وأسمعه مقدّمة اللحن على البيانو، فطلب صلاح عشر دقائق، أنجز خلالها تأليف كلمات المقدّمة «والله زمان يا سلاحي، اشتقت لك في كفاحي، انهض وقول أنا صاحي، يا حرب والله زمان».. وعلى فترات متقطعة، خلال الجلسة نفسها، أنجز ذانك المبدعان تلك الأغنية الحماسية التي تحضّ الناس على حمل السلاح لمقاومة العدوان. والتقى كمال الطويل، بعد ذلك، أم كلثوم التي كانت معروفة باندفاعها الوطني والقومي، وأسمعها الأغنية، فأعجبت بها، ووافقت على أدائها.

الأغنية، وسط الجو الحماسي الانفعالي الذي تلا العدوان الثلاثي، نجحت نجاحاً باهراً، وكانت الحكومة قد أعلنت يومذاك عن مسابقةٍ لتأليف نشيد وطني، فاتصل محمد حسنين هيكل به، وأعلمه أن لحن «والله زمان» فاز بالمسابقة، واعتُمد نشيداً وطنياً لمصر.. ولكن، في سنة 1977، فاجأ الرئيس أنور السادات العالم بزيارة القدس المحتلة، تلتها محادثات كامب ديفيد، ثم وقعت مصر وإسرائيل معاهدة سلام .. إلخ، ووقتها، وبحسب رواية كمال الطويل، قرّر السادات تغيير النشيد الوطني، لأن الإسرائيليين قالوا له: كيف أنت جاي تعمل معانا سلام، ونشيدكم الوطني يدعو لحمل السلاح؟ وهنا تبدأ حكاية أخرى، أن موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب كان يرغب بوضع نشيد وطني، إلا أن السادات كان يفضل العودة إلى نشيد «بلادي بلادي» الذي وضعه سيد درويش، فكان ذلك. ومع أن محمد عبد الوهاب لم يقم بتوزيع لحن أية أغنية في حياته، قال إن النشيد من توزيعه، بينما هو من توزيع الموسيقي المصري مختار السيد. وبحسب الكاتبة ياسمين فراج، أنجز الموسيقار العبقري الشيخ سيد درويش نشيد «بلادي بلادي» في مطلع شهر سبتمبر/ أيلول من سنة 1923، وقام بتحفيظه لطلبة المعهد العباسي لاستقبال الزعيم سعد زغلول لدى عودته من المنفى، ولكنه توفي قبل ذلك بيومين، وقُدّم النشيد لأول مرة في 17 سبتمبر، أمام سعد زغلول، من دون وجود ملحّنه. ومن الأغاني الوطنية المهمة في حينها، المندثرة الآن، أغنية «حَ نحارب، كل الناس ح تحارب، مش خايفين، من الجايين» التي كتبها صلاح جاهين نفسه في أثناء العدوان الثلاثي 1956، ولحنها شيخ الملحنين، بيتهوفن العرب، سيد مكاوي. وما حصل يومها أن مكاوي، ولكي يعطي للأغنية زخماً شعبياً، قرّر الاستعانة بكورس كبير. وفي الموعد المحدد لتسجيلها في الإذاعة، اشتدّت الغارات، فلم يأت الرجال والنساء الذين سيقومون بدور الكورس، فطلب سيد من كل موظفي الإذاعة المناوبين أن يأتوا إلى الاستديو، فحضروا، ودرّبهم بسرعة على أداء اللحن، وكانت تلك التجربة الفريدة من نوعها.

> هل يترنم الناس اليوم بأغنية «ح نحارب» لسيد مكاوي، أو «يا مسهرني» لأم كلثوم، و«حكايتنا نحنا التنين» لليلى مراد ؟

بالعودة إلى الفكرة التي انطلقت المقالة منها، يمكن أن نطرح الآن سؤالاً: أي الأغاني التي لحنها كمال الطويل صمدت في وجه الزمن؛ «والله زمان يا سلاحي»، أم أغنية «الناس المغرمين» التي لحنها لمحمد عبد المطلب، و«بتلوموني ليه» لعبد الحليم؟ هل يترنم الناس اليوم بأغنية «ح نحارب» لسيد مكاوي، أو «يا مسهرني» لأم كلثوم و«حكايتنا نحنا التنين» لليلى مراد؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**